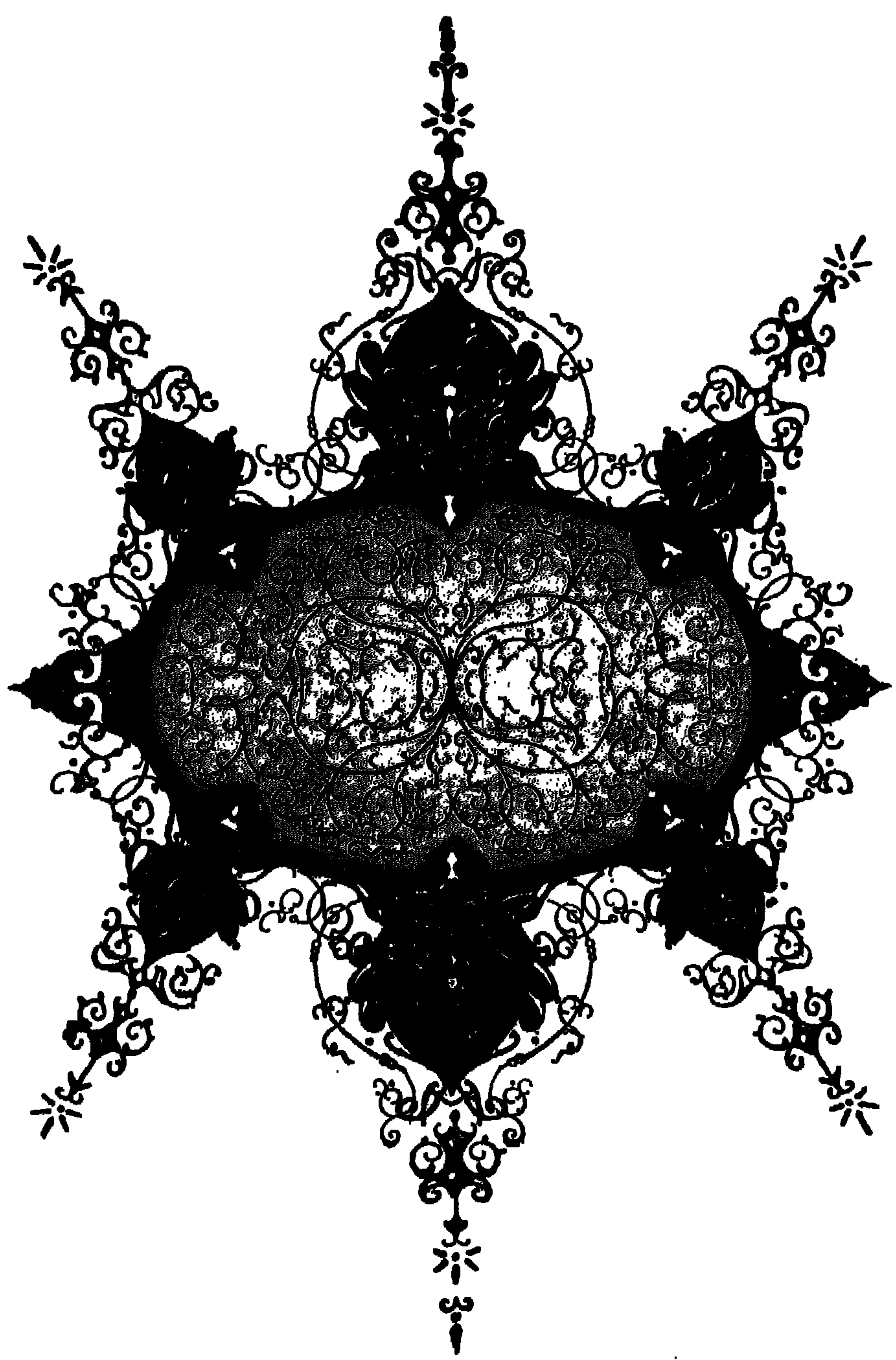


مجمع اللغة العربية



مجمع اللغة العربية
بمصر
١٩٨٨



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة الزمالك

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء السادس والأربعون
ذو الحجة ١٤٠٠هـ - نوفمبر ١٩٨٠م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:

إبراهيم المترزي

الفهرست

تصدير :

للدكتور مهدى علام

الامين العام للمجمع

ص ٥

● من التراث المجمعى :

فى تفسير النحو :

للاستاذ محمد شوقى امين

ص ٣٣

بحوث ومقالات :

● حياتنا الفكرية (١)

للدكتور ابراهيم مدكور

ص ١٤

● مصادر الاقتراض : دراسة للكلمات

العربية فى لغة الهوسا

للدكتور مصطفى حجازى السيد

ص ٦٦

● من قضايا جمع التكسير :

للدكتور محمد ابو الفتوح شريف

ص ٨٥

● لماذا نعى بترائنا ؟

للدكتور احمد الحوفى

ص ١٩

● فى الاعراب ومشكلاته (٣)

للدكتور احمد علم الدين الجندى

ص ١٢٢

● السوابق واللواحق

للدكتور محمود مختار

ص ٢٤



تعريف ونقد :

- طبقات الأولياء
تعريف ونقد الأستاذ محمد عبد الفنى
حسن

ص ١٨٠

● المصطلحات العربية في علوم الارض

للدكتور على على السكرى

ص ١٤٧

● ظاهرة الاعلال والابدال في العربية بين

القدماء والمحدثين (١)

للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

ص ١٥٢

من أنباء المجمع :

ص ١٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قصدير للدكتور محمدى علام من مكتبتى

وهذه فذللكة أخرى عن صديق قديم من أصدقائى فى مكتبتى ، رأيت فيه ما يسعدنى أن أقاسم فيه قراء مجلتنا الأجلاء . وهم يعلمون أن الإنسان السوى (وأرجو أن أكون كذلك) لا يروقه أن يستأثر بخبرات الحياة ، مادية كانت أو معنوية ، حتى إننا نجد أن الشخص الأريب إذا سمع نكتة لطيفة لم يهدأ له بال حتى يجد أول صديق يقابله ليقول له : أسمعت أحدث نكتة ؟ ، ثم يقصها عليه .

وفى الكتاب الذى أتحدث عنه اليوم طرائف كثيرة ، قصصها مؤلفه ، واستمتعت بقراءتها منذ نحو نصف قرن ، وقصصت بعضها فى مناسبات بعد ذلك .

هذا كتاب ألفه أحد رجال السلك السياسى الإنجليزى فى أواخر القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن الحالى . اسم الكتاب « دبلوماسى فى الشرق » واسم مؤلفه السير آرثر هاردنج^(١) وهو يقص ذكرياته فى المناصب التى شغلها فى القسطنطينية ومصر وزنجبار وأفريقيا الشرقية ، وثورة العرب فى تلك المنطقة ، ومعركة قوانين تحرير العبيد ، والاضطرابات فى جوبا لاند وأوغنده ، وجنوب أفريقيا ، وإيران (أو بلاد فارس كما كانت تسمى حينئذ) .

وكان عصر هذا السيد فى خدمته بمصر ، جزءا من عصر السير إيفيان بارنج^(٢) الذى سمي فيما بعد (اللورد كرومر) .

(1) A Diplomatist in the East, by Sir Arthur H. Hardinge.

(2) Evelyn Baring.

وأنا في غنى عن بيان أن هذا الدبلوماسي كان يمثل المصالح الإنجليزية حيثما ذهب ، وأنه في معظم مواقفه كان يمثل الفكر الاستعماري البريطاني الذي كان سائدا في الحقبة التي تناولها الكتاب .

وحسبي أن أنقل الفقرة التي بدأ بها الفصل الخاص بعمله في مصر :

« كان رئيسي في مصر هو السير إيفلين بارنج (اللورد كرومر) ، الذي كان يمثل ما وُفقَ في وصفه اللورد ملنر بأنه الحماية المقنعة لإنجلترا على مصر .^(١) ويواصل المؤلف وصفه لرئيسه كرومر قائلا : رجل قوى ، قليل الكلام ، ولكنه على استعداد دائما للحل الوسط ، جندي بحكم مهنته في الحقبة الأولى من حياته . وهو مع ذلك أميل إلى التسامح حيث يكون ذلك بعيداً عن المصالح المهمة لدولته . كان من الجناح السياسي المعتدل لحزب الأحرار^(٢) . كما كان دارساً متعمقاً للشعائر والأوضاع للقوانين الإسلامية . وربما كان أقوى ممثل أرسلته حكومته للقاهرة » .

وينتقل المؤلف إلى الحديث عن الخديو توفيق فيقول رأيه : « كان رجلا طيباً ، ولكنه كان حاكماً ضعيقاً . وكانت قوة الشخصية سمة كل من سبقوه من حكام مصر ، ولادة من قبل الخليفة في تركيا ، منذ أن أصبحت مصر ولاية مستقلة استقلالاً ذاتياً ، في نطاق الإمبراطورية العثمانية .

« فمحمد علي مؤسس الأسرة الحاكمة ، كان يحكم أساسياً بالإرهاب . فعندما كانت بعض الإصلاحات التي ينشئها تثير المعارضة بين بعض المحافظين من قوى الآراء المتخلفة ، كان سريع الحسم في القضاء على هذه المعارضة . فعندما كان المستر روجرز ، القنصل العام البريطاني ، في زيارة رسمية لمحمد علي ، أدهشه أنه لاحظ عندما اقترب من القلعة الشاهقة التي كان الوالي يقيم فيها ، أن عشرة أو اثني عشرة جثة معلقة من المشانق ، وأن علي صدر

(١) كان هذا في سنة ١٨٨٥ ويشاء القدر أن يكشف عن هذه الحقيقة الخاصة برأي ملنر في « الحماية » في سنة ١٩٢٠ عندما كان رئيساً للجنة المعروفة باسمه ، والتي جاءت إلى مصر إبان ثورة ١٩١٩ لما سمته التحقيق في أسباب الثورة ، ولما لم تنجح في الاتصال بالشعب المصري عادت مخفية إلى إنجلترا ، ولكن المفاوضات التي نشأت بين وفد مصر برئاسة الزعيم سعد زغلول ، والحكومة البريطانية ممثلة في اللورد ملنر ، تحطمت جميع مراحلها على صخرة « الحماية » التي كانت مصر تصر على طلب النص على إلغائها (وكان القناع قد نزع عنها في ١٨ من ديسمبر ١٩١٤) ، ولكن ملنر الذي وصفها بأنها مقنعة قبل ذلك بثلاث قرن ، لم يكن لينزل عنها وضعف . وقد رفع عنها القناع .

(٢) حزب قوى كان يقاسم حزب المحافظين السلطة والثروة في بريطانيا حتى ضعف بظهور حزب العمال واعتناقه معظم مبادئ الأحرار . واسمه القديم WHIG والحديث LIBERAL

كل جثة منها زقعة كتب فيها : (مشنوق لمعارضته لإصلاحات الباشا) « وقد سأل هذا القنصل العام ، محمد علي باشا ، عن نوع النقد الذي وجهه هؤلاء الضحايا للإصلاحات ، فأجاب الباشا : لا شيء مطلقا ، لأنهم لم ينطقوا بكلمة خير أو شر تتعلق بالسياسة . ولكنني سمعت أن هناك كلاما معاديا لحكومتى يتردد بين المشايخ العلماء وغيرهم من أصحاب النفوذ ، ورأيت أن أقضى على ذلك في مهده ، فطلبت من رجال شرطتى أن يلقوا القبض على نحو عشرين من أعنى المجرمين سمعة ، وأشنعهم سلوكا ، وأحطهم أخلاقا ، في القاهرة . وأن يعلقوهم على المشائق كما رأيت ؛ ليكون في ذلك عظة سريعة لكل من تحدثه نفسه بالاعتراض على حكومتى . وقد علمت أن هذا الإجراء الاحتياطي الحكيم قد أدى التحذير المطلوب . »

ثم ينتقل المؤلف في وصف من خلفوا محمد علي حتى يصل إلى توفيق : وهنا يروى هذه القصة : أنه في مستهل سنة ١٨٩١ مرض الخديو توفيق مرضا شديدا . ومع أن عددا من الأطباء الأوربيين استدعى لعلاجهم ، وفيهم طبيب إنجليزي وآخر ألماني ، لم يزد علاجهم إلا مرضا . وأخيرا نصح أن يستشفى بمياه حلوان ، وهي قرية صغيرة على مسافة قصيرة من العاصمة .

وأرسل السير إيفيلن بارنج برقية إلى وزارة الخارجية في لندن يذكر فيها أنه زار الخديو توفيق في حلوان . وكانت البرقية طبعاً بالشفرة ، فلما وصات البرقية وحلت رموزها عرضت على وزير الخارجية بما ترجمته : « لقد عدت الآن من زيارة لجهم (HELL) حيث يوجد الخديو الآن . وسموه في أشد العذاب ، ويبدو أنه ليس هناك ما يمكن أن يخفف من عذابه . »

وقد اتضح أن موظف الشفرة قد خلط بين مجموعتين من الأرقام إحداهما تعبر عن كلمة حلوان : (هلوآن) (HELUAN) والأخرى تعبر عن جهنم (HELL) . ولكن الانطباع الأول في الوزارة كان أن الخديو قد مات وأنه يلقي عذاب الجحيم . وبعد أن ينقل المؤلف تعليقات (دوننج ستريت) على البرقية قبل تصويبها وبعده ، ينتقل إلى وصف حالة نشأت في قصر الخديو في مصر . ذلك أن زوجته المفضلة زارها أحد المشايخ من مسجد من مساجد القاهرة ، وأخبرها أنه رأى في منامه أن الخديو يتقلب في ضروب من العذاب على أيدي الملكين اللذين يحاسبان الميت عقب وفاته ، وواسى ذلك الشيخ هذه الزوجة الحزينة بقوله : إن عقاب الخديو يمكن أن ينتهى إذا كانت هذه الأرملة تتقرب إلى الله بمنح هبة

سخية لأحد مساجد القاهرة . وما إن بذلت هذه المنحة حتى قص عليها ذلك الشيخ أنه رأى
مناما آخر يواسيها فيه بأنه رأى الخديو في نعيم شامل مع الحور العين في الجنة ، وهي رؤيا
لم يكن لها الأثر المرجو من العزاء لزوجته غيور على زوجها .

ونما تضمنته الفصل الخاص بمصر ما ذكره المؤلف عن وريث العرش بعد وفاة الخديو
توفيق ، وهو عباس حلمي . وكان في ذلك الوقت يدرس في النمسا هو وأخوه الأصغر
الأمير محمد علي . ويصف المؤلف ذلك الوريث للعرش بأنه بمنجرد أن علم بوفاة والده ،
اعتد بمركزه ، وشرع يعامل أخاه الأمير محمد علي بصلاف وكبرياء يصلان إلى درجة
الاحتقار . فعندما صعدا في السفينة التي أبحرت بهما إلى الإسكندرية ، أكد منزله الخديوية ،
ففي أول ليلة كان الأخوان على ظهر الباخرة النمساوية اتخذ عباس حلمي مجلسه إلى مائدة العشاء ،
وجاء أخوه محمد علي فاتخذ لنفسه مقعدا إلى نفس المائدة . فكان نصيبه دقيقة من التأنيب
العنيف من الخديو الجديد ، قائلا له : افهم ، يا محمد علي بك ، إن رعاياي لا يجلسون
إلى مائدتي إلا إذا وجهت إليهم دعوة خاصة مني بصفتي مليكهم .

وهذا الأمير المتغطرس حتى على أخيه ، تلقى من الإهانة ما تعجب له على يد ولي نعمته
سلطان تركيا وخليفة المسلمين . فؤلف الكتاب يذكر لنا أن عباس حلمي كان عليه أن يذهب
إلى القسطنطينية (إستنبول) ليتلقى من « أمير المؤمنين » ولايته لعرش مصر . وقد قص على
المؤلف أحد أعضاء «المعية الخديوية» التي صحبت الخديو إلى عاصمة الخلافة قصة الإهانات التي
وجهت إليه وهو هناك . فعند ما وصل إلى « القرن الذهبي » ، بقى عدة أيام في انتظار الإذن له
بالمقابلة ، على أساس أن جلالة الخليفة أشغل بالا من أن يتذكر اسمه أو يجد وقتا لمقابلته . وبعد
موالاة الإلحاح منه ، والرفض من حكومة الخلافة ، سمح له بمقابلة « الصدر الأعظم » (أى
رئيس الوزراء) لبضع دقائق كان في أثناءها موضع الازدراء المخطط . ولما حان الوقت الذي أذن
فيه له بمقابلة السلطان ، صحبتته هو ومعيته فرقة الموظفين الأتراك ، وقادوهم إلى حجرة ضيقة
منخفضة السقف إلى درجة أنه يستحيل المرور منها على أى شخص — إذا لم يكن قزما — إلا ينخفض
الرأس نحو الأرض . وبعد أن دخل الخديو راكعا يكاد رأسه يلتقي مع ركبتيه ، ترك هكلدا
راكعا ، والسلطان لا يلتفت إليه ، بل كان يتحدث في همس مع رئيس الوزراء الذي كان

جالسا على حشية بجانب قلمي مولاه . وبعد نحو عشر دقائق ، همس رئيس الوزراء في أذن السلطان بأن عبدا مسكينا من القاهرة ، قد حضر ليركع أمام أمير المؤمنين . فأجاب أمير المؤمنين قل له : نظراً لخدماته ، فإنني شئت أن أمنحه حكم مصر مدى حياته . ثم أزيح الخديو هو ومعيته من باب تلك الحجرة الغيقة .

ويضيف المؤلف أن الخديو لم يحظ مرة واحدة بعد ذلك بمقابلة السلطان مع تعدد زيارته للعاصمة العثمانية ، وتدفق هداياه الثمينة لكبار الموظفين في « الباب العالي » .

أعتقد أنني أطلت فيما كنت أقصد أن يكون مجرد فذلكة عن كتاب له في نفسى ذكريات منذ قراءته من نصف قرن تقريبا . ولكن خبرين من أخباره يلحان على أن أذكرهما : أحدهما عن رئيس وزراء مصرى سابق وهو مصطفى فهمى باشا . فقد كتب عنه أنه من أصل ألباني ، وأنه كان عميق الثقافة ، كريم المحضر ، رقيق الحاشية ، وأنهم يقصرون عنه أنه ، في حكم الخديو إسماعيل ، كُلف أن يساهم في القضاء على إسماعيل باشا صدّيق المفتش الذى بلغ به الإسراف والسفه مبلغا حمل مولاه الخديو إسماعيل على طلب التخلص منه ، وأن مصطفى باشا فهمى ألقى القبض عليه بنفسه ، وأن أحد إبهاميه كان يحمل أثر أسنان إسماعيل المفتش الذى عضه حتى العظم في أثناء معركة القبض عليه . ولكن مؤلفنا « آرثر هاردنج » يستبعد هذه القصة ، على أساس أن أخلاق مصطفى فهمى وسمته وسماته لا يمكن أن ترشحه لمثل هذا التكليف . ويؤيده في شكه هذا أنني وجدت أحد المعاصرين لكل من مصطفى فهمى باشا والسير آرثر هاردنج ، يروى هذه القصة ثم يردفها باستبعاد صحتها . ذلك هو الدبلوماسى البريطانى المستشرق بلنت (Blunt) الذى سأذكره قبل الانتهاء من هذا التصدير . فهو يقول في كتابه « التاريخ السرى للاحتلال الإنجليزي لمصر^(١) » (ص ٣٩ - ٤١) ما ملخصه أن الخديو أراد أن يتستر على ما ارتكبه من الغش في تقاريره التى كان يقدمها إلى المنسوين الأوربيين الذين كانوا يقومون بفحص المركز المالى للبلاد . وحدث أن إحدى اللجان علمت من رياض باشا أن تزويرا قد حدث فيما قدم إليها . وهنا عفى الخديو

أن ييوج وزير ماليته إسماعيل باشا المفتش بالحقائق . فرتب طريق الخلاص منه . فاعاد .
للكوب معه إلى أحد قصوره . وعند وصولها تعلل الخديو بعذر لخروجه من الحجرة ،
تاركا المفتش وحده . ثم أرسل إليه ابنه (حسين وجسن) وياوره (مصطفى بك فهمى) :
وبعد أن ضربه الأميران الشابان تعجلا به إلى باخرة كانت على استعداد للإبحار ، وبعد
مقاومة عنيفة قتل الرجل :

ويقول بلنت إن السير ريفرز ولسون يعزو قتل المفتش لمصطفى فهمى بناء على
أوامر مولاه الخديو ، وأنه أكد ذلك مما حدث لمصطفى فهمى بعد هذه الحادثة من أنه
أصيب بحمى شديدة ، وفي أثناء هذيانه قص القصة . ويعلق بلنت على ذلك بأن مصطفى
فهمى لم يفعل سوى تسليم المفتش لإسحاق بك . ويقول بعض المعاصرين إن المفتش ألقى
به في النيل بعد أن ربط في قدمه حجر ، وهو عمل كان متبعاً مع بعض الناس . ويقول بلنت ،
آخر الأمر : إن المؤكد هو أن مصطفى فهمى ، ذلك الشاب الهادئ الطبع الذى لم يألف
مناظر العنف ، والذى يرجع أصله إلى العنصر الجزائرى ، مثله فى ذلك مثل المفتش ،
قد أصابه الهلع عندما علم بالدور الذى كُلف القيام به ، وأن ذلك أدى به إلى مرض خطير
طويل المدى :

أما الشخصية الأخرى التى كتب عنها مؤلف كتابنا الذى نتحدث عنه فهى شخصية
بلنت الذى أشرت إليه فى تأييد المؤلف فى الموضوع الخاص باختيال إسماعيل باشا المفتش :
وهى شخصية معروفة لكثير من المصريين المعاصرين ، أو المطلعين على تاريخ مصر الحديث
ذلك هو ويلفريد بلنت (Wilfred Blunt) الذى يقول عنه مؤلف كتابنا : « إنه أحد أعضاء
الدبلوماسية البريطانية فى مصر : كان لامع الذكاء مع ميل إلى التطرف ، من أنصار الحركة
الوطنية الإيرلندية . كان كاثولوكياً عميق الإيمان ، ولكنه فى الوقت نفسه من أعلم الناس
وأعظمهم إعجاباً بالإسلام . كان له مسكن بضاحية المطرية ، بالقرب من القاهرة ، وكان هو
وزوجته يلبسان الملابس الشرقية إلا فى حضور قداس الكنيسة أو فى وليمة رسمية :

« وكان من أقوى المؤيدين للحركة الوطنية فى مصر ، ومن أشد الناس بغضاً للشعب
البريطانى ، وللإمبراطورية البريطانية » :

يُبقَى أن أقول إن (بلنت) هذا قد ضمّن صداقته وعلاقته بمصر ، وبكفاحها ، وعلى الخصوص الثورة العربية ، كتابه الذى أشرفت إليه ، وهذا الكتاب ظهرت له ترجمة عربية فى عام ١٩٢٩ وقد صدر بمقدمه ممتازة فى أكثر من مائة صفحة بقلم الصحفي المعروف ، الأستاذ عبد القادر حمزة . أما ترجمة الكتاب فلإنها سيئة ، لأن الذى قام بها مترجمو الجريدة فى ذلك العهد ، ترجموها فصولا متناثرة ، بأقلام مختلفة . وربما يكون له طبعة أخرى لم أبحث عنها^(١) .

محمد مهدي علام
الأمين العام للمجمع
والمشرف على المجلة

(١) ويحذر بي أن أشير إلى حقيقة وقفت عليها اليوم مصادفة . فبينما كنت أقلب أحد « أصدقاء مكتبتى » هربا من قبح الحر ومهادنة لمشقة رمضان ، وجدت فى ذلك الكتاب تلك الحقيقة المهمة . واسم الكتاب « دليل الكتب للمؤلفين البريطانيين » من سنة ١٦٠٠ حتى ١٩٣٢ (KEY BOOKS OF BRITISH AUTHORS) تأليف ANDREW BLOCK جاء فى ص ٤٨ (طبعة ١٩٣٣) تحت اسم « بلنت » أن أعظم كتبه هو « يومياتى : وهى تسجيل شخصى للأحداث » (My Diaries, Being a Personal Narrative of Events) وأن هذا الكتاب نشر فى لندن ١٩١٩ - ١٩٢٠ ولكن المجلد الأول سحب من التوزيع . ويبدو أن النسخة المترجمة وكذلك الأصل الانجليزى الذى بين أيدينا ليس إلا المجلد الثانى . ويمكننا أن نخمن ، فى شيء من الاطمئنان ، أن سبب سحب المجلد الأول من التوزيع هو اشتباهه على ما يكنه المؤلف من بغض ونقد لبريطانيا وإمبراطوريتها ، وأن هذا الجزء لابد أنه كان مشتملا على بعض فظائع الاستعمار . ويزكى استنتاجنا هذا أن سحب ذلك المجلد كان إبان ثورة ١٩١٩ التى اندلعت فى مصر ، وحاصرتها ثورة الهند .

بحوث ومقالات

حياتنا الفكرية في نصف القرن الأخير

(١)

للكبير إبراهيم مكي

الحياة

الفكرية في مجتمع

ماوليدة جهود الرواد

والمتخصصين ، وثمره استجابة الشباب وجمهور المثقفين وهي في حاجة ماسة إلى وعي وبقظة ، وتفتح وحب استطلاع . وتبلغ أوجها عادة في عهود الاستقرار السياسي والازدهار الحضاري ، وهكذا كان شأنها في عصر بركلين لدى اليونان في التاريخ القديم ، وفي صدر الدولة العباسية لدى المسلمين في القرون الوسطى ، وفي القرن السابع عشر لدى أوربا في التاريخ الحديث .

١ - عوامل ومقومات :

للحياة الفكرية عواملها ومقوماتها ، ومن أنحص هذه العوامل الرغبة الأكيدة في تفهم الكون والإنسان . والبحث في الكون يقود لا محالة إلى البحث عن خالقه وبارئه ، وبذا تكتمل قضايا الفكر الإنساني الكبرى ، وهي الله ، والعالم ، والإنسان ، وحوها دارت الدراسات الفلسفية منذ نشأت إلى اليوم ، وإن تغلبت واحدة منها على الأخرى أحيانا . ومن الخطأ أن يظن أن العلم عاش بمعزل عن الفلسفة ، فتحت كنفها نشأ ، وفي ظلها نما وترعرع : وعدت العلوم الرياضية

والطبيعية من قديم جزءا من الفلسفة : وكبار المفكرين في التاريخ قديمه وحديثه فلاسفة وعلماء كأرسطو بين اليونان ، وابن سينا بين المسلمين ، وروجر بيكون بين اللاتين وديكارت بين المحدثين : وفي الفكر الإسلامي بخاصة علماء برزوا بفلسفتهم بقدر ما برزوا بعلمهم كأبي بكر الرازي طبيب الإسلام الأول ، وابن الهيثم مؤسس علم الضوء والبيروني فلكي الإسلام الكبير .

ولا نزاع في أن العلم حاول أن يستقل شيئا فشيئا عن الفلسفة وأصبحنا أمام علوم متعددة ومتنوعة ولكل منها موضوعه الخاص ومنهجه الواضح وقوانينه الثابتة : وبين الدراسات الفلسفية الصرفة ما نحا نحو هذا الاستقلال ، وأخذ نفسه بالمناهج العلمية والتجريبية كعلم النفس ، وعلم الاجتماع : ويهدف البحث الفكري علما كان أو فلسفة إلى فهم مظاهر الطبيعة واستخدامها أحسن استخدام وتوضيح مشاكل الكون والإنسان فلم تنقطع الصلة بين العلم والفلسفة ، برغم التخصص الدقيق واستقلال العلوم بعضها عن بعض ، ولا حياة لفلسفة بدون متابعة كشوف العلم ومعطياته :

(*) كلمة ألقيت في الجمع العلمي المصري بمناسبة باروغه الحسين من عمره .

ومن مقومات الحياة الفكرية السليمة حرية شاملة تفسح المجال للأخذ والرد ، ولا تضيق صدراً بالنقد والمعارضة . ومن مقوماتها البحث الدقيق ، والرأى الأصيل ، والفكر العميق ، فلا تقنع بمجرد الأخذ والمحاكاة بل تحرص على أن تضيق وتجدد ، وأن يكون لها إسهام في بناء الفكر الإنساني . تعنى بالقول أكثر مما تعنى بالقاتل ، فتحذر التعصب الأعمى ، وتتقن الميول والأهواء ، وترن الأمور بميزانها الصحيح . تحكم العقل ، وهو إن استقام ، أصدق حكم فتحارب الخرافات والأباطيل ، وتزيل الشبه والأوهام . تسائر الزمن ، وتعيش في عصرها ، وإن أغفلته تخلفت وانقطع بها الطريق . فلا ترفض الحديد لمجرد أنه جديد ومنه دون نزاع ما هو قيم ونافع . ولا تسبغ على الماضي قداسة لا يستحقها ولا تبقى عالية عليه على مر الزمن : وإذا كان للأوائل فضل سبق ، فإنه يجدر بهم أن يخلدوا حذوهم وأن يعطوا عطاءهم ، وأن يتمتعوا من القيود والأغلال ولا حياة لفكر في أمة بمنزل عن التيارات العالمية ، وصلة العالم ببعضه ببعض فكراً أصبحت اليوم من اليسر والسرعة بحيث لا يستطيع أن يعوقها عائق .

٢ - عصور الانحطاط والظلمة :

تلك هي الحياة الفكرية المثلى ، وبودى أن نعرف أين نحن منها في نصف القرن الأخير : ولا نزاع في أننا عشنا فيما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر الميلاديين في

ظلمة قاتمة ، قنعنا فيها بأن نردد أقوال السابقين ، واكتفينا بأن نلخصها فيما سمي « بالمتون » أو أن نوضحها دون إضافة تذكر فيما سمي « بالشروح » « والحواشي » ، « والتقارير » وكل ذلك في الغالب مكرر لا جديد فيه وشاعت فينا تلك القولة التي قد تردد حتى اليوم ، وهي : « ما ترك الأول للآخر شيئاً » وهي قولة لا يؤيدها واقع ، ولا يقرها عقل ولا دين : وكانت حياتنا الفكرية في تلك القرون الغابرة ضيقة النطاق ، مقصورة على طائفة محدودة ، تعيش في الماضي ، ولا تعبأ بالحاضر ، تنكر التطور والتقدم ، ولا تشعر بحاجة إلى رأى أو اجتهاد .

٣ - الوعي الجديد :

وفي أخريات القرن الثامن عشر فتحت الحملة الفرنسية أعيننا على أمور لا عهد لنا بها ، وغرست فينا بذرة وعي وفكر جديد فأدخلت معها فن الطباعة الحديث ، وهو وسيلة ناجعة من وسائل نشر الفكر وتداوله واصطحب نابليون معه أيضاً أربعين من كبار العلماء الفرنسيين الذين نجسوا خلال الديار ووصفوا طيور مصر وحيواناتها وحلّلوا تربتها وكشفوا من معادنها وصخورها ورسموا معالم اقتصادها ، وخلفوا ذلك الكنز الثمين الذي أخفناه هزمنسا طويلاً ، وهو « وصف مصر » Description de le' Egypte

وأسسوا معهداً لا يزال قائماً إلى اليوم ، وهو (المجمع المصري) L'istitut d' Egypte وقد حرص نابليون على أن يرأسه بنفسه .

ثم جاء محمد علي (١٨٤٩) فعادى هذا الوعي ونمّاه في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وقاد حركة علمية طوال أربعين سنة . فأنشأ مدارس للطب والهندسة والصيدلة إلى جانب المدارس الحربية وأرسل إلى أوروبا وفرنسا بخاصة بعثات متلاحقة أولاها سنة ١٨٢٦ ، وكانت مكونة من ٤٠ طالبا ، على رأسهم شيخهم وإمامهم رفاعة الطهطاوي الذي استطاع بعد عودته أن يضيء أول مشعل للنهوض والتجديد . ولم يقف محمد علي عند المدارس العالية ، بل أنشئت في عهده مدارس ابتدائية وثانوية ، ولم يتردد في أن يستعين بالعلماء والخبراء الأجانب وبخاصة الفرنسيون ، وطبعت الثقافة المصرية بطابع فرنسي ظل سائدا حتى نهاية القرن التاسع عشر . وسمح بإنشاء مدارس أجنبية دينية ومدنية ، كان لتعليم اللغات الحية فيها شأن كبير . وفتحت أبوابها لأبناء المصريين ، إلى جانب أبناء الخاليات الغربية ، وتخرج فيها نفر من تولوا القيادة الفكرية والسياسية في القرن العشرين .

ولو قدر لأبناء محمد علي وخلفائه أن ينجحوا نهجه ، وأن يتابعوا خطاه لكان لحياتنا الثقافية والفكرية اليوم شأن آخر غير ما هي عليه . ولكنهم مع الأسف هدموا ما بنى ، فأغلقوا المدارس العليا ، وأوقفوا إرسال البعثات الطلابية إلى أوروبا :

٤ - القرن العشرون :

والربع الأول من القرن العشرين هو الدعامة الحقيقية لحياتنا الفكرية المعاصرة : وقصد مهسد له مصلحان كبيران هما جمال الدين الأفغاني (١٨٩٢) ومحمد عبده (١٩٠٥) اللذان دعيا في قوة إلى التجديد والتحرر السياسي والفكري . وأدع جانبا التحرر السياسي الذي أولع به الأفغاني ، وأقف قليلا عند التحرر الفكري الذي آمن به محمد عبده . فنادى بحرية البحث ، وأعلن في وضوح أن الدين لا يتنافى مع العقل وحاول ما وسعه التوفيق بين العقل والنقل على النحو مما صنع أسلافه من كبار المفكرين الإسلاميين : وفتح باب الاجتهاد الذي أغلق جهلا ونحطا في عصور القهر والظلمة ، وطالب بإصلاح المحاكم الشرعية ، واقترح إنشاء مدرسة خاصة لتخريج قضاتها على غرار مدرسة الحقوق التي تخرج القاضي المدني . وهي مدرسة القضاء الشرعي التي لم تعمر طويلا مع الأسف ، برغم أنها وسيلة ناجحة من وسائل التقدم والتطوير . واستطاع جمال الدين ومحمد عبده بدروسهما ومقالاتهما في الصحف والمجلات أن يبعثا شعورا قويا بضرورة الإصلاح والتجديد ، وأن يوقظا وعيا صادقا لتقبل الجديد ، وأن يكونا جيلًا سار على الدرب ، أمثال قاسم أمين ، ولطفي السيد ، ومصطفى المراهي ، ومصطفى عبد الرازق .

وصاحب هذا إنشاء جامعة أهلية عام ١٩٠٨ وهي «الجامعة المصرية القديمة» : وقد وجهت نحو ضرب من التلاقى بين الشرق والغرب : فقام على أمرها بعض كبار المستشرقين ، أمثال : نلليو الإيطالي ، وماسنيون الفرنسي ، وأسهم معهم بعض الأساتذة المصريين : ولم تتردد هذه الجامعة الناشئة في أن تبعث بعوثا إلى أوروبا كان من بين أعضائها منصور فهمي ، وأحمد ضيف ، وطه حسين وفي أقل من عشرين عاما تحولت الجامعة الأهلية إلى جامعة أميرية ، هي «جامعة فؤاد الأول» ، التي أصبحت اليوم «جامعة القاهرة» ، وعن هذا نشأت أخيرا عدة جامعات لا أدري إن كنا قد أعددنا لها حقا إعدادا كافيا ، ومنها ما هو أشبه بالمعاهد العليا منه بالجامعات واتسمت بجامعة فؤاد الأول بانفتاح فكري وثقافي قل أن نجد له نظيرا في حياة الجامعات المعاصرة ، فاستعانت بالأساتذة الأجانب من مختلف الجنسيات في الكليات والأقسام وقامت أقسام اللغات الحية بخاصة على أساتذة من أبنائها والناطقين بها : وتوسعت هذه الجامعة توسعا ملحوظا في بعوثها إلى الخارج ، فكانت توفد منهم كل عام عشرات بل مئات : وحاولت أن تجعل منهم أساتذة المستقبل ، وهم بالفعل الذين اضطلعوا بعبد التعليم العالي والجامعي في الربع الثاني من هذا القرن ، ولم يقف عطاؤهم عند عصر بل امتد إلى الخارج ، والتعليم الجامعي في العالم العربي بعامة مدين لهم بقسط شيب .

وأخذت جامعة فؤاد الأول نفسها بقدر من التقاليد الجامعية ، فاستمسكت باستقلالها ، ودافعت عنه ما وسعها ، وضربت في ذلك أمثلة رائدة ، أستطيع أن أذكر من بينها مواقف للطنى السيد ، وطه حسين ، وعلى مشرفة ، وآمنت أيضا إيمانا جازما بحرية البحث ، فأفسحت المجال للباحثين ، واتسع صدرها لشتى الآراء ، ولولاها ما بلغ حديث الشعر الجاهلي مثلا ما بلغه من عنف وقوة ، وبصرف النظر عن موضوع هذا الحديث فإنه دون نزاع كان ذا شأن في خلق جو من التحرر الفكري ، وفي توجيه الأذهان نحو النقد والتمحيص . والحقيقة بنت البحث ولا يضيرها في شيء أن تقلب الأمور على وجوها مختلفة : وأيقنت الجامعة كذلك بأن العلم لا وطن له ، وأن علينا أن نطلبه ولو بالصين : فتابعت سننها في الاستعانة بالأساتذة الأجانب الدائمين والزائرين ، وبقينا نراهم ، ونعيش إلى جانبهم ، ونتعاون معهم حتى أوائل العقد السادس من هذا القرن ، ثم كانت القطيعة أو المقاطعة التي لم نعدل عنها إلا أخيرا ، وفي شيء من التردد والتلكؤ : وبوجه عام أخشى أن يقال : أين

نحن اليوم من التقاليد الجامعية ؟

وهل لا يزال إيماننا بها راسخا كما

كان بالأمس ، وهل نحرص حقا على
تعزيزها وإدغامها ؟

٥ - نصف القرن الأخير :

في هذا الجو قامت حياتنا الفكرية في الربع الثاني من القرن العشرين ، وخرجت من حيرتها بين الشرق والغرب بين القديم والحديث ، بين التقليد والابتكار ، فأما بأن عالم الفكر لا تحده حدود مكانية ولا زمانية ، وأن للشرق تراثه وقيمته ، وأن للغرب علومه وفنونه ، والخير بكل الخير في أن نلائم بين ذلك كله ، وأن نتخير منه أحسنه وأقومه ، وفي وضعنا أن نفاضل ونوازن ، وأن نحكم ونفصل . فاستعدنا ثققتنا بأنفسنا ، وتخلصنا من ربة التقليد الأعشى وأدركنا أن من حقنا أن نجدد ونبتكر ، وأن ننشئ ونبدع ، وأن يكون لنا إسهام في ميدان الأدب والفن ، والعلم والتكنولوجيا ، إلى جانب ما تسهم به أوروبا وأمريكا . وهل لي أن أعود بكم إلى بعض صور من تلك الحرية الحائرة التي عشنا فيها في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين ، واكتفى بمثلين اثنين ، ينصب أولهما على المرأة ، ويلدور الثاني حول اللغة الوطنية .

حرية المرأة ونشاطها :

فذهب فريق منا ، ولعاه كان الغالبية الغالبة إلى أن تسدل الأستار والحجب على ،

المرأة المصرية ، وأن يقصر نشاطها على شئون بيتها ، وأن يوصد أمامها باب العلم والتعليم . ورأى فريق آخر أن لها ما للرجل من حقوق وعالها ما عليه من واجبات ، فتسهم في ميادين الحياة على اختلافها ، وتسلح بأسلحة العصر بجمعيتها ، وكان موضوع السفور والحجاب من الموضوعات التي سالت فيها أقلام وملئت صحائف ، وبقيت منه ذيول في العشرينيات والثلاثينيات ولكن الحياة الجامعية قضت عليه قضاء تاما . وللطفي السيد في هذا يد طولى ، وها أنتم أولاء ترون كيف تقف المرأة اليوم إلى جانب الرجل في شتى الميادين ، ولها عطاء وبذل ماحوظان في سبيل قومها ووطنها . وليس في جامعاتنا وكلياتنا ما يعز على الفتاة المصرية أن تنافس فيه ، وكثيرا ما أحرزت قصب السبق ، وأصبح لها إسهام ملحوظ في حياتنا الفكرية ٥

ويقيني ألا رجعة في هذا المضمار بحال ،

برغم ما يلحظ أحيانا من غلو في بعض

مظاهر التحجب والتستر ، ولن تنزل

المرأة المصرية عن حق اكتسبته ، وهي

جادة في كسب حقوق أخرى .

ابراهيم مدكور

رئيس المجتبع

لماذا نغنى بتراثنا للدكتور احمد الحكوفى

بل إن بعضهم تساءلوا عن هذا في
جهازة وجراءة ؟

ولعل خير مائصع هؤلاء أن نرد عليهم
بهذه الفكاهة ، وهى أن الملاحظ الكاتب
العربى العظيم كان يجلس يوما في السوق
يتناول الطعام ، فمرت به امرأة حسناء
قارعة الطول ، فأراد أن يداعبها ، فقال لها :
يا هذه انزلى كلى معى ، فقالت له : بل
اصعد أنت لثرى الدنيا .

فلو أن هؤلاء الذين ينكرون علينا حقائقنا
بالتراث العربى تعالوا يتفكيرهم لعلوا أن
تراثنا هو ماضينا العريق المجد الموصول
بماضنا الناهض ، ولأيقنوا أنه لولا هذا
التراث لأضطررنا أن نبدأ علومنا ومعارفنا
من ألف باء .

ثانيا : وفى هذه المناسبة المواتية يجدر بنا
أن ننبه المستهينين بالتراث والغافلين عن
قيمتها إلى أنه يجب علينا أن نسجل تقديرنا
العظيم وعرفاننا بالجميل لأربع طوائف من
السلف :

أولا : مع الحقائق
المجمع عليها

أن التاريخ الأمة العريقة هو جذور روضها
الضاربة في أعماق ماضيها ، وأصولها التى
تقوم عليها سيقانها ، وترتوى منها أغصانها
وتزدهر براعمها ، وتنضج ثمراتها .

لهذا كان تراث الأمة الفكرى والفنى
هو أجز ما فى ماضيها المجدد التليد ، تستمد منه
القوة والحياة ، وتهتدى به فى دياجير
الأحداث ، وتقيم عليه حاضرها المشرق
الباهر ، وتباهى به وتكاثر وتفاخر .

ولقد كان لتراثنا العربى الفكرى والفنى
والحضارى تقدير عظيم لم يزل يثير
ويستدر ثناء العلماء من الشرق والغرب
على السواء ، لأنه كنوز ثمينة ضخمة متنوعة
الجواهر ، من الواجب علينا أن ننقب
عنها ، وأن نكشف عن فوائدها ، وأن نذيع
نفائسها ، وألا نتركها تهب للضباب ، فانحن
بالمفاتيح بها والمباهاة .

ولقد يتساءل بعض الناس عن جدوى
الخطوة بهذا التراث العربى القديم :

أما الطائفة الأولى التي نحى نفوسنا
تقديرًا لها ، وإعظامًا لشأنها ، وثناءً عليها ،
فهم العلماء والأدباء الذين ألفوا في كل علم
وفي كل فن ، فأفنوا أعمارهم في التفكير
المثمر والإنتاج الغزير ، ثرا وشعرا وعاما
وفنا ، وكانوا يطربون لصيرير أعلامهم
كما يطرب الموسيقار لألحان الآلة التي يعزف
عليها ،

وهم عشرات الألوف في كل مصر
وفي كل عصر ، طيب الله ثراهم ، وجزاهم
خير ما يجزى به العاملين النافعين المخلصين .

وأما الطائفة الثانية فهم أرباب المكتبات
العامة وأصحاب المكتبات الخاصة من
ملوك وأمراء وحكام وأثرياء وعلماء ،
لأنهم صانوا كنوز التراث حتى وصلت إلينا
تطالبنا بنشرها :

ولولا هذه الكنوز التي صانوها ما عرفنا
شيئا عن تفسير الطبري (٣١٠ هـ)
والزنجشري (٥٣٨ هـ) والقرطبي (٦٧١ هـ)
وابن كثير (٧٧٤ هـ) وغيرهم :

وما علمنا شيئا من مسند مسلم (١٠٨ هـ)
وابن حنبل (٢٤١ هـ) والبخاري (٢٥٦ هـ)
ونظرائهم :

وما وقفنا على شيء من معجم الخليل
ابن أحمد (١٧٥ هـ) وابن دريد (٣٢١ هـ)
وابن سيده (٤٥٨ هـ) وابن منظور (٧١٧ هـ)
وأمثالهم :

وما أخطنا بكثير أو قليل من شعر امرئ
القيس ، وجميل بثينة (٨٢ هـ) وأبي تمام
(٢٣١ هـ) والبحتري (٢٨٤ هـ) والمتنبي
(٣٥٤ هـ) والمعري (٤٤٩ هـ) وأشباهم .
وما درينا شيئا عن نثر ابن المقفع (١٤٢ هـ)
والجاحظ (٢٥٥ هـ) وأبي حيان التوحيدى
(٤١٤ هـ) والحريري (٥١٥ هـ) ومن على
شاكلتهم :

وما تعرفنا طب ابن سينا (٤٢٩ هـ)
وابن رشد (٥٧٤ هـ) وابن النفيس (٦٨٧ هـ)
وأمثالهم .

وما ألمنا بشيء من فلسفة ابن سينا وابن
رشد وإخوان الصفا وأضرابهم .

وهكذا يتجلى أن تراثنا هو النهر الزاخر
الفياض الذي يمدنا بالغذاء والماء والنماء
والازدهار :

فإذا ما أردنا أن نقرب إلى الأذهان ضخامة
ما خلف أسلافنا من تراث فعليتنا أن نتصور
سعة العالم الإسلامى الممتد من شرق الصين
إلى الأندلس ، وأن نتخيل أن هذا العالم
الفسيح ثرى بآلاف المكتبات العامة والخاصة
التي تعمر كل مدينة كبيرة أو شبه كبيرة ،
لنجد في كل منها مكتبة أو مكتبات حافلة
بالمؤلفات التي أورثنا إياها آباؤنا السابقون ،
يتردد عليها المشغوفون بالقراءة والاطلاع
والنقل ، ولنجد في كثير من القصور الخاصة
مكتبات يحرس أربابها على تزويدنا بأنفس
الكتب وأندرها ، ولنرى في كثير من

المساجد والكنائس مكتبات موقوفة مباحة للقراء :

وليس أدل على وفرة الكتب التي كانت ترزح بها هذه المكتبات من الأمثلة القليلة التي أسوقها .

بلغ عدد الكتب التي كانت في بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون ببغداد (٢١٨ هـ) أربع مئة ألف كتاب .

وكان في القاهرة دار الحكمة التي أنشأها الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، وقالوا إنها حوت أكثر من مليون كتاب ونصف مليون وكان بها أكثر من ثلاثين مخطوطة من كتاب العين للخليل بن أحمد ، منها نسخة بخط الخليل نفسه .

وبلغ من شغف العزيز بالله باقتناء الكتب أنه اشترى نسخة واحدة من كتاب تاريخ الطبري بمئة دينار .

وكان للعرب في الأندلس سبعون مكتبة عامة ، منها مكتبة قرطبة التي ضمت نحو نصف مليون كتاب .

وكان في مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني بقرطبة ست مئة ألف كتاب ، وبها أربعة وأربعون مجلداً للفهارس .

وقد جمعت مكتبة منصور بن نوح الساماني سلطان بخارى نحو مليون ونصف مليون كتاب .

واشتملت مكتبة طرابلس الشام على نحو ثلاثة ملايين كتاب ، وكان لأصحاب هذه المكتبة وهم قضاة آل عمار عشرات الآلاف من النساخ ، وأما مكتبات الأفراد فهي كثيرة ، منها مكتبة علي بن يحيى المنجم ، التي أباح للقراء أن يترددوا عليها ، وقد ذكر أبو معشر المنجم أنه أقام بها زمناً وقرأ ونقل .

ومنها مكتبة الصاحب بن عباد التي كانت تحتاج إلى أربع مئة بعير لحملها ، وكان فهرسها وحده يشغل عشرة مجلدات .

ولم تكن هذه المكتبات مقصورة على ما كتب باللغة العربية ، بل كان في بعضها مئات من الكتب التي ألفها العلماء باللغة اليونانية والفارسية .

ويكفي أن نعلم أن الخليفة المأمون (٢١٨ هـ ٨٣٣ م) نقل إلى بغداد مئات من الكتب اليونانية التي كانت في القسطنطينية ، وأنه عقد الصلح مع الإمبراطور على أن يبيع له نقل ما يختاره من كتب العلوم القديمة المخزونة في بلاد الروم ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع قانقد المأمون جماعة ، منهم الحجاج ابن مطر وابن البطريق وسليمان صاحب بيت الحكمة ويوحنا بن ماسويه وغيرهم ، فقلوا ما اختاروه ، فلما حملوه إلى المأمون أمرهم بترجمته ، فترجموه ، وكان من هذه الكتب كتاب بطليموس في الرياضة .

ولما صالح المأمون حاكم جزيرة قبرص طلب منه أن يبعث إليه الكتب اليونانية التي

بالجزيرة ، فبعثها ، وأقام المأمون سهل بن هارون قيا عليها .

وقد شارك في جمع الكتب واستنساخها بنوشاكر ، ذكر محمد بن إسحاق أن ممن عنوا بإخراج الكتب من بلاد الروم بنوشاكر وهم محمد وأحمد والحسن ، وأنهم أنقلوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم ، فتعلم اليونانية ، وجاءهم بطوائف من الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب والأرثماطيق .

وكان قسطنطين لوقا البعلبكي قد حمل معه شيئا ، فنقله وترجم له .

وكان بنو المنجم ينفقون على جماعة من الترجمة ، منهم حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم ، وبلغت أرزاق هؤلاء الترجمة خمس مئة دينار في كل شهر .

ولقد ضمت المخطوطات التي في المكتبات العامة والخاصة علومها وفنونها شتى ، منها اللغة والنحو والصرف ، ومنها الأدب والبلاغة والنقد ، ومنها التفسير والحديث والأصول وعلم الكلام ، ومنها التاريخ والتراجم والجغرافية ، ومنها الرياضيات والموسيقى والطب والصيد والفنون الحربية والقروسية إلخ .

فإذا ما رجعنا إلى كتاب الفهرست لابن النديم (٣٧٧ هـ) وجدناه يقسم العلوم والفنون في عصره إلى عشرة أقسام ، ويقول

لأنه يذكر في كتابه هذه الأصناف كلها ، وأسماء مؤلفيها وأخبارهم .

وجاء بعده طاشكبرى زاده (٩٦٩ هـ) فألف كتابه (مفتاح السعادة) وجمع فيه ثلاث مئة علم وستة عشر ، وهي علوم كتب فيها العرب والمسلمون .

وتلاه حاجي خليفة (١٠٦٨ هـ) فألف كتابه (كشف الظنون) سجل فيه أسماء نحو ثمانية عشر ألف كتاب وخمس مئة ، وذكر أنه رأى بعينه ستة عشر ألف كتاب منها .

ثم جاء التهانوي (١١٥٨ هـ) فألف كتابه (كشف اصطلاحات الفنون) ذكر فيه أكثر من ألفي مصطلح في الثقافة العربية ، وعرف كلا منها في دقة .

وهكذا يمتد الحديث عن المخطوطات التي كانت تعمر المكتبات العامة والخاصة ، وقد سلم كثير من هذه المخطوطات من عوادي الزمن وعوامل البلى ، وما تزال آلاف منها مفرقة في مكتبات العالم .

فمثلا في مكتبة برلين أكثر من عشرة مجلدات كبار بأسماء الكتب العربية التي بها ، وفي مكتبة الفاتيكان أكثر من خمسة آلاف مخطوطة .

وفي مكتبة الأسكوريال أكثر من مئة ألف مخطوطة وهكذا الحال في مكتبات لندن وقيس وموسكو وغيرها .

أحمد الجوفي
عضو المجمع

السَّوابِق واللَّوَّاحِق

للدكتور محمود مختار

إزاء

هذا التقديم الطفرى

الفائق فى العلم

والتكنولوجيا ، وما استلزمه من ضرورة وضع مصطلحات علمية توافيه ، لحأت اللغات العلمية الأجنبية إلى الاستعانة بالمزيد من السوابق واللواحق وإدخالها على مصطلحات مستقرة ، كطريقة بديلة ميسرة وسريعة لوضع ألفاظ ومصطلحات علمية جديدة تؤدي معان ذات دلالات مختلفة . وهى وإن كانت تشترك فى أصول لغوية واحدة إلا أنها تتميز بأن كلا منها يتكون من لفظ واحد ويدل على معنى علمي محدد واحد . بهذا الأسلوب المبسط حلت تلك اللغات الأجنبية العديد من مشاكل الفهم العارم من المعانى العلمية المستحدثة .

ولم تكن الاستعانة بالسوابق واللواحق فى تلك اللغات بدعة ، فقد واكبها منذ إنشائها ، ولكن حاجة العلم والتكنولوجيا الحديثة إلى مزيد ومزيد من المصطلحات قد بعثت فيها روحاً جديدة وأضفت عليها من التهذيب والتنظيم ما جعل منها سمة مميزة من سمات اللغات العلمية الحية . وكان من الطبيعي أن تسير اللغة العربية العلمية شقيقاتها فقبل من المعين نفسه ، ولكن

دون ماتهاون أو تفريط فى قسماها وطبيعتها التى أضفاها وخلدها عليها القرآن الكريم . فكان أسلوبها فى ذلك هو أن تحاول أولاً وضع ترجمة عربية أصيلة للمصطلح العلمى الأجنبي على أن يكون فى لفظ واحد ما أمكن . فإن تعذر ذلك لحأت إلى الاستعانة بسابقة أو لاحقة من أصل عربى كذلك كما فعلت فى لفظ «لاسلكى» . فإن تعذر ذلك أيضاً لحأت إلى انتقاء السابقة أو اللاحقة من الأصل اللاتينى السائد الاستعمال دولياً وألحقها بالمصطلح اللاتينى الأصل كذلك ، حتى لا تمزج بين شقين للفظ واحد من أصلين مختلفين لغوياً مثال ذلك لفظ «بيوفيزيكا» للدلالة على علم الطبيعة الحيوية .

وبازدهار اللغة العلمية العربية وانتشارها فى الوطن العربى الكبير أصبح لزاماً لإجراء نوع من المقابلة بين المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها العربية بهدف تقييم مسارها ، ثم تقويمه إذا لزم الأمر . وقد أثبتنا فى هذه العجالة بعض ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات علمية عربية ومقابلاتها الأجنبية التى أدخلت عليها السوابق واللواحق ، وأوردناها على سبيل المثال لا الحصر ليكون قياساً أو منهاجاً يحتذى به

أولا - السوابق

(أ) سابقة عربية مع مصطلح عربي :

السابقة الأجنبية prefix	دالتها notation	مثال	السابقة العربية
a-	not	aperiodic لا دورى - غير دورى	لا - غير
an-	„	anisotropic لا متجانس - غير متجانس	»
un-	„	uneven لا سوى - غير سوى	»
in-	„	infinite لا نهائى	لا
im-	„	impossible غير ممكن	غير
ir-	„	irreversible غير قابل للعكس	»
dis-	„	disorder عدم النظام	عدم
inter-	between	interatomic بين ذرى - بين ذرى	بين
sub-	below	subcutaneous تحت الجلد	تحت
sub-	similar	subalpine شبه ألبى	شبه
infra-	below	infrared تحت الأحمر	تحت
ultra-	above	ultrasonic فوق الصوتى	فوق
supra-	above	suprarenal فوق الكلية	فوق
post-	after	postmortem بعد الموت	بعد
non-	not	nondestructive غير متلف	غير

(ب) سابقة مغربية مع مصطلح مغربي :

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال	السابقة المغربية
iso-	same	isotope	أيسو
dia-	through	diamagnetic	ديا
para-	avoid	paramagnetic	بارا
micro-	small	microscopic	ميكرو
macro-	large	macroscopic	ماكرو
tele-	distant	telephone	تلي
photo-	light	photography	فوتو
thermo	therma	thermometer	ترمو
„	„	thermodynamics	ثرمو
spectro-	spectral	spectrometer	سبكترو
synchro	same time	synchrocyclotron	سنكرو
bio-	life	biology	بيو
geo-	earth	geology	جيو
aero-	air	aerodynamics	ايرو
hydro-	water	hydrology	هيدرو
baro-	pressure	barometer	بارو
piezo-	„	piezometer	بزو
chromo-	colour	chromosome	كرومو
chromato-	„	chromatography	كروماتو
sphero-	spherical	spherometer	سفيرو
cyclo	rotation	cyclotron	سيكلو
kine-	motion	kinematics	كينما
stat-	rest	statics	استات
dynamo-	force	dynamics	ديناميكا
aqu-a	water	aquarium	اكوا

السابقة الأجنبية prefix	دلائلها notation	مثال	السابقة المعربة
histo-	tissue	histology	هستولوجيا
leuco-	white	leucocyte	ليوكوسيت
melano-	black	melanoblast	ملانوبلاست
di-	two	diode	دايود
tri-	three	triode	ترايود
tetro-	four	tetrode	تتروود
pento-	five	pentode	بنتود
hexo-	six	hexode	هكسود
hepto-	seven	heptode	هبتود
deci-	10^{-1}	decimeter	ديسيمتر
centi-	10^{-2}	centimeter	سنتيمتر
milli-	10^{-3}	millimeter	مليمتر
micro-	10^{-6}	micrometer	ميكرومتر
nano	10^{-9}	nanometer	نانومتر
pico-	10^{-12}	picometer	بيكومتر
femto-	10^{-15}	femtometer	فيمتومتر
atto-	10^{-18}	attometer	أتومتر
deca-	10^{+1}	decameter	ديكامتر
hecto-	10^{+2}	hectometer	هكتومتر
kilo-	10^{+3}	kilometer	كيلومتر
mega-	10^{+6}	Megavolt	ميغافولط
giga-	10^{+9}	gigavolt	جيجافولط
tera-	10^{+12}	teravolt	تيرافولط
peta-	10^{+15}	petavolt	بيتافولط
exa-	10^{+18}	exavolt	إكسافولط

(ج) ترجمة مصطلح اجنبي وسابقته ما :

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال
re-	back	reprocessing إعادة العملية
mis-	wrongly	misuse استخدام خاطيء
over-	more	overload حمل زائد
under-	less	underestimation تقدير أدنى
en-	to put in	encircle أدخله في دائرة
intra-	inside	intravenous في الوريد
anti-	opposite	antibiotic مضاد حيوى
super-	excessive	superactive فائق النشاط
hypo-	low	hypotension ضغط منخفض
hyper-	high	hypertension ضغط مرتفع
homo-	same	homogeneous متجانس بنفس الجنس
hetero-	different	heterogeneous مخالف
mono-	single	monople وحيد القطب
di-	two	dipole ثنائى القطب
di-	away	divergence تفرق
con-	together	convergence تجمع
bi-	two	bilateral ثنائى الوجه
de-	to separate	decompose يفتكك
iso-	same	isotope نظير
poly-	many	polymer متعدد الذرات
semi-	similar	semiconductor شبه موصل
	half	semicircle نصف دائرة
hemi-	half	hemisphere نصف كرة
auto-	self	autoradiography تصوير اشعاعى ذاتى
back-	backward	backscatter استطاراة خلفية

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال	
co-	same	coplaner	في مستوى واحد
electro-	electric	electromagnetic	كهرمغناطيسي
thermo-	thermal	thermodynamics	ديناميكا حرارية
spectro-	spectral	spectrometer	مطياف
synchro-	same time	synchronous	متزامن
recti-	straight	rectifier	مقوم
bio-	life	biology	علم الحياة
geo-	earth	geology	علم الأرض
acro-	tip	acrodynia	وجع الاطراف
aero-	air	aerodynamis	ديناميكا الهواء
ante-	front	anteflexion	ثني للأمام
antero-	front	anterolateral	أمامي جانبي
radio-	radiation	radioactivity	نشاط إشعاعي
contra-	opposite	contraceptive	مانع الحمل
endo-	internal	endonasal	داخل الأنف
epi-	outside	epithelium	ظهارة
exo-	„	exoergic	طارد الطاقة
extra-	„	extranuclear	بخارج النواة
kine-	motion	kinematics	علم الحركة
audio-	sound	audiofrequency	تردد مسموع
multi-	several	multicellular	عديد الخلايا
oto-	hearing	otology	علم السمع
pre-	before	prefix	سابقة
suf-	after	suffix	لاحقة
proto-	first	prototype	نموذج بدائي

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال	
pseudo-	not true	pseudowave	موجة كاذبة
zoo-	animal	zoology	علم الحيوان
levo-	left	levorotatory	دوران أيسر
dextro-	right	dextrorotatory	دوران أيمن
per-	every	percent	مئوى
equi-	equal	equipotential	متساوى الجهد
aque-	water	aqueduct	مجرى مائى
after-	after	afterimage	صورة لاحقة
bi-	from	biproduet	نتاج
in-	in	input	دخول
out-	out	output	مخرج
en-	(adjective)	enriched	مثرى
neur-	nerve	neuritis	التهاب الأعصاب
up-	against	upstream	ضد التيار
down-	with	downstream	مع التيار
uni-	one	uniaxial	أحادى المحور

ثانيا - اللواحق

(أ) لاحقة عربية مع مصطلح عربي :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	اللاحقة العربية
- old	colloid	آني
- oid	spheroid	كروي

(ب) لاحقة عربية مع مصطلح عربي :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	اللاحقة العربية
- meter	photometer	متر - فوتومتر
- metry	photometry	مترية - فوتومتريّة
- scope	telescope	سكوب - تلسكوب
- logy	geology	لوجيا - جيولوجيا
- algia	neuralgia	ألم - نيرالجيّا
- graph	oscillograph	جراف - أسيلوجراف
- ide	sulphide	يد - كبريتيد
- ate	sulphate	ات - كبريتات
- ium	uranium	يوم - يورانيوم
- tome	microtome	توم - ميكروتوم

(ج) ترجمة مصطلح اجنبي مع لاحقه مما :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	
- en	strengthen	يقوى
- ize	sterilize	يعقم
- fy	solidify	يجمد
- ic, ical	electronic	الكثروني
- al	thermal	حرارى
- y	glassy	زجاجى
- able	fissionable	قابل للانشطار
- ible	compressible	قابل للانضغاط
- ant	brilliant	وضاء
- en	golden	مذهب
- ish	yellowish	مصفر
- ly	thermally	حرارياً
- ess	actress	ممثلة
- ion	reflection	انعكاس
- ence	incidence	سقوط
- ance	resistance	مقاومة
- ice	justice	عدل
- ment	government	حكومة
- th	length	طول
- dom	freedom	حرية
- ure	pressure	ضغط
- ture	mixture	خليط
- er	counter	عداد
- or	accelerator	معجل
- hood	childhood	مرحلة الطفولة

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	
- ent	independent	مستقل
- ory, ary	explanatory	شارح
- ful	careful	بعناية
- ship	professorship	أستاذية
- ous	dangerous	خطر
- ive	sensitive	حساس
- iveness	sensitiveness	حساسية
- ivity	sensitivity	حساسية
- ness	brightness	استضاءة
- itis	arthritis	التهاب المفصل
- lysis	analysis	تحليل
- oid	colloid	شبه غروي
- phil	chlorophyl	إلف الكاوير
- therapy	physiotherapy	علاج طبيعي

محمود مختار
عضو المجمع

في تفسير النحو والصرف للأستاذ محمد سوي أمين

في نشر هذه التقارير أن الأول منها كتبه الأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، وهو عالم جليل كان حجة في علم العربية ، ولكنه كشأن بعض العلماء الرواد لم يترك من آثار قلمه ما يكفي مكانته ، بل كان أكثر جهده توجيهها وتوثيقا وإفتاء ومراجعة ، على أن انضمامه إلى المجمع حفزه إلى الكتابة في بعض الموضوعات ، ومن ذلك تقريره الذي نشره اليوم : وأما التقرير الثاني فهو للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، وهو باحث أديب له في الكتابة باع أي باع ومن حق تقريره هذا أن ينشر على أعين الناس ، بيانا لوجهة نظره فيما هو معروض . وأما التقرير الثالث فهو لإمام القضاء والقانون ، الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وقد حذاه انضمامه إلى المجمع أن يكتب في مشكلات العربية ، وقد سجل له المجمع تقريرا في شأن الحروف ، كان له صدى بعيد ، فمن الخير أن نسجل له ما أسهم به في مناقشة تفسير قواعد النحو والصرف .

١ - أردت أن أقدم هذه الأوراق للنشر بعد أن مضى على بعضها نحو أربعين من السنين ، وعلى بعضها نحو خمس وثلاثين لم يتضمنها مطبوع من المطبوعات الجمعية أيا كان نوعه ، وكان كل حظها من النشر أن صورها مرقومة بالآلة الكاتبة ، منسوخة على مثالها ، وزعت على أعضاء « مجمع اللغة العربية » في أثناء عرض موضوعها . وقد حرصت على نسختي منها فيما أحفظ من أوراق ، ولا أنفي أن في محفوظات المجمع منها نسخة أو عدة نسخ ، ولكن المحفوظات في لفائفها المتراكمة عرضة لأحد المصيرين : النسيان أو الضياع ، وهما مصيران شبيهان .

٢ - هذه الأوراق تتضمن تقارير ثلاثة موضوعها مناقشة مقترحات تفسير قواعد النحو والصرف ، أحدها للأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، والثاني للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، والثالث للأستاذ عبد العزيز فهمي . وهما أذكرى رغبتي

٣ - منشأ الموضوع أن وزارة المعارف ألفت في سنة ١٩٣٨ لجنة أعضاؤها طه حسين وأحمد أمين وعلى الحارم ومحمد أبو بكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبد المجيد الشافعي مهمتها البحث في تيسير قواعد النحو والصرف ، وبيان مشروع التبسيط الجديد ، والأسس التي توضع القواعد عليها ؟ فلما وضعت اللجنة تقريرها بعثت وزارة المعارف بنسخ منه إلى « مجمع اللغة العربية » فوزعها المجمع على أعضائه ، وألف لفحص التقرير لجنة أعضاؤها الأستاذ على الحارم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ عبد القادر المغربي . ويبدو أن الشيخين حمروش والخضر بادرا إلى الرد على التقرير عقب توزيعه عليهما . فقد جاء ذلك على لسان رئيس المجمع حين مناقشة الموضوع .

٤ - وقد تتابعت على المجمع ردود أعضائه بين مؤيد ومعارض ومستدرك ولكن الردود في جملتها لم ينبعث لها صدى ، حتى دخل المجمع الفوج الثاني من أعضائه ، ومن بينهم الدكتور محمد حسين هيكل ، وهو يومئذ وزير المعارف فأصدر قراره سنة ١٩٤١ بأن يعهد إلى المجمع في درس ما من شأنه تيسير قواعد النحو والصرف إلى فهم الجيل الحديث .

٥ - وبناء على هذا القرار الوزاري عيّنت لجنة الأصول في المجمع بأن تدرس

الموضوع ، وتولى رئاسة اللجنة الأستاذ عبد العزيز فهمي ، فطلب مني سنة ١٩٤٤ أن أعرض عليه ما في أضاير اللجنة من مقترحات تيسير النحو والصرف ، وكنت يومئذ محرراً لها ، فلما عرضتها عليه ألزم نفسه بأن يكتب التقرير الذي نشره له اليوم ، في شأن ما قرأ وفي التعليق عليه .

٦ - ويعني هنا أن أشير إلى أمر جاء في تقرير الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وهو اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبي ، وأذكر أن الأستاذ عبد العزيز فهمي قد درس كراسات الاقتراح مخطوطة ، وكتب في شأنها تقريراً خاصاً بها ، وإن لم ينته الأمر إلى قرار في لجنة الأصول . فأما الكراسات المحتوية على الاقتراح فهي بخطها في محفوظات المجمع ، وقد انتقل صاحبها إلى رحمة الله منذ قليل .

٧ - ومعروف للمجمعين ما صار إليه مشروع وزارة المعارف الذي دارت حوله التقارير التي نشرها اليوم ، فقد درسه المجمع دراسة وافية في لجنة برئاسة الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وعضوية الأساتذة : عباس محمود العقاد وعلى الحارم وطه حسين وأحمد أمين وأنطون الحميل وإبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين . وانتهت اللجنة من دراستها إلى قرارات عرضت على مؤتمر المجمع ، فناقش فيها ما ناقش ، وأدخل عليها من التعديل ما أدخل ، وأصدرها في الصيغة التي رأى أن تكون عليه ، وذلك في الدورة الحادية عشرة ،

ونشرها في الجزء السادس من مجلته وفي كتابه « مجموعة القرارات العلمية » وهو السفر الثالث من مؤلفه « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً » .

وشفع المؤتمر قراراته بالرغبة إلى وزارة المعارف في أن تؤلف كتاباً على أساسها يعرض على مجلس المجمع لمراجعته واستكمال ما قد ينقصه : ولما أبطأت الوزارة ، رأى المجمع سنة ١٩٤٧ أن يؤلف لجنة لوضع كتاب في النحو على أساس قواعد التيسير ، وأن يكون أعضاء اللجنة الأساتذة : طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم مع نذب الأستاذ إبراهيم مصطفى للانضمام إلى اللجنة ، ثم استعفى الأستاذ على الجارم ، وحل محله الأستاذ زكي المهندس ، وفوض إلى اللجنة الاستعانة بمن ترى ممن له دراية بدراسة النحو والصرف .

وقد بلغ من حماس الدكتور طه حسين والمجمع يناقش في موضوع تأليف الكتاب - أنه قال - في معرض التعجل لإصداره - « أفضل أن يعدل المؤتمر عن قراره السابق في هذا الموضوع ، وسأقوم بتأليف الكتاب باسمي ، لا باسم المجمع » .

وفي سنة ١٩٤٩ قرر مؤتمر المجمع توجيه نظر وزارة المعارف والهيئات التعليمية العربية إلى ماسبق أن دعا إليه من تيسير ، وما رسمه لذلك من خطة عامة .

٨ - ولعل من المفيد أن أسوق لإلمامة

خاطفة بما وقع حول هذا التاريخ ، قبله أو بعده :

(أ) في سنة ١٩٤٧ عقدت الجامعة مؤتمراً ثقافياً نظر في قرارات التيسير ، وأوصى مجلس الجامعة بأن توضع موضع العناية :

(ب) في سنة ١٩٥٦ انعقد مؤتمر الجامع اللغوية ، ورأت لجنة ترقية اللغة العربية فيه أن الصيغة التي أقرها المجمع أصل صالح ، يحقق الكثير مما يراد من التيسير .

(ج) في سنة ١٩٥٨ ألقت وزارة المعارف كتاباً استهدت فيه بالصيغة المبسطة التي أقرها المجمع ، ثم جدت من الأحداث بعد أعوام مادعا إلى العدول عن العمل بهذا الكتاب :

(د) في مؤتمر اتحاد المعلمين العرب في السودان سنة ١٩٧٦ شاركت في توصية له بإجراء تجربة ميدانية لتطبيق ما انتهى إليه المجمع ليؤخذ منه ما يتفق عليه في مناهج الدراسة على مستوى الوطن العربي :

(هـ) في ندوة اتحاد الجامع اللغوية بالجزائر سنة ١٩٧٦ أسهمت في دراسة مشروعات التيسير وما استدرك عليها ، وفي الاتفاق على ضوابط مفصلة ، وقررت الندوة أن المشروعات فيها مادة صالحة للبحث والتحصيل ، توفلا إلى صيغة مبسطة لتيسير تدريس النحو في مراحل التعليم العام :

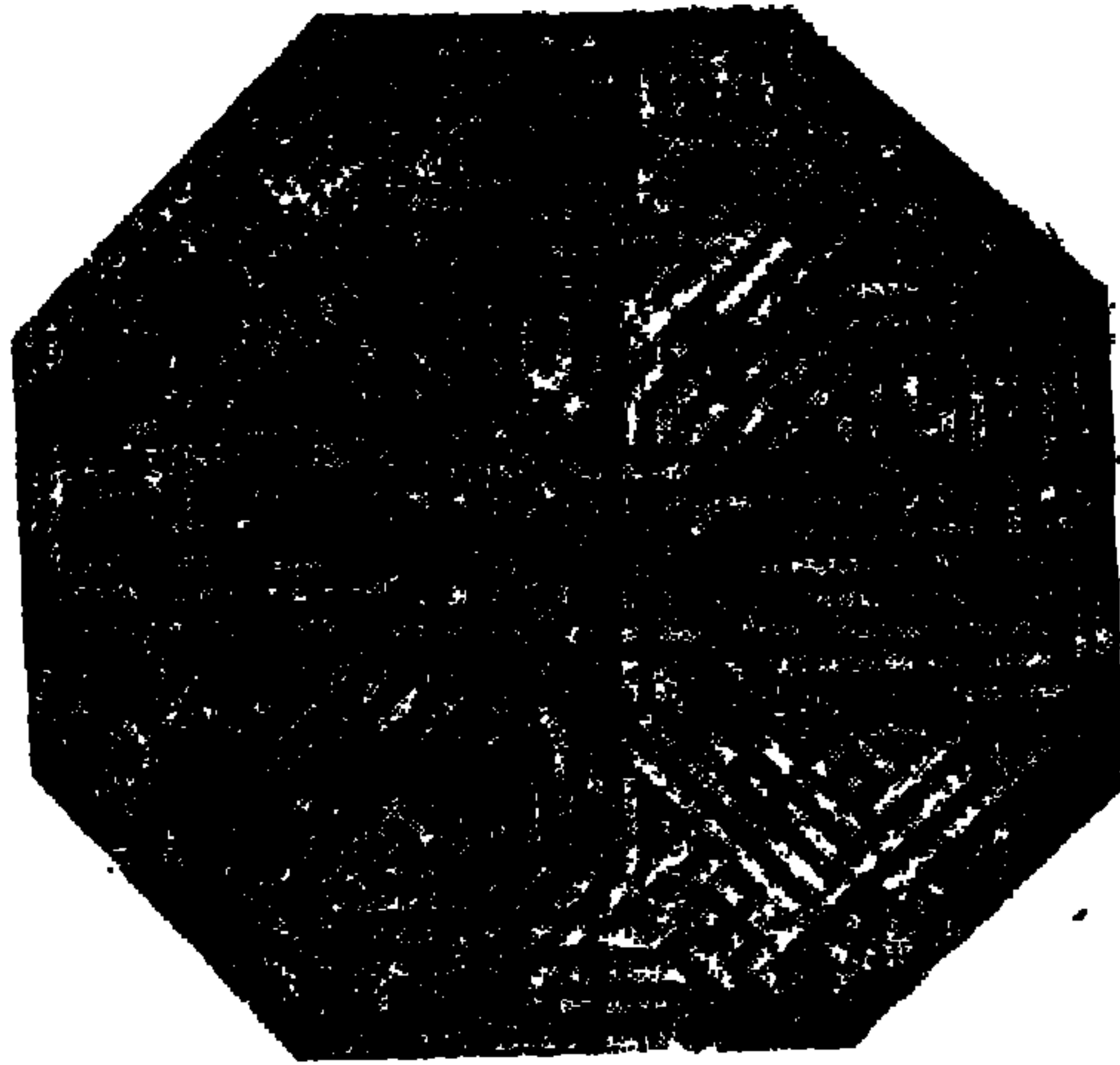
(و) في ١٩٧٨ تابع المجمع دراسته لمقترحات فيها مزيد من تيسير ضوابط النحو للمتعلمين .

(ز) في سنة ١٩٧٩ شاركت في لجنة لتطوير تعليم اللغة العربية ، منبثقة من لجنة التربية والتعليم التابعة للمجالس القومية المتخصصة وتابعت اللجنة دراستها لمقترحات تفصيلية لتيسير تعليم العربية ، وانتهت إلى إقرارات في ضوء ما أقره اتحاد المجامع اللغوية ومجمع اللغة العربية .

٩- وبعد ، ففي مناسبة نشر هذا التراث المجمعي ، نهيب بالسلطات القائمة على التعليم

في البلاد العربية أن تتبنى هذا النزوع القوي المتواصل عشرات السنين إلى النهوض بالعربية من طريق تيسير قواعدها وضوابطها للمتعلمين فتحيله واقعاً دراسياً في كتب مقررة ، بناء على ما استقر عليه الرأي من مقترحات التيسير ، ولا أقل من أن توضع هذه الكتب بادئ بدء موضع تجربة ميدانية جادة ، في فصول مدرسية خاصة ، تطويعاً لا كتساب قواعد الفصحى ومراعاتها نظقاً وكتابة على أوسع نطاق .

محمد شوقي أمين
عضو المجمع



ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم حمروش
شيخ كلية اللغة العربية بالازهر الشريف
وعضو مجمع اللغة العربية

أولاً : باب الاعراب

تري اللجنة إلغاء :

- ١ - الإعراب التقديرى للمنقوص ؟
- ٢ - الإعراب التقديرى للمضاف لياء المتكلم .
- ٣ - الإعراب التقديرى للمقصور ؟
- ٤ - الإعراب المحلى .

الإعراب وهى الفتحة الظاهرة على الياء ،
هذا غير ممكن ، ولا سيما أن التلميذ كثير
السؤال محب للاقتناع ، وهو يتناول بالرفض
والضجر كل مالا يقنعه .

وكثير من ضعف الطلاب فى اللغة العربية
نشأ من أنهم يمرون على أساليب ، أو كلمات
لا يدرسونها دراسة مقنعة متصلة بالمعاني التى
يريدون أو يراود منهم تأديتها .

وإذا لجأنا إلى إقناع التلميذ بحمل أخرى
كقولنا مثلاً : أنه فى حالة وقوع المنقوص
موضوعاً لا يبحث عن إعرابه كان علمنا
هذا صيداً للتلميذ عن البحث من جهة ، وقطعاً
لسلسلة أفكاره فى ربط المعلومات والعلامات
والمعاني بعضها ببعض ، وكان فيه ترك ركن
من فكر التلميذ مظلماً ، وهو فى حاجة إلى
نور المعرفة ؟

ونحن فى حاجة إلى الإعراب التقديرى
فى المنقوص ، لأن المنقوص تظهر حركة
إعرابه فى حالة النصب (الفتح بتعبير اللجنة)
فإذا قررنا هذا - ولا بد أن نقرره - لم يمكن
أن نقول بعد ذلك : وأما فى حالة وقوعه
موضوعاً أو مضافاً إليه ، أو مع حرف إضافة فلا
يكون له إعراب .

ولإذا قيل للتلميذ : اجعل كلمة القاضى
موضوعاً مرة ، ومضافاً إليه مرة ، وتكلمة
مرة أخرى فقال : القاضى فى الحكمة .
صدر حكم القاضى . رأيت القاضى يدخل
الحكمة . فإننا لا نستطيع إقناع التلميذ بأن
كلمة القاضى فى الحالتين : الأولى ، والثانية
لا إعراب لها ، وليس لها علامة تدل على
الغرض والمعنى . وأنها فى الحالة الثالثة تكلمة
(على تعبير اللجنة) ومعربة ، وفيها علامة .

على أن قاعدة اللجنة في العلامات الأصلية والفرعية صريحة الدلالة على حاجتنا إلى الإعراب التقديرى في المنقوص ، فإننا حين نشرح علامات الإعراب نقول - حتى على رأى اللجنة - : إن الاسم المنقوص تظهر عليه حركة واحدة هي الفتح ، ولا يمكن أن يفهم التلميذ ، ولا أن يفهم أحد ظهور حركة واحدة هي الفتح إلا مع فهم أن غير الفتح لا يظهر ، وهذا هو التقدير .

وهذا الفهم محتوم حتى ولو صرف النظر عن تعبير اللجنة ، فإننا حين شرح العلامات ، وتوزيعها على صنوف المعربات نجد الفتح تظهر على المنقوص ، وتكون علامة إعرابه في حالة النصب ، ثم لا نجد العلامة في غير هذه الحالة ، وهذا هو الظهور ، والتقدير .

ونحن في حاجة كذلك إلى الإعراب التقديرى في المضاف إلى ياء المتكلم ؛ لأن حالة الإضافة تعرض كثيراً ، سواء في ذلك التعليم ، والتخاطب ، ولا سيما عند الكلام على الضمائر ، فمن الارتباك الشديد أن نقول : إن كلمة (كتاب) مثلا تضاف إلى جميع الضمائر في حالات التكلم والخطاب والغيبة ، ونجد إعرابها واضحاً ، والعلامة دالة على المراد ، والأفكار متبادلة بين التلميذ والمدرس في وضوح ونور ، ثم تنقطع هذه الصلة فجأة ويختفى هذا الضوء إذا كان الضمير المضاف إليه ياء المتكلم ، فينقطع المدرس عن الإرشاد ويقطع التلميذ سلسلة أفكاره .

من الغريب أن نقول للتلميذ في هذه التراكيب : (كتابك نظيف . وكتابك . وكتابكما . وكتابكم . وكتابكن . وكتابه . وكتابها . وكتابهما . وكتابهم . وكتابهن . وكتابنا) ونبين أن كلمة كتاب معربة ، وأنها موضوع (على تعبير اللجنة) وأن علامتها الضم ، حتى إذا قال : (كتابي نظيف) قيل له : إن كلمة كتاب صارت الآن لا إعراب لها ، ولا تبحث إلا عن تسميتها باسم الموضوع ، ولا تسأل عن إعرابها ولا عن علامتها والأمثلة كثيرة جداً لهذه الحالة في الجمل المختلفة ، ولا يمكن أن نقف في تدريسها مكتوفى اليدين من غير بيان لحكمها ، فلا مفر من تقرير الإعراب التقديرى للمضاف إلى ياء المتكلم .

أما المقصور فالحاجة ماسة إلى تقدير إعرابه فرقاً بينه وبين المبني ، لأنهما متوافقان في عدم ظهور التغير عليهما في الحالات الثلاث : الرفع ، والنصب ، والجر . فيقال : (هذا الفتى مؤدب . رأيت هذا الفتى : التقيت بهذا الفتى في مصر) وهذا التوافق في الصورة يجعل التلميذ يظن المعرب مبنيًا وبالعكس ، أو هو على الأقل يجعله غير مقتنع يجعلنا كلمة (هذا) وأخواتها في المبنيات ، وكلمة (الفتى) وأخواتها في المعربات . وأهم غرض للقواعد إنما هو إقناع التلميذ بصدق هذه القواعد ليطمئن إليها ، ويطبق عليها .

هذا الباب ، بل عمدت إلى ما يحل مشكلاته
وهو الإعراب المحلى فألفته ، فبقيت هذه
الأساليب لا يعرف حكمها الاعرابي ؟ .

العلامات الأصلية والفرعية

ترى اللجنة أن تجعل كل علامة من علامات
الإعراب أصلاً في معربها ، ولكن اللجنة
تجعل علامات الإعراب مركبة في المثني
وجمع المذكر السالم وفي الأسماء الخمسة ،
فالعلامة في المثني الألف والنون ، أو الياء
والنون وفي جمع المذكر السالم الواو والنون ،
أو الياء والنون ، وفي الأسماء الخمسة الضمة
مع مدّها والفتحة مع مدّها ، والكسرة مع
مدّها .

وطريقة المتقدمين في باب العلامات أمتن
وأضبط وأيسر . فأما أنها أمتن فلان الباحث
تلميذاً كان ، أو مدرساً ، أو غيرهما يجد
علامة المفرد المنون - وهو أكثر الأسماء -
ضمة في حالة الرفع ، فإذا تغيرت الحالة
إلى نصب وجد علامة الإعراب قد تغيرت
من ضمة إلى فتحة ، ولكنه يجد التنوين ثابتاً
في الحالتين ، فإذا تغيرت الحالة إلى الجر
وجد العلامة قد صارت كسرة ، ولكنه يجد
التنوين ثابتاً أيضاً ، فهو يقول : هذا كتاب
جميل . اشتريت كتاباً جميلاً . اطلعت على
كتاب جميل . حتى إذا أضيفت كلمة كتاب
ذهب التنوين في الحالات الثلاث مع بقاء علامة
الإعراب بتغير على حسب مقتضى الكلام ،
فيقال : هذا كتابك . اشتريت كتابك .

وتوضيح ذلك : أن من الأسس التي لا بد
منها في قواعد النحو أن تقسم الكلمة إلى معرب
ومبني . (وقد فعلت اللجنة ذلك) ولا بد من تمييز
المعربات والمبنيات ، ولا بد من جعل المقصور
معرباً ، وحينئذ لا بد أن يسأل التلميذ : إننا
عددنا المقصور في المعربات ، ولكننا لا نراه
متغيراً ، فهو إذا مبني ولا يخرج من هذا إلا
بيان تقدير إعراب المقصور . ولا يسع
اللجنة ، ولا أحداً مطلقاً أن يعتبر المقصور
في المبنيات للأدلة العلمية التي تحتم جعله معرباً .

والحالة ماسة إلى تقرير الإعراب التقديري
والمحلى إذا وقع تابع ظاهر الإعراب بعد المبني
أو المقصور ، أو المضاف إلى ياء التكلم ،
أو المنقوص المقدّر إعرابه ، فإن الطلبة لا يمكن
إقناعهم بأن التابع الظاهر الإعراب تابع لما
قبله إلا إذا قيل : إن في المتبوع إعراباً مقدراً
أو محلياً .

على أن الإعراب المحلى قد توصل به
المتقدمون إلى حل مشاكل التابع المخالف لفظه
لفظ المتبوع مثل : « إن الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحاً فلانخوف عليهم
ولا هم يحزنون » ومثل : فلا أب وابن مثل
مروان وابنه . وغير ذلك كثير في التوابع .

وعلاج هذه التوابع محوج إلى النظر فيها
نظراً علمياً يبين أحكامها ، ويجعل المتعلمين
بمأمن من الخطأ فيها ، وقد عاجلها المتقدمون
فأحسنوا . أما اللجنة فإنها لم تحاول أن تطرق

اطلعت على كتابك وهذا ملهم - في وضوح وجلاء - أن علامة الإعراب إنما هي الحركة ولا دخل للتنوين في علامة الإعراب .

وإذا فرغ الباحث تلميذاً أو مدرساً ، أو غيرهما من هذا البحث في المفرد وجد المثنى ، وجمع المذكر على هذا المنوال ، فهو يجد الألف في المثنى المرفوع تصرياء في المنصوب والمجرور ، فتتغير ، أما النون فتأبى ويجد الواو في جمع المذكر المرفوع تصرياء في المنصوب والمجرور ، أما النون فتأبى حتى إذا أضيف المثنى أو المجموع حذفت النون كما حذفت التنوين في المفرد ، وقد تمت المساواة ، واستكمل النظر العلمى على قاعدة المتقدمين ، وتربى عقل التلميذ على فكر ، واستنتاج صحيحين .

وتركيب علامة الإعراب - كما ترى اللجنة - يفقد هذه المتانة ، لأنه لا يوجد هذه الصلة بين المفرد والمثنى والجمع مع وجودها ولزوم تقريرها .

وقاعدة المتقدمين أضبط لأنها تجعل تأثير الكلمة مطرداً ، سواء أقلنا : أن سبب التأثير هو العامل كما يرى المتقدمين ، أم هو غرض المتكلم ، أم المتكلم نفسه كما يراد أن يقال ، فأثر الإعراب يظهر على كل حال في علامته على رأى المتقدمين ، وأثر الإضافة يظهر في النون أو التنوين . أما على رأى اللجنة فإن الإعراب ، والإضافة يختلف تأثيرهما ، فتارة تحذف شيئاً لم يكن مطلوب الإعراب

(التنوين) . وتارة تحذف شيئاً هو مطلوب الإعراب (النون) وهذا الاضطراب لا يلزم المتقدمين ، ويجعل قاعدة اللجنة في عسر .

ومن العسر أن نقرر أن المثنى والمجموع تحذف بعض علامتهما في حالة الإضافة ، ويبقى بعضها وأن نقرر أن الإعراب في مثل : (فوك نظيف . نظف فاك . وأنت ذو أدب) أن الإعراب على الحرف الأول من الكلمة ، وهو في جميع الكلمات التي في اللغة كلها يكون على الحرف الأخير . وماذا يدعو إلى تغيير علامات لا تخرج إلى شيء من كل هذا ؟ .

القاب الإعراب والبناء

ترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء ، وأن يكتفى بألقاب البناء .

وهذا الذى تراه اللجنة يؤدى إلى اللبس والاختلاط ، ذلك أن حركة الإعراب متغيرة وحركة البناء ثابتة ، فإذا أعطى المعرب لقب المبني فإن أقرب ما يخطر ببال التلميذ أنهما معاً من باب واحد حتى نفرق بينهما حينئذ تكون القاعدة هي التي دعت إلى الوقوع في الخطأ حتى ندركه فننتشل منه بكثرة التنبيه على الفرق بينهما . وإذا قيل : الفعل في (خرج محمود) مفتوح وفي (لن يخرج محمود) مفتوح أفلا يكون هذا داعياً إلى أن يعتقد التلميذ أن يخرج مثل يخرج في الحكم ، وأنا نشعر بحاجة إلى الفرق بينهما ؟ .

وليس من الصواب الاعتماد على أن درس
المعرب والمبنى كافٍ في إيجاد الفروق بين
المعربات والمبنيات ، لأننا نلمس أنه مع
درس هذا الباب ، ومع وجود الفروق في
ألقاب الإعراب ، والتخصيص في أسائها
الذي يساعد على تركية التمييز بين المعربات
والمبنيات ما نزال نجد التلاميذ وصغارهم على
الخصوص يخطئون كثيراً في الأحكام العربية
وستكون الحالة أشد لمر خلطنا بين ألقاب
المعربات ، وألقاب المبنيات ؟ .

ولن نخرج من الحرج إلا إذا قلنا دائماً :
مبنى مضموم . معرب مضموم . مبنى مفتوح .
معرب مفتوح . وهكذا لإزالة اللبس ، ولتقرير
القواعد في أذهان التلاميذ . وكل من مارس
من أمر التعليم يقدر حاجة المتعلمين إلى الدقة
في فصل طوائف المعلومات بعضها عن بعض
فصيلاً قوياً حتى تتميز أحكامها فيتسنى
لهم إدراكها تمام الإدراك .

على أننا لم نختصر إلا أربع كلمات ،
وأضعنا في نظير ذلك الفائدة التي تعود على
الطلبة ، والخسارة في ذلك أضعاف ما فيها
من الاختصار .

الجملة . تأليفها . تسمية جزأى الجملة

فصلت اللجنة اصطلاح المناطق ، وهو
الموضوع ، والمحمول ، لأنه أوجز ، ولأنه
لا يكلفنا اصطلاحاً جديداً .

والذي فعلته اللجنة اصطلاح جديد ، لأنها
جعلته اصطلاحاً نحوياً وهو اصطلاح غير
نحوى .

ثم هو سيكلفنا ثمناً غالياً ، لأن اصطلاح
المناطق قد بنيت عليه أحكام تخالف الأحكام
التي للغة العربية تمام المخالفة .

فإذا قيل : كل مؤدب محبوب . فإن
الموضوع النحوى هو كلمة (كل)
والمحمول هو كلمة (محبوب) أما كلمة
(مؤدب) فهي تكملة . وسيظل التلميذ يعلم
مثل هذا ، ويمرن عليه إلى أن يدرس علم
المنطق فنقول له : انس ما تعلمت في
الموضوع والمحمول ، واعلم أن الموضوع
في هذه الجملة هي كلمة (مؤدب) التي
كانت تكملة في النحو ، وأن كلمة (كل)
التي كانت موضوعاً هي التكملة . ولن
يطاوعنا التلميذ فينسى لأن النسيان لا يملك ،
وهو خطر إذا حصل ، لأن الأحكام النحوية
قد ترتبت على الموضوع النحوى وأحكامه
والمحمول النحوى وأحكامه ، واستقام اللسان
على مقتضى هذه الأحكام ، فانهيار الأساس
إنهيار لكل مابنى عليه .

وثمة جمل عربية كثيرة جداً تفقد
الموضوع على رأى اللجنة ، وهي فعل الأمر .
ولا شك أن هذا يهدم ما هو مقرر حتى عند
اللجنة من تأليف الجملة من جزأين أساسيين
ولا يستطيع أحد أن يقرر أن فعل الأمر

من قبيل المفردات ، وأن التفاهم يكون بالمفردات ومن ذا الذي لا يفرق بين الكلمة والكلام ؟ .

احكام اعراب جزأى الجملة :

١- قالت اللجنة : « الموضوع هو الحدث عنه ، وهو مضموم دائماً إلا أن يكون اسم إن أو إحدى أخواتها : « هذا الحكم يخرج منه المقصور ، والمنقوص والمضاف إلى ياء المتكلم ، والمبنى ، والمثنى ، وجمع المذكر السالم كما يفهم من كلام اللجنة في بحث الإعراب . ويخرج منه أيضاً الموضوع الظرف نحو جلس عندك وأمامك ، والموضوع المجرور بحرف أصلى نحو خيف من الطريق والموضوع المجرور بحرف جر زائد أو شبيه به نحو كفى بالله شهيداً ولعل أبى المغوار منك قريب .. ومن تلك المستثنيات ما لم تتعرض اللجنة لحكمه الإعرابى .

فلذا خرج كل هذا من تلك القاعدة لم يبق تحتها إلا الموضوع المفرد الصحيح الآخر . وقاعدة يخرج منها كل أنواع موضوعها إلا نوعاً واحداً أعسر ما تكون على الطلبة وغيرهم ، وبخاصة إذا كان من المستثنيات ما لا يعرف حكمه الإعرابى .

ومثل هذا يقال فى حكم المحمول ، ونحكم التكملة . وقواعد المتقدمين مطردة لم تعرض لها تخلف ، ولا استثناء .

٢- وترى اللجنة أن المحمول يفتح إذا كان ظرفاً ، وهذا الحكم غير مطرد ، لأن من الظروف المكسور ، والمضموم . وهذا من اللجنة بناء على أن الظرف هو الخبر (المحمول بتعبير اللجنة) وجعل الظرف عين الخبر يشايق قاعدة المطابقة فى الجنس والعدد بين الموضوع والمحمول فإن هذه المطابقة مطردة على قاعدة النحويين الأصلية ، إذ يقولون : إن الخبر المفرد مطابق للمبتدأ فى الجنس والعدد ، ونجد ذلك صحيحاً شاملاً لجميع الأساليب العربية التى من هذا القبيل فيقال : محمد مجتهد وفاطمة مجتهدة وهكذا :

وإذا جعلنا الظرف هو الخبر « المحمول » فإنه يجب أن يستثنى من قاعدة المطابقة فنعسر بدل أن نيسر ، ثم نضطر إلى أن نعود إلى التقسيم الذى قسمه المتقدمون فنقول : إن المحمول المفرد يطابق إذا كان غير ظرف ، ولا يطابق إذا كان ظرفاً ، ومتى عدنا إلى التقسيم فقدنا الاختصار الذى يدعى ، بل فقدنا ما هو أشد من الاختصار إذ نفقد الاطراد والمتانة التى كانت لقواعد المتقدمين دون جدوى وسننقد حكم الظرف نقداً آخر عند الكلام على متعلق الظرف :

٣- وترى اللجنة أنه فيما إذا كان المحمول فعلاً أو مع حرف من حروف الإضافة ، أو كان جملة أنه يكتفى ببيان أنه محمول ؟ وهذا الاكتفاء الذى تدعو إليه اللجنة لا يفيد ، ولا يمكن بين المدرس والتلميذ : أو لا يشعر

التلميذ بأننا نحرّمه من المعرفة حين يجدنا نقرر الحكم الإعرابي لجميع أنواع المحمول ، حتى إذا وصلنا إلى المحمول الذي مع حرف الإضافة مثلاً انقطعنا عن تقرير الحكم الإعرابي وقلنا له : لا تتعرض لهذا الحكم على رغم أننا تعرضنا له في الجميع ؟ .

ومضى بينا الحكم الإعرابي في التراكيب الآتية : (محمود مؤدب . فاطمة مؤدبة . أنما مؤدبان : أنما مؤدبتان : أنتم مؤدبون : أنتن مؤدبات . أنا عند ظنك بي) إلى غير ذلك وجب أن نبين له الحكم . كذلك إذا قيل : (أنت تؤدي واجبك . أنت من المجتهدين) : وسيلح الطلاب بالسنتهم ، أو بأذهانهم وعقولهم في طلب الحكم الإعرابي في هذه الحالة الأخيرة قدوة بسائر الأمثال .

الترتيب بين الموضوع والمحمول

ترى اللجنة أنه يغلب أن يتأخر الموضوع فيما يأتي :

أولاً - إذا كان المحمول فعلاً .

ثانياً - إذا كان الموضوع نكرة .

وليست الغلبة في التأخير والتقديم مناطها أن يكون الفعل محمولاً ، أو أن يكون الموضوع نكرة بل المناط في ذلك هو المقام الذي يكون فيه الحديث :

فليس جملة (يؤدي محمد واجبه) بأكثر دوراناً على الألسنة من الجملة (محمد يؤدي واجبه) ، وإنما يطلب الأولى مقام فتكون ،

ويطلب الثانية مقام فتكون . وكذلك ليست جملة نجح تلاميذ كثيرون أكبر منها (تلاميذ كثيرون نجحوا) بل قد يتبع التقديم والتأخير مدركاً ، ووصفاً في الموضوع ، أو في المحمول فإن الموضوع في الجملة (من فعل هذا بأهتنا يا إبراهيم) وأمثالها واجب التقديم ولو أن الفعل محمول . والموضوع في نحو (عندي كتاب) واجب التأخير لا غلبه فالقاعدة التي ذكرتها اللجنة ، ويراد أن تكون أساساً لتعليم القواعد ، لا صحة لها ولا انضباط :

المطابقة بين الموضوع والمحمول

ترى اللجنة :

١ - في النوع : إذا كان الموضوع مؤنثاً كان في المحمول علامة التأنيث :

٢ - في العدد : إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التي توافق الموضوع فإذا كان متقدماً لم تلحقه العلامة .

والقاعدة هكذا غير صحيحة ، حتى على مقترحات اللجنة نفسها ، لأنها اعتبرت الظرف هو المحمول مع أنه لا تلحقه علامة التأنيث ، ولا علامة العدد ، فإنه يقال : (محمد عندك . فاطمة عندك . الرجال عندك) . وإذا استثنى الظرف كانت قاعدة المتقدمين أيسر ، لأنها لا استثناء فيها .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

ترى اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ، وأن المحمول في مثل : (زيد عندك . أو في

الدار) هو الظرف ، وقد بينا أن جعل الظرف هو الخبر محل بقاعدة المطابقة بين المحمول والموضوع ، ونريد هنا أنه يخالف ذوق العربية ، فقد صرح به في بعض الأشعار ، وفي الحديث الشريف .

وإذا لم يقدر الكون العام ، ولم يلحظ أنهم هذا العمل أن الحمل بين الموضوع والمحمول الظرفي حمل مطابقة ، وهو شديد الفساد ، وإذا لحظ كان ذلك معنى التقدير فإن دللنا التلميذ على هذا الملحوظ طمأناه . وإن قلنا له : اكتف فقد عذبهناه ! .

وما تصنع إذا حذف التلميذ المتعلق الخاص وقال لنا : هذه جملة مسندها الظرف وقد علمتمونا أن الموضوع ، ومحمله الظرف جملة تامة ؟ .

ومواضيع الإنشاء التي يكتبها التلاميذ فيها كثير من حذف المتعلق الخاص ، وفيها كثير من ذكر المتعلق العام ، فكيف تعلم التلميذ أن المتعلق الخاص ، يجب ذكره ؟ مع أن هذا يؤدي حتماً إلى أن نتعرض للمتعلق العام ، وأنه لا يجوز ذكره . وهذا التعرض مفهم - ولا محالة - أن الظرف له متعلق وأن المتعلق هو المحدث به في الحقيقة .

وقبل أن نغادر بحث الحماية نحب أن نلفت النظر إلى أن اللجنة - في الحقيقة - لم تأخذ برأى المنطقة ، وإنما استعارت اصطلاح الفرنسيين في الجملة الفرنسية La sujet et L'attribut

وصنيعها في تسميتها للفضلة - وهو الاصطلاح النحوي - باسم التكملة (Complements) مبين ذلك أتم البيان .

والاصطلاح الفرنسي يلائم اللغة الفرنسية ، لأن الجملة الفرنسية اسمية إلا في الأندر . الأقل ، وموافق اصطلاح المنطقة ، لأن المنطق أخذ من اليونان وبقي على وضعه لم يمس وبين اللغة الهيلينية (L'hellinéque) وبين اللغة الفرنسية في تأليف الحمل اتفاق . أما لغتنا العربية فإنها أكبر ، وأوفى في تأليف الحمل ، فلا يلائمها هذا الاصطلاح . وإنما تريد اللجنة أن تلبس العربية ثوب الفرنسية ، وهو ليس على قدرها .

الضمير

من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازا أو وجوباً ومثل : زيد قام الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه ، والضمير البارز منه الدال على العدد وقد اعتبر إشارة لا ضميراً .

وهذا الذي فعلته اللجنة يجعل فعل الأمر لا فاعل له ، وقد شرحنا ذلك في الكلام على الموضوع ونريد هنا ردوداً أخرى تلزم اللجنة بقواعدها أن قواعدها غير صحيحة !

فهى تقول في مثل : (تعرضت لهذه المسألة) : إن التاء فاعل ، فإذا قيل : (تعرضت أنا ومحمود لهذه المسألة) جعلت (أنا) تقوية للتاء حتى إذا قيل : (تعرضت أنت لهذه المسألة) فماذا هي فاعلة ؟

لا بد من أحد أمرين إما أن يقال : أن (أنت)
هي الفاعل ، وعلى ذلك يلزمها القول باستتار
الضمير ، لأنه لا يتحتم أن نقول : (تعرض
أنت لهذه المسألة) بل كثيراً ما يقال : (تعرض
لهذه المسألة) دون ذكر للضمير المنفصل .
وإما أن يقال : إن (أنت) تقوية للضمير
المستتر وهذا أشد إلزاماً بتقرير استتار
الضمير .

وأفعال الأمر لغير الواحد : (اكتبوا .
اكتبوا . اكتب) تلزم اللجنة بالعدول عن
رأيها في اعتبار بعض الضمائر إشارات العدد ،
لأن الألف والواو والنون يجب أن تكون هي
الموضوعات ، والأفعال قبلها محمولات ،
لأنها إن اعتبرت إشارات بقيت المحمولات
بلا موضوعات . وإن تخلصت اللجنة من
ذلك بجعل الموضوعات الضمائر المستترة
كان ذلك نقضاً لما قرره اللجنة من إلغاء
الضمير المستتر ، ثم هذا يضابق قاعدة اتصال
المحمول بعلامة العدد إذا تقدم ، وتجرده منها
إذا تأخر ، لأنه في هذه الحالة لا يقال إن
المحمول تقدم عن الموضوع ، لأنه في حالة
الاستتار لا تقدم ، ولا تأخر .

وإذا قيل : (اذهبوا أنتم وأصدقاؤكم)
فلما أن تعرب كلمة (أنتم) فاعلاً (موضوعاً)
على رأي اللجنة ، ويكون هذا إبطالاً لرأي
اللجنة في اعتبار الواو علامة عدد ، لأن
اللجنة تقول : « إذا كان الموضوع مؤخراً
لا يكون في المحمول علامة العدد » فهذا

الموضوع مؤخر ، وفي المحمول علامة العدد .
وإما أن تعرب كلمة (أنتم) مؤكدة للضمير
مستتر ، وهذا أشد صراحة في استتار
الضمير .

(ينبغي أن يلاحظ أن اللجنة اعتبرت الواو
علامة عدد فلا يجوز أن تكون (أنتم)
توكيداً لها) .

ومن التراكيب ما يلزم اللجنة بالمقول
باستتار الضمير جوازاً . فإذا قيل : (امتحنت
الذي حضر في الميعاد) لم يمكن أن تكون كلمة
(حضر) راجعة إلى (الذي) وأن يكون
(الذي) موضوعاً لها ، لأنه تكملة لحملة
(امتحنت) . ومحال أن تكون الكلمة الواحدة
في تركيب واحد موضوعاً وتكملة . .
فلا بد من تقدير ضمير يعود على الموصول .

والأفعال التي تقع بعد اسم نكرة تلزم
اللجنة هذا الإلزام . فإذا قيل : (ضربت
رجلاً حضر بالأمس) لم يمكن أن تكون
كلمة (حضر) راجعة إلى (رجلاً) وأن
يكون (رجلاً) موضوعاً لها ، لأنه تكملة
لحملة (ضربت) ولا سيما أن علامة
— إعرابه — وهي الفتحة — ظاهرة
عليه . فكيف يمكن أن يكون موضوعاً ؟
وهو لو كان موضوعاً لكان مضموماً .
فلا بد من تقدير ضمير يعود على النكرة :

ولا يخرج من هذه المأزق كلها إلا اعتبار
الضمير المستتر جوازاً وجوباً ، فالتب للجنة :

إن : (أنا قمت ، وقمت أنا) سواء في أن الضمير المنفصل تقوية للضمير المتصل : وهذا قول يخالف ما عليه علماء البلاغة ، فإن (أنا قلت كذا) يأتي للتخصيص رداً على من زعم انفراد غير المتكلم بالقول ، أو مشاركته فيه : ويؤكد على الأول بنحو : (لا غيري) وعلى الثاني بنحو : (وحدي) وقد يأتي لتقوية الحكم ، وتقريره في ذهن السامع : وأما قمت أنا فإنها لا تنقل إلا حيث يراد تأكيد المحكوم عليه ، وفرق بين تقوية الحكم الآتية من جهة تكرار الإسناد ، وتأکید المحكوم عليه الآتية من تكرار المحكوم عليه .

التكملة

عدلت اللجنة عن اصطلاح النحاة ، وقد جرى اصطلاحهم على تسمية المفاعيل ، والحال والتمييز باسم الفضلات - والفضلة وهو اسم شائع الاستعمال واضح الدلالة ، واف بالغرض - فأنت بالتكملة بدل الفضلة . وكان الواجب على اللجنة أن تبتى على اصطلاح النحاة ، لأنه لا يوجد سبب يدعو إلى العدول عنه إلى اصطلاح جديد . وقد قررت اللجنة في بحث تسمية جزأى الحملة الأساسيين ما حاصله : أنها تركت تسميتها بالأساس والبناء والمحدث عنه ، والحديث ، وفضلت التسمية بالموضوع والمحمول ، لأنه لا يكلفها اصطلاحاً جديداً . فما بالها الآن تعرض عن اصطلاح النحاة من غير سبب يدعو للإعراض عنه ، وتأتى باصطلاح جديد ؟

وقد عدت اللجنة من التيسير أن جمعت باب المبتدأ ، والفاعل ، ونائب الفاعل ، واسم كان ، واسم إن في باب الموضوع وجمعت خبر المبتدأ ، وخبر كان وخبر إن في باب المحمول ، وجمعت المفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد هو التكملة ، ولكن جمع أبواب تحت اسم واحد من غير تعرض لبيان ما يقع تحت هذا الاسم من الأنواع ، وبيان أحكامها - ولو بطريق الإجمال - يجعل التلاميذ يخرجون من التعليم الثانوى وهم يجهلون أهم أبواب النحو ، بل لا يتصورون معانى الأنواع المدرجة تحت هذا الاسم العام ، فلا يتصورون معانى المبتدأ والخبر ، ولا الفاعل ، ولا نائبه ولا الحال ، ولا التمييز وهكذا .

الأساليب

لا نريد أن ننقد اللجنة من حيث إفرادها تلك الأبواب من النحو باسم الأساليب ، ذلك الأفراد الذى يشعر بأنها متمردة على قوانين النحو خارجة عاها مع أنها خاضعة للقوانين النحوية خضوع غيرها : والخلاف الذى فيها يمكن اطراحه ، بل لقد اطرح فعلاً ، ولا سيما في كتب الوزارة : وفي التعليم المدرسى الذى تسهل له اللجنة قواعد الإعراب ، وليس لهذه الخلافات النحوية أثر إلا في كتب المتقدمين ، وليست اللجنة بسبيل

التعجب من مثل ذلك أن يقال : (ما أكثر
أن يحزن هذا المحرم) .

إن أردنا أن نقيس ، ونعلم قاعدة
نبنى عليها الأحكام ليتعلم التلميذ حقا جزأا
الأسلوب وفعلنا ما فعل المتقدمون ، وإن
لم يجزئ الأسلوب واكتفينا بالإجمال
والتغطية لم نستطع القياس ولم نستطع
درس ما سمته اللجنة أساليب . وهذا
النقد متجه للأساليب جميعا .

في الصرف

لم نحاول اللجنة في الصرف عمل شيء
جديد كأنها مؤمنة بأن ما تشكو منه من
مسائل الصرف ، أو ما تقول إنه من
مسائل فقه اللغة لابد أن يظل كما صنع
المتقدمون ، ولا يمكن أن يحول تحولا نافعا
تصير به قواعد الصرف عملية نافعة .

وإنما الذي تؤخذ به اللجنة ظنها أن
الأمثلة الكثيرة كافية في إهمال قواعد الصرف
المهمة التي يعرض الخطأ الكثير للطلاب
إذا فاتهم دراستها .

ومن هذه قواعد آخر الفعل الناقص
مع واو الجماعة ، فقد حول كثيرا
وفي أوساط مختلفة ، وفي أزمنة طويلة ،
التوصل بالأمثلة وحدها إلى أن يعرف الطلاب
إن الفعل المعتل الآخر بالألف إذا أسند
إلى واو الجماعة تحذف ألفه ، ويبقى
الفتح قبل الواو ، وإن كان معتلا بالياء

تيسير تلك الكتب ، وإنما نريد أن نقول :
إن اللجنة أفهمت أنها يسرت هذه الأساليب
وضربت لنا مثلا من تيسيرها صيغة
التعجب فقالت : (وقد جمعت أمثال
تلك العبارات لتدرس على هذا النحو) .
فلما أرادت أن تبين أنها يسرت تلك
الأساليب ظهر أنها لم تفعل شيئا ؟

لقد قلت : رأت اللجنة أن تدرس
هذه على أنها أساليب يبين معناها
واستعمالها ، ويقاس عليها أما إعرابها فسهل
(ما أحسن : صيغة التعجب والاسم
بعدها المتعجب منه مفتوح) .

وليس يمكن بيان استعمالها ، ولا
القياس عليها إلا إذا قسم الأسلوب من
تلك الأساليب أجزاء ، وعرف المدرك
الذي يمكن القياس عليه في كل جزء ،
وهو ما فعله المتقدمون ، ولا يستطيع
المتأخرون أن يفعلوا سواه .

وهل تأمن أن يقول التلميذ : (ما
أنعم التاجر محمد) يتعجب من (نعم
التاجر) وما دمنا لم نعلمه أن صيغة التعجب
إنما تصاغ من فعل متصرف ؟

أو تأمن أن يقول التلميذ : (ما أسجن
هذا المحرم) يتعجب من كثرة أنه سجن ؟
مادمنا لم نعلمه أن صيغة التعجب لا تكون
إلا من الفعل المبني للمعلوم وأن طريقة

أو الواو يحذف حرف العلة ويضم ما قبل الواو . ولقد كان النجاح المغرر يبدو في الدرس ، وفي الدروس التي يكون فيها ضرب الأمثال والتمرين ، ثم لقد كان الفشل المحقق في الختام .

أبواب النحو والصرف

أبواب النحو والصرف رموس مسائل لا يتوجه إليها نقد ، ولكنها اشتملت على جدلتين ينبغي توجيه الأنظار إليهما :

الأولى - أن اللجنة حذفت أسماء الفعل المعتل الاصطلاحي ، وذلك أمر لم يكن يدعو إليه داع ، بل الضرورة تدعو إلى بقاءه ، لأن صيغ المشتقات تختلف باختلاف أنواع الفعل الصحيح والمعتل ، وقواعد صياغة تلك المشتقات مرتبطة بنوع الفعل ، فاسم المفعول الذي من الأجوف على صيغة تخالف الذي من الناقص

فالضرورة العلمية ، والضرورة التعليمية تقتضيان بقاء هذه الأسماء لينمكن تمييز طوائف المعلومات وبناء القواعد عليها ، وليسهل التفاهم العلمي على مقتضاها :

على أن الأسماء الاصطلاحية أنحصر ، فإذا قيل : هات اسم المفعول من فعل معتل الوسط كان هذا أطول من أن نقول : هات اسم المفعول من الأجوف . وهكذا .

الثانية - أن اللجنة إقالت : إن اسم الفاعل قد يحىء على غير الأمثلة القياسية ليدل على المبالغة أو الصفة الثابتة ، وبهذا تندمج الصفة المشبهة ، وصيغة المبالغة في اسم الفاعل .

فهذا الولوع من اللجنة بالاندماج الاسمي يدعو إلى أن نكرر أن هذا الاندماج الاسمي ليس من تيسير القواعد في قليل ولا كثير .



ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة

للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين

الاقتراحات

تعرضت اللجنة للإعراب التقديري والإعراب المحلى وبعد أن ساقّت أمثلة من المعتل والمضاف والمبنى وذكرت ما يقوله النحاة في إعرابها قالت: «واللجنة ترى أن يستغنى عن الإعراب التقديري وعن الإعراب المحلى في المفردات وفي الجمل ويؤقّر على التلميذ والمعلم والعلم هذا العناية».

قرر النحاة الإعراب التقديري والإعراب المحلى ذلك أن تتبع كلام العرب دلتهم على أن الكلمة إذا وقعت مسنداً إليها مثلاً كان حالها في الإعراب الرفع فإذا ورد مسنداً إليه لم يظهر عليه حال الإعراب لعلّة خاصة في ذلك اللفظ كعدم قبول الحرف الأخير لحركة الضم ساكوا به في الإعراب مسلك أمثاله من الكلم المسند إليه وعدوه في قبيل المرفوعات وقالوا إن الضم مقدّر أى متخوّل وملاحظ :

وهذا حال الجملة الواقعة موقع المفرد المعروف بنوع من الإعراب كالجمله الواقعة موقع الخبر المعروف بالرفع إذ يرون أن مقتضى الرفع الظاهر في المفرد وهو الخبرية متحقق في الجملة فيعطون المقتضى أثره الذى هو الرفع غير أن هذا الأثر

اطلعت على تقرير اللجنة التى ألفتها وزارة المعارف للنظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة فمرت في أثناء قراءته على عبارات يخالطها شيء من الغموض وآراء لا يظهر لها وجه في تيسير القواعد بل آراء أرادت اللجنة أن تستبدلها بأصول اتفق عليها النحاة ولم يكن بجانب هذه الآراء ما يجعلها أرجح من تلك الأصول المتفق عليها :

ومن المعقول أن تيسير القواعد باختيار المذهب السهل أو ابتكار مذهب سهل يقوم عليه الشاهد وتؤاخره الحجة وليس من المعقول أن يلغى الناشئ رأياً في أنظمة اللغة الفصحى بدعوى أنه أيسر حتى إذا قوى في العلم، رأى، رأى الباصرة كيف يسقط هذا رأى أمام الشاهد والدليل .

وسواء علينا آمنت اللجنة باقتراحاتها أصلاً من أصول اللغة ، أم لم تمتس تلك الأصول من قريب أو بعيد ، فشأننا نقد هذه الاقتراحات إجابة لرغبة وزارة المعارف وإبداء ما رأيناه فيها من ومن أو حيدة عن الأصول الثابتة بمكانها .

يكون ملاحظا لا ظاهرا وذلك بمعنى قولهم : « الحملة في محل رفع » .

ولم يكن إجراء أفراد المسند إليه في الإعراب على طريقة واحدة هو الداعي الوحيد إلى تقرير الإعراب التقديرى أو المحلى بل دعاهم إليه داع آخر هو ما يرد بعد المقصور والمنقوص والمضاف والمبنى من نحو النعت والعطف والتوكيد ، فإن توابع هذه الأنواع تجرى في إعرابها على الحركات التى تظهر فيها عندما تكون تابعة لاسم معرب صحيح الآخر غير مضاف وهذا معروف فى القرآن الكريم وغيره من الكلام العربى الفصيح ،

فلذا وقع المقصور أو المضاف أو المبنى أو الحملة موقعا يقتضى وجها خاصا من الإعراب كالفاعلية والخبرية ثم تلاه تابع قد ظهر فيه هذا الوجه الخاص ور الضم أفلا يكتفى هذا دليلا على الوجه نفسه ملاحظ فى المقصور وما عطف عليه من الألفاظ التى لا يظهر فيها أثر الإعراب ؟ وإذا اقتضى حال البادى ألا يتعرض فى تعليمه للإعراب التقديرى والإعراب المحلى فإن عقدة التوابع لما لا يظهر فيه الإعراب لا تنحل إلا بمراعاتها فليس فى الاستغناء عنهما تفرغ لعنائهما على العلم كما تقول اللجنة :

العلامات الأصلية للإعراب والعلامات الفرعية

خالفت اللجنة النحاة فى أن يكون للإعراب علامات أصلية وعلامات فرعية تنوب عنهما وقالت لا ترى اللجنة هذا التمييز ولا تلك النيابة « بل تجعل كلا فى موضعه أصلا » ثم قسمت الاسم المعرب إلى سبعة أقسام وأشارت إلى إعراب الأسماء الخمسة فقالت : « اسم تظهر فيه الحركات الثلاث مع مدتها وهى الأسماء الخمسة » وأشارت إلى إعراب المثنى والجمع فقالت : « اسم تظهر فيه ألف ونون وياء ونون وهو المثنى واسم تظهر فيه واو ونون أو ياء ونون وهو المجموع بهما » .

يقول النحاة . الأصل فى الإعراب أن يكون بالحركات ويكون الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر . ذلك أن الحركة أخف من الحرف ثم هى أبين فى الدلالة على المعنى المقصود بالإعراب لظهور زيادتها على بنية الكلمة وعدم تدخلها فى الدلالة على مفهومها بخلاف الحروف كالف المثنى وواو الجماعة فإن لها دخلا فى الدلالة على مفهوم الكلمة إذ يسقطها يختل المفهوم . والعلامة التى تختص بالدلالة على معنى لا تتعباه إلى غيره أقوى من علامة تشعر به مع دلالتها على شيء آخر .

ثم إن الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر هى إعراب أكثر الألفاظ الدائرة

في الكلام العربي فلم يخرج من الإعراب بالحركات سوى المثني والجمع والأسماء الخمسة ، ولم يخرج عن الرفع بالضممة شيء مما يعرب بالحركات ولم يخرج عن النصب بالفتح سوى جمع المؤنث السالم ولم يخرج عن الجر بالكسر سوى المنوع من الصرف :

ولكون الإعراب بالحروف والنصب بالكسر والجر بالفتح على خلاف الأصل ترى العرب يرجعون إلى الأصل المشار إليه في كثير من الأحوال كالمجرور بالفتح « ما لا ينصرف » يرجعون به إلى الأصل في حال الإضافة وحال اتصاله بأداة التعريف والأسماء الخمسة يرجعون بها إلى الأصل إذا جردت عن الإضافة أو أضيفت إلى ياء المتكلم وكلا وكلتا يرجعون بهما إلى الأصل إذا أضيفا إلى اسم ظاهر وفي بعض ما خرج عن الأصل لغات تجري على الأصل كالأسماء الخمسة (ولو في حال إضافتها إلى غير ياء المتكلم ورجعوا بمسا لا ينصرف إلى الأصل لداعي ضرورة أو تناسب ، وورد هذا في كثير من أشعارهم وحكى قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة قوم :

ومُجْمَلُ القول أن الوجوه التي دعت علماء العربية إلى تقسيم علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية وجوه لا يستهان بها : ومن هنا نشأ بحثهم عن أسباب عدول العرب في بعض أنواع الكلم عن تلك الأصول إلى غيرها :

وفي إعراب الأسماء الخمسة مذاهب اختارت اللجنة منها أنه معرب بالحركات الظاهرة والواو والألف والياء حروف مسد اشباع وهو مذهب المازني وإذا ذهب المازني إلى هذا الوجه مع ما فيه من دعوى الإشباع الذي يعد من الأحوال الشاذة في كلام العربية فلأن الحركات عنده هي العلامات الأصول فلا يعدل في الإعراب إلى الحروف إلا حيث يتعذر تخرجه على الأصول . أما اللجنة فإنها ترى الواو والألف والياء علامات أصول فما الذي دعاها إلى العدول عن أصول لا شذوذ معها إلى أصول يصحبها شذوذ :

ألقاب الإعراب والبناء

ذكرت اللجنة أن النحاة جعلوا لحركات الإعراب ألقابا هي الرفع والنصب والجر والجزم والحركات البناء ألقابا هي الضم والفتح والكسر والسكون ثم قالت : « ومن النحويين من لم يلتزم هذه التفرقة واستعمل ألقاب نوع في غيره ، وترى اللجنة أن

وفي بعض ما خرج عن الأصل أقوال تجيز إعادته إلى الأصل كما أجاز الكوفيون نصب جمع المؤنث السالم بالفتح على الأصل :

يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء وأن يكتفى بألقاب البناء .

لرفع والنصب والبحر والجزم في اصطلاح بحويين وجهان :

١- تستعمل ألقابا لما تحدثه العوامل في آخر الكلمة من حركات وسكون وما ناب عنها فالضمة تقتضي هذا الاصطلاح رفع والواو رفع وهكذا سائرهما .

٢- تطلق على الحكم الذي يحدثه العامل والضمة والواو وغيرها من العلامات دالة عليه وكل من الاصطلاحين يجرى عليه الإعراب في انتظام ، أما اللجنة فقد أحدثت لنفسها اصطلاحا هو استعمال الضم والفتح والكسر ألقابا للإعراب والبناء مع إلغاء ألقاب الرفع والنصب والبحر ، فلم تنتظم عباراتها في الحديث عن حال الإعراب ، ذلك أن الاسم المعرب لا يوصف

على مقتضى اصطلاحها بالرفع ولا النصب والبحر وإنما يقال في إعرابه مضموم ومفتوح ومكسور ، وهذا يستقيم في نحو المفرد وأما المثنى والجمع كالفاعل في نحو جاء الزيدان أو الذين ، فإنه لا يقال فيه مرفوع لأن اللجنة ألغت الرفع ولا يقال مضموم لأنها لما قسمت علامات الإعراب بنت تقسيمها على حسب ما يظهر في آخر الاسم فجعلت من المعربات ما تظهر فيه الحركات كالاسم المفرد ، ومنها ما تظهر فيه ألف ونون

وهو المثنى أو واو ونون وهو الجمع . قالت هذا وصرحت بأن كلا من الألف والواو في الإعراب وأنكرت أن يقال : إنهما ثابتان عن الضم .

ولا ندري ماذا تقول اللجنة في وجه ضم التابع المعرب بالحركات إذا كان متبوعه معربا بالحروف نحو جاء الزيدون كلهم فإن الفاعل في هذا المثال بمقتضى اصطلاح اللجنة ليس بمرفوع ولا مضموم في أي شيء تبع هذا التأكيد المضموم ذلك الاسم المؤكد وهو غير مضموم ، أما النحاة فإعرابهم للمثال منتظم ، فإن التابع والمتبوع يشتركان في الرفع على كلا الوجهين من اصطلاحهم فالرفع على الوجه الأول لقب يتناول النوعين : الضم والواو ، وهو على الوجه الثاني حكم والضم والواو يدلان عليه .

تسمية الجزأين الأساسيين للجملة

ذكرت اللجنة اصطلاح أرباب العلوم في تسمية الجزأين الأساسيين للجملة وقالت : «وقد عرضت اللجنة الأسماء ثم فضلت اصطلاح المنطقة وهو الموضوع والمحمول لأنه أوجز ولأنه لا يكلفنا اصطلاحا جديدا .

نظر النحاة إلى ما يسميه المنطقة موضوعا فوجدوا محموله إما اسما أو جملة أو فعلا متأخرا عنه وإما فعلا

أن اختلافهما في الأحكام يتناسب أن يكون لكل معنى باب يجمع مباحثه واسم يمتاز به فسموا الأول مبدأ والثاني فاعلا ووضعوا لكل منهما بابا خاصا .

وإذا كان للجزء الأول اسم واحد عند المناطقة هو الموضوع واسم واحد عند البيانين هو المسند إليه فلأن أنواعه لا تختلف بالنظر إلى الأحوال المبحوث عنها في ذينك العلمين اختلافا يقتضي تقسيما مثل التقسيم الواقع في علم النحو .

أحكام إعرابها

قالت اللجنة : « الموضوع هو المحدث عنه في الجملة وهو مضموم دائما إلا أن يقع بعد إن أو إحدى أخواتها .

صرحت اللجنة قبل هذا بأن الألف في المثنى والواو في الجمع كل منهما أصل في الإعراب ونخالف النحاة في قولهم إن الضم أصل والألف والواو ثابتان عنها فكان على اللجنة إذ حكمت على الموضوع بالضم الدائم أن تستثني المثنى والجمع ، لأنهما لا يظهر في آخرهما ضم ولا فتى يثوب عن الضم .

وتحدثت اللجنة عن إعراب المضمون ذاكرة له ثلاثة أحكام فقالت : فيكون اسما فيضم إلا إذا وقع مع كان أو إحدى

وأيضا من سرور أم حواء أو بسند ويكتفى في إعرابه ببيان أنه محمول .

كان على اللجنة أن تحافظ على اصطلاحها السابق من أن الألف في المثنى والواو في الجمع علامتان أصليتان فتقول : فيضم أو يظهر في آخره ألف ونون أو واو ونون واكتفاء اللجنة في إعراب المحمول الواقع فعلا أو جملة ببيان أنه محمول ، مبنى على إلغائها للإعراب المحلى ، وقد أرى أنك أن الجملة الواقعة موقع المفرد لا تستثنى عن الإعراب المحلى إذ عليه يقوم إعراب تابعها ، نحو : زيد أبوه كريم وعالم أخوه ، ولم يجر فيما تعلم بخلاف بين النحاة في فصاحة هذا الأسلوب أما اكتفاؤها في إعراب المحمول المصاحب لحرف الإضافة ببيان أنه محمول ، فبني على ما ذهبت إليه اللجنة من عدم تقدير المتعلق العام ، وجعل الجار والمجرور نفس المحمول ، وسنبله على مكان هذا المذهب من الضعف ، والحق أن الجار والمجرور الواقعين بمكان الخبر متى صرف النظر عن متعلقها انحدا حكم الخبر ، وكانا بمحل رفع ووردت التوابع بعدهما على رعاية هذا المحلى ، كان تقول : « زيد في الدار أو مسافر » .

الفاصلة بين المحمول والموضوع

قالت اللجنة « علامة العدد التي تلي الفعل في الجمع كالواو والنون للمذكر والنون للإناث » وفي المثنى للألف لها ،

وفي المفرد التاء للواحدة ، وتأخذ اللجنة في ذلك برأى الإمام المازني القائل إنها علامات لاضمائر .

يقول جمهور النحاة أن الواو في نحو الزيدون قاموا والنون في نحو الهندات قمن والألف في نحو الزيدان قاما هي ضمائر وهي المسند إليها الفعل ، ويقول المازني هي علامات وفي الأفعال ضمائر مستكنة هي المسند إليها الفعل أما اللجنة فتراها علامات كما يراها المازني ولكنها ترى الأفعال خالية من الضمائر على ما تصرح به بعد من إلغائها للضمائر المستترة،

لايستقيم لها أن تقول الموضوع في الآية لفظ الملائكة وفي البيت الأول لفظ الأخلاء وفي البيت الثاني الغانيات كما قالت الموضوع في نحو الزيدون قاموا والهندات قمن والزيدان قاما ، هذا الاسم الظاهر لأن لفظ الملائكة مكسور ولفظ الأخلاء مفتوح ولفظ الغانيات ظاهرة في آخره كسرة ، والموضوع على ما تقول اللجنة مضموم دائماً ولايشكل علينا إعراب هذه الأمثلة على مذهب المازني؛ لأنه يقول المسند إليه هو الضمير المستتر والواو والنون من قبيل العلامات المشيرة إلى العدد .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

ذكرت اللجنة مايقوله النحاة في متعلق الظرف وحروف الإضافة وتقسيمهم له إلى متعلق عام ومتعلق خاص ثم قالت : «وترى اللجنة أن المتعلق العام لايقدر ، وأن المحمول في مثل زيد عندك وفي الدار هو الظرف» .

لاحظ النحاة أن الجملة ذات المبتدأ أو الخبر المفرد لايستقيم معناها إلا على معنى أن هذا المحمول عين الموضوع نحو زيد إنسان أو قائم ؛ فإذا ورد بعد المبتدأ ظرف نحو « زيد أمامك » فالظرف من قبيل الاسم الجامد، ولايستقيم معنى الجملة على أن هذا الخبر هو عين المبتدأ إذ الظرف الذي هو المكان ليس عين زيد، ولما كانت حكمة العرب تأتي لهم أن يخبروا بجامد عن جامد ليس

فراى اللجنة في إعراب الأفعال التي تلحقها الواو والنون والألف لايطابق مذهب المازني من كل وجه؛ ولهذا نجد رأيها قد يتزلزل أمام نقد يثبت أمامه مذهب المازني .

ماذا تقول اللجنة حين تسأل عن الموضوع في مثل قوله تعالى « فسجدوا » من آية « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا »، وعن الموضوع في مثل « جفوني » من قول الشاعر :

جفوني ولم أجف الأخلاء إننى
لغير جميل من خليلي مهمل
وعن الموضوع مثل « هوينى » من قول الشاعر :

هوينى وهويت الغانيات إلى
أن شبت فانصرفت عهن آمالي

عينه وثق النحاة بأن العرب لابد أن يكونوا قد لاحظوا عند النطق بهذا التركيب كلمة أخرى يصبح حملها على المبتدأ وحذفوها على عادتهم في حذف ما تشير القرائن إلى مكانه ، والتركيب ينساق بسامعه إلى معنى أن زيدا موجود وكائن أمام المخاطب فقالوا : « إن المحمول هو هذا اللفظ الملاحظ في نظم الكلام والظرف قيد له » .

ولاحظ النحاة أيضا أن حروف الإضافة وضعت لتربط بين الأسماء والأفعال ، وأنه لا يتحقق معنى حرف الإضافة في الجملة إلا إذا تعلق بفعل أو ما يقوم مقامه في الدلالة على الحدث فإذا جاءت جملة تشتمل على حرف الإضافة وليس هناك فعل أو : ما يشبه نحو « زيد في الدار » ذكروا قاعدة وضع حروف الإضافة وما تجرى عليه في الاستعمال وعرفوا بذلك أن العرب لا يستعملون حرف الإضافة دون أن يكون له متعلق من الفعل أو نحوه فوثقوا من أن في الجملة ، متعلق لحرف الإضافة ملاحظ في نظم الجملة ، وأول ما ينساق إليه ذهن سامع الجملة هو معنى موجود وكائن فإذا قال النحاة إن لحرف الإضافة في نحو « زيد في الدار » متعلق منسوي هو من معنى الكون العام فقد جروا في إعراب الكلام على ما تقتضيه قاعدة وضع الحروف ونهوا على لفظ لا يظهر معنى الجملة في صورتها الحالية إلا بملاحظته .

هذا وقد جرى بعض النحاة على ظاهر حال الجملة وقالوا كما قالت اللجنة : إن

الظرف والجار والمجرور هو الخبر ولا حاجة إلى تقديم متعلق غير أن هؤلاء يخالفون اللجنة بقولهم : إن الضمير الذي كان في المتعلق انتقل إلى الظرف والجار والمجرور وصار ملاحظا معه ولم يبق للمتعلق حظ من الإعراب واللجنة التي تنكر الضمير المستتر في « زيد قام » لاتسيع أن يكون في الظرف والجار والمجرور هذا الضمير .

وورد في الشواهد العربية الصحيحة نحو : « فإن فوادي عند الدهر أجمع » وهذه الطائفة من النحويين يقولون إن أجمع توكيد للضمير الملاحظ في الظرف وماذا ترى اللجنة في وجه ضم أجمع ولم يسبقه على مقتضى رأيهم مؤكد مضموم .

الضمير

قالت اللجنة : « من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازا أو وجوبا فمثل : زيد قام هو المحمول ولا ضمير فيه وليس بجملة كما : بده النحاة وهو كمثل قام زيد » .

أنكرت اللجنة الضمير المستتر جوازا ووجوبا ووجه ما يقول النحاة أنهم وجدوا في بعض الحمل أفعالا لم يذكر معها اسم ظاهر ولا ضمير بارز يصلح لأن يكون فاعلا « موضوعا » لها . فقالوا : إن الفاعل ضمير مستتر أو ملاحظ في ذهن المتكلم عندلقاء الجملة ولم يذكره استغناء عنه بالقربة المشيرة إليه فنحو « كتب » من قولك : أمرت زيدا بالكتابة فكتب فعل لم يذكر

مع اسم ظاهر ولا ضمير بارز يصلح لأن يكون فاعلا له ولكل فعل فاعل ، فالنحاة يقولون : إن الفاعل ضمير مستتر يعود على زيد والقرينة تقدم الأمر له بالكتابة وإذا أرادوا التنبيه لهذا الضمير الذى أسند إليه الفعل دلوا عليه بلفظ الضمير المنفصل فقالوا : « هو » وليس بمعقول أن تقول اللجنة : إن لفظ كتب فى المثال مسند إلى زيد المتقدم وهو مفتوح على أنه مفعول به تكملة سبق لها أن قالت : « والموضوع مضموم دائما » .

ومما يساعد النحاة على تقدير الضمير مع الفعل الذى لم يذكر بعده اسم ظاهر ولا ضمير بارز أنهم وجدوا بعض العرب قد أثوا بعد الفعل بمعطوف لا يستقيم عطفه إلا على ضمير ملاحظ فى الفعل نحو قول جرير :

ورجلا الأخيطل من سقاها رأيه
مالم يكن وأب له قصد نال

فإن قوله وأب له لا يستقيم عطفه على الضمير المستكن فى قوله لم « يكن » ومن هذا قول عمر ابن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى
كفحاج الفلا تحسفن رملا

فإن قوله : « زهر » معطوف كذلك على الضمير المستتر فى قوله : « أقبلت » وقد اتفق علماء العربية فيما نعلم على أن نحو « رأيت الذى سافر يوم الجمعة وزيد » أسلوب عروج فصيح

وقالت اللجنة : ومثل أقوم وتقوم مما يقدر فيه الضمير مستترا وجوبا الفعل محمول والهمزة أو النون إشارة إلى الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك فى إعرابه .

ويقول النحاة فى الأفعال المشار إليها فى هذه العبارة الفاعل ضمير مستتر وجوبا ، وتقول اللجنة : والموضوع أشارت إليه الهمزة والنون فأغنت عنه . وقد ظنت اللجنة أنها يسرت بهذا الصنع قاعدة من قواعد النحو ، ولا أظنها فعلت ، إذ معنى الإشارة إلى الموضوع لا يقل عن قول النحاة : إن الموضوع مستتر أى ملاحظ فى نفس المتكلم ، والنحاة يفسرون الضمير المستتر بالضمير المنفصل فيقولون تقديره أنت ونحن ، ولاتدرى ماذا يكون جواب اللجنة لو طلب منها بيان هذا الموضوع الذى أشارت إليه الهمزة أو النون ، ولعلها تضطر فتذكر هذه الضمائر التى يذكرها النحاة ، وإذا استطاع التلميذ أن يفهم إعراب جملة مركبة من فعل وحرف يشير إلى الموضوع ، لم يحسر عليه أن يفهم إعراب جملة مركبة من فعل وضمير مشار إليه بحرف ، ولم تحدثنا اللجنة عن الحرف الذى يشير إلى الموضوع فى فعل الأمر نحو « اكتب » وفى اسم الفعل نحو « مئة » وألف .

وقالت اللجنة : « الضمير المتصل البارز منه الدال على العدد » وقد اغتبر إشارة لاضميرا واتبع فيه مذهب المازنى ، وغير

الدال على العدد مثل « قمت أو قمت »
الضمير موضوع والفعل قبله محمول وإذا
ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية
له مثل « قمت أنا وأنا قمت » .

نهنا فيما سلف على الفرق بين رأى اللجنة
وهذه المازني في نحو « الزيدان يقومون
والزيدون يقومون والنسوة يقمن » وقول
اللجنة هنا : « وإذا ذكر مع المتصل ضمير
منفصل فهو تقوية له » عبارة غير واضحة لأن
موضوع بعضها الإعراب ، ومقتضى موضوع
البحث أن تريد من التقوية التوكيد المعروف
في علم النحو وهذا ظاهر في مثل « قمت أنا »
أما نحو « أنا قمت » فالضمير المنفصل لا يدخل
في باب التوكيد المعداد من القوابع . وإنما
هو مبتدأ أخبر عنه بجملة وحصل توكيد
النسبة من تكرار الإسناد ، لأن فعل القيام
أسند إلى الضمير المتصل على وجه الفاعلية ،
وأسند إلى الضمير المنفصل في ضمن الجملة
على وجه الخبرية ؛

فإذا كانت اللجنة تريد أن تخالف النحاة
فيما قرروه من وجوب تأخير التأكيد على
المؤكد فلتكن عباراتها أوضح مما كتبت ،
حتى يكون للناقد رأي في هذه المخالفة .

التكملة

اختارت اللجنة أن تسمى كل ما عدا
الموضوع والمحمول تكملة ثم قسمت التكملة
بالنظر إلى أغراضها إلى تكملة لبيان الزمان أو
المكان (المفعول فيه) وبيان العلة (المفعول

من أجله) وتأكيد الفعل وبيان نوعه (المفعول
المطلق) وبيان المفعول (المفعول به) أو
بيان الحال (الحال) أو لبيان النوع (التمييز)
ثم قالت اللجنة وبذلك جعلنا كثيراً من
الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم
واحد هو التكملة دون أن نضيع غرضاً ،

إذا كان الناشئ يلحق أغراض التكملة
وكان إعراب التكملة يستلزم ذكر الغرض
منها فإن اللجنة لم تأت بشئ سوى أنها استبدلت
بمصطلحات نحوية كلمات ليست بأجزاء منها
ففي نحو جاء زيد راكباً يقول النحاة « راكباً »
حال وتقول اللجنة « راكباً » تكملة لبيان الحالة
وفي نحو عندي عشرون كتاباً يقول النحاة
« كتاباً » تمييز وتقول اللجنة كتاباً تكملة
لبيان النوع فالذي نرى أن المصطلحات
النحوية تشعر بالأغراض مع الإيجاز فلا داعي
إلى أن نستبدل بها مصطلحات أخرى .

الأساليب

قالت اللجنة إن النحاة تعبوا كثيراً في
إعراب أنواع من العبارات وفي تفرجها على
قواعدهم مثل التعجب ثم قالت (قد رأت
اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب يبين
معناها واستعمالها ويقاس عليها أما إعرابها
فيسهل) (ما أحسن) صيغة تعجب والأسم
بعدها متعجب منه مفتوح (وأحسن) صيغة
تعجب الاسم بعدها مكسور مع حرف
الإضافة . صيغة التعجب يكثر دورانها في
كلام العرب وتتعلق بها أحكام خاصة ولذلك

عقد لها النحاة. في كتبهم باباً قائماً بنفسه وما ذكرت اللجنة لا يكتفى في إعراب هذه الصيغة بل هو إهمال لإعرابها إذ أقل ما يجب في إعراب الجملة أن يبين فيها الموضوع والمحمول وإعراب جملة التعجب على الوجه الذي ذكرته اللجنة لم يبين فيه الموضوع ولا المحمول وإذا كان النحاة قد تعبوا كثيراً في إعرابها وتخريجها على قواعدهم فمن السهل على اللجنة أن تختار وجهاً من الوجوه التي تعبوا فيها وتقتصر عليه في إعراب الجملة. وإذا بدا للجنة أن النحاة لم يصيبوا في تخريج صيغة التعجب على قواعدهم أو أن قواعدهم التي خرجوا عليها صيغة غير صحيحة أو غير ميسرة فالتورد على وجه الاجتهاد تخريجاً غير تخريجهم ووجهاً من الإعراب أبسر من وجوههم .

وقالت اللجنة : « ومثل هذا التحذير والإغراء » كما في « النار » أو « إياك والنار » أو « النار النار » وهو أساوب والاسم منه مفتوح والاسمان مفتوحان أيضاً وإنما توجه اللجنة العناية في درس هذه الأساليب إلى طرق الاستعمال بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها .

إذا قيل للتلميذ في درس النحو إن النار في نحو « النار النار » وأخسك في نحو « أخاك أخاك » مفتوح يذهب ذهنه - وإن لم يكن نبهاً - إلى أن هذه الكلمات تكملات

من تكملات الجملة ويتشوق لمعرفة ركني الجملة « الموضوع والمحمول » فماذا يكون جواب المعلم له؟ أيقول له : هذه صيغة لا محمول لها ولا موضوع أو يقول له : لها موضوع ومحمول لا حاجة بك إلى معرفتهما !

ثم إن درس أساوب التحذير والإغراء يستدعى بيان معنى الصيغة وإذا استبان معناها كان من أسهل ما يلقنه التلميذ أن هذه الأسماء المفتوحة تكملات لفعل وفاعل « موضوع ومحمول » جرت العرب على حذفهما لقيام ما يدل عليهما .

ولا أظن أن اللجنة تريد في مثل هذا الاختصار البالغ في الإعراب صرف المعربين عن حديث تقدير مفرد أو جملة في الكلام ولو في مثل هذه الصيغ التي لا يجد التلميذ في معرفة الفعل والفاعل المقدرين فيها أدنى صعوبة .

هذا ما أردت تقديمه لوزارة المعارف وفي الختام أقدم جزيل شكرى للوزارة على أن أذنت بعرض هذه الاقتراحات على جماعات من علماء اللغة ونشرها في الصحف لتتناولها أقلام الكتاب بالنقد غير مكتفية باتفاق آراء حضرات أعضاء اللجنة عليها .

ر الله الأمر من قبل ومن بعد .



بيان في شأن تقرير لجنة وزارة المعارف في تيسير النحو والصرف وضعه الأستاذ عبد العزيز فهمي رئيس لجنة الأصول

المجمع رأيهم فيما حواه ذلك التقرير فأرسلت إدارة المجمع النسخ لحضراتهم لإبداء رأيهم حتى يمكن المجمع إفادة الوزارة كطلبها : وجدت بالملف ردودا في سنة ١٩٣٨ من حضرات الأساتذة إبراهيم حمروش ، والخضر حسين ، وكرد علي ، وعبد القادر المغربي ، وإسكندر المعلوف ، وفيشر ، وجيب ، والأب أنستاس الكرملى .

فأما الأستاذان حمروش والخضر حسين فرد كل منهما مستفيض وقد تناول كلاهما نقط مشروع الوزارة ورد عليه بما رآه ناقضا له .

وأما الأستاذ جب فقال إن الرد على مشروع الوزارة يقتضى أن يبحث مع بعض المشتغلين بالعربية من إخوانه في الخارج .

وأما باقى الأساتذة المولى إليهم فجميعهم حبلاوا المشروع : وكل الذي عارض فيه الأستاذ كرد بك على هو أمر لا تأثير له فى أصل الموضوع ، ذلك أن لجنة الوزارة ترى عند الاقتضاء أن تترجم كتيبات لقراءة الأطفال البادئين ولكن الأستاذ يرى خلاف هذا ألا تترجم لهم كتب بل توضع بالعربية وضعا .

طلبت إلى حضرة شوقي أفندى سكرتير اللجنة^(١) أن يطلعنى على ما بالمجمع من الاقتراحات الخاصة بتيسير قواعد اللغة من نحو وصرف فقدم لى فى يوم ١٨ أبريل سنة ١٩٤٤ ملفا وجدت به اقتراحين قديمين أحدهما من وزارة المعارف والآخر من الأستاذ يعقوب عبد النبى المدرس بمدرسة سمالوط الابتدائية - ثم اقتراحا ثالثا هو الذى قدمه حضرة الأستاذ أحمد أمين أخيرا للمؤتمر وأحيل على لجنة الأصول لبحثه ، وقد رأيت أن أقرأ الاقتراحين الأولين وأن أعرض ما أقرأه على لجنة الأصول تسهيلا لعملها مع إبداء رأي فيها أستطيع إبداء الراى فيه من مشتملاتهما .

اقتراح وزارة المعارف

فى شهر يونيو سنة ١٩٣٨ أرسلت الوزارة للمجمع نسخا من تقرير خاص بتبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة وضعتة لجنة عينتها الوزارة لهذا الغرض مشكلة من حضرات الأساتذة طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم ومحمد أبو بكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبد الحميد الشافعى ، وطلبت أن يبدى حضرات أعضاء

(١) المشار إليه هو الأستاذ محمد شوقي أمين - عضو مجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٧٤ م

أما الأستاذ المغربي فإنه يشير إلى بعض نقط حساسة في الموضوع إشارة مجملة ثم يقول : إن الوزارة على كل حال قادرة على تدليلها في العمل . وأما الأستاذ فيشير إليه مع موافقته لمشروع الوزارة يرى أن « كان » تعتبر تامة وأن خبرها يكون نصبه على الحالية لا على الحرية ، أما الأب الستاس فإنه مع موافقته لتقرير الوزارة يعتمد لا إلى ملاحظة يديها في الموضوع بل إلى اتهام واضح التقرير بالخطأ في بعض الألفاظ والعبارات من حيث لفظة التقرير في ذاتها . وبالشأن وجددت أنه هو نفسه الخطئ دونهم

فالملاحظات الحقيقية الجسدية هي ما قدمه حضرتا الأستاذين الشيخ إبراهيم حمروش والحضر حسين - وإذا كانا من واد واحد تقريبا - فقد وجدت أن أكتفى ببيان ما قاله الأستاذ حمروش وأن أهدى رأيي بمقدار ما أستطيع ، وهو بالبداية لأحجة فيه على أحد من حضرات أعضاء اللجنة .

في « باب الإعراب » تقترح لجنة المعارف حذف الإعراب التقديري والمحل في المقصور والمنقوص والمضارع إليه المتكلم وكذلك في المبنيات مثل... « هذا » ، على ، يا هذا ، ياسيبويه .

فيعترض الأستاذ بضرورة بقاء هذا الإعراب التقديري حتى يستطيع الطالب أن يعرف أن المقصور والمنقوص « في

غير حالة ظهور الفتحة عليه » مثلا لها علامة إعراب وإن كانت خفية .

وأرى هذا الاعتراض غير وارد لأن لجنة المعارف لم تقل إن المغرب من هذه الأسماء غير مغرب مجرد أن علامة إعرابه غير ظاهرة ، ولا المبني غير مبني مجرد أن ما يستحقه من الحركة غير ظاهر « بل إنما بعد انتهاء تقريرها ، ابتداء من أواخر صحيفة ١١ أنت بصورة فهرس شامل لأسماء المطالب التي ترى أن يشملها كتاب النحو والصرف التي ترى أن يوضع للبادئين وتكررت فيه ضمن الأقسام الأسماء الصحيح والمعتل بالألف أو الياء كما أشارت في هذا المنهج بصحيفة ١٢ إلى المغرب والمبني . وكل ما بينته في تقريرها قبل هذا المنهج أنها هي تقارير موجزة ظاهرة وأنها جعلت العسلة في تفصيلها على كتاب النحو الذي وضعت له المنهج المذكور ، ولا بد بداهة أن يتكلم في ذلك الكتاب بشيء من التفصيل على حكم العربات وأن المفرد المنون أو الجمع المنون متى كان صحيح الآخر فإنه يضم أو يفتح أو يكسر بحسب وظيفته في الجملة لأنه قابل لورد الحركات جميعها عليه . وأن المعتل بالألف يلزم صورة واحدة في جميع أحواله لأن الألف لا تقبل شيئا من تلك الحركات ، وأن المعتل بالياء (المنقوص) لا ترد عليه ضمة ولا كسرة إذا احتاجت وظيفته أيتها وأن المضاف لياء المعكلم من الأقسام

الأربعة الأولى الواردة في صحيفة ٧
بما تحت عنوان العلامات الأصلية والفرعية
لا يَحتمل الضمة ولا الفتحة لأن الياء
مباشرة لحرفه الأخير، وقد اعتبرها العربي
دائما حرف مد فهي تقتضي من هذا الحرف
الأخير الكسر والمد ، ويستحيل أن تغلبها
عليه أية حركة أخرى مضادة كالضمة
أو الفتحة مما تقتضيه بعض العوامل في المضاف
وكل تقدير لحركة الإعراب في هذه الحالة
هو كالتقدير في صورتى المقصور والمنقوص
من أعمال الصناعة النحوية التي لا لزوم لها .

وهذه الأوضاع هي أوضاع المبنيات التي
يلزم آخرها صورة واحدة في جميع
أحوال استعمالها ، متى تقرر بما
يحفظه الطلبة وما يضرب لهم من الأمثال
فإن هؤلاء الطلبة سيعونها وبعد هذا لاداعي
في كل حالة تعرض ويكون فيها نوع من
الأنواع السابقة ، لا بد أن يذكر الطالب
تفصيل الوضع الخاص بها بل يكفي أن
يذكر وظيفة الكلمة في الجملة ، ومادام هو
ملما من قبل بأقسام الاسم الواردة في
باب الإعراب الذي نحن بصدده ، وعارفا
من قبل ما يظهر من الحركات وما لا
يظهر وما إعرابه بالحروف دون الحركات
وملما من قبل كذلك بالمبنيات ، فله مجرد
ذكره وظيفة الكلمة تلك الوظيفة التي تحدد
ما تستحقه من علامات الإعراب فيه
غناء عن كل تزديد بالرجوع إلى البيانات

التفصيلية ، غاية الأمر أنه كان يحسن في
التقرير :

أولا - أن يزداد في آخر القسمين السادس
والسابع الخاصين بالمتنى وجمع المذكر السالم
أن النون تسقط عند الإضافة حتى يكون
الكلام مستوفيا . على أنه سواء أكانت
الألف والنون أو الواو والنون (ومثلها
الياء والنون) كلا الحرفين هو العلامة في
المتنى والجمع أم كانت النون لا شأن
لها من حيث العلامات الإعرابية ، فإني
لا أرى محلا للاعتراض ، فإن لجنة المعارف
لما تعمل لتعليم البادئين فهي تأخذ الاستعمالات
العربية بحسب ما هي ولا تريد إشغال بال
الطالب بالتوجيهات التي ما فكر فيها الرجل
العربي حين نطق بما في لفظه من التعبيرات
بل ترك فقه النحو لطبقة المتخصصين :

ثانيا - أن يضاف إلى الأقسام السبعة
قسم يكون هو الخامس يذكر فيه أن
الأقسام الأربعة السابقة عليه لا يظهر عليها
إلا حركة واحدة هي الكسرة في صورة
إضافتها لياء المتكلم . وأن يذكر في
آخر الأقسام قسم يكون هو التاسع
يشار فيه إلى الأسماء المفردة والجمع
المنتهية بألف مقصورة وإلى أنها لا تظهر
عليها أية حركة من حركات الإعراب ؛
ولعل واضع التقرير قد أرادوا
إفهام هذا بطريق غير مباشر معتمدين

على أن ما خرج عما ذكره لا يظهر فيه شيء من الحركات ولا الحروف ولكن أظن أن التصريح كان أولى :

يحتاج حضرة الأستاذ بأن النون في المثنى وجمع المذكر ليست من علامات الإعراب بل هي مقابل التنوين في المفرد بدليل سقوط كليهما عند الإضافة : وما أظن الفائدة من هذا التساوى تربك فكر الطالب بمثل هذه المقابلات والموازنات التي من شأنها أن تكون مما يبيح الكبار المتخصصون : ومع ذلك فإن الرجل العربي قد استعمل المثنى والجمع بالألف أو الواو أو الياء ومعها النون في صورة عدم الإضافة وأسقط النون في صورة الإضافة : واستعماله في كل من الحالتين واحد لم يتغير ولم يتبدل . ونحن ننقل عن العربي ونقله تماما لأنه هو ينبوع الذي نغترف منه والأصل الذي نحتديه وهو ما قال لنا قط أن النون ليست علامة إعراب بل إنها مقابلة للتنوين في المفرد وإذن فإذا يضرنا جعل النون من علامات الإعراب أصليا وجعل باقي الحروف وحدها من علامته عند الإضافة ؟ وأن نعني المبتدئين من الأقيسة والموازنات ؟ ، ويلاحظ أنني من أجل هذا رأيت فيما سلف أنه كان ينبغي أن يزاد على القسمين السادس والسابع أن النون تحذف عند الإضافة اتقاء لبعض هذا الاعتراض .

يحتاج حضرة الأستاذ لوجوب بقاء الإعراب التقديرى بصورة التوابع التي تكون علامات الإعراب عليها ظاهرة الحركات ويقول إن ظهور هذه الحركات في التوابع مع عدم ظهورها في المتبوعات لعدم عقل المتعلم الذي يبقى قلقا لما بين التابع والمتبوع من عدم التماثل .

وأظن أن مثل هذا الاعتراض لا محل له مادام الطالب يفهم أن الكلمة المتبوعة موضوع أو محمول شأنه بحسب القواعد الضمة . أو هي فضلة مكملة للموضوع أو للمحمول شأنها الفتح أو الكسر بحسب صور الاستعمالات المختلفة ومتى كان فاهما أصل هذه الأوضاع وعارفا أن هناك صوراً لا تظهر فيها على الاسم العلامات فلا نرى محلاً لقلق هذا الطالب الذي يجد في التابع علامة ليست في المتبوع . والمسألة في هذا كلها مسألة تمرن وزمن وهي كما يظهر لي موصلة للغرض من قريب .

أمّا الاحتجاج لاستبقاء الإعراب التقديرى بعقيدة «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى . . . إلخ الآية» وبعقيدة «فلا أب وابن مثل مروان وابنه» فنشبه الألغاز التي يجب على متولى التعليم أن يحترسوا من ربك عقول المبتدئين بمثلها . ومع هذا فإنى لا أفهم وجهة الحاجة إلى الإعراب التقديرى الذى بصده الكلام ، في مثل هذه المآزق . بل أظن أن حلها قائم

على مسألة الحذف والحذف كثير في القرآن
وفي كلام اسرب : فكلمة « الصابئون » لك
أن تعتبرها موضوعا ومحمولة محذوف هو
« مثلهم » أو « كذلك » وتكون الآية كأنها :
« إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون : والصابئون والنصارى
مثلهم : أو كذلك » .

الحال كهذا في « ولا أب وابن مثل
مرران وابنه » فإن ابن بحسب ما أن موضوع
مسبوق بلا التي حذفت ودلت على لا
الأولى الموجودة وإن كانت هذه نافية
للجنس ومثل محمول لأب وابن معا .
وهنا أيضا لا تقدير في الإعراب بل
المسألة مسألة محذوف :

يعترض حضرة الأستاذ بأن الأسماء
الخمسة تعرب بالحروف لا بالحركات
الممدودة كما قالت اللجنة لأن الإعراب
محله الحرف الأخير ورأى اللجنة أبسط
وأظهر خصوصا وأن الطالب المبتدئ لا
يعرف ما هو الحرف الأخير من (ذو)
ومن (فو) في « أنت ذو أدب . فوك
نظيف » ولا أنا أعرفه أيضا .

يعترض حضرة الأستاذ على اتخاذ
اللجنة القاب البناء للمبنى والمعرّب معا .
ومنى لوحظ أن الكلام خاص بتعليم
المبتدئين كان لا غبار على عمل اللجنة
خصوصا وأنها تقول إن بعض النحويين

يستعمل ألقاب أحد النوعين للنوع
الآخر .

يعترض على اختيار اللجنة لاصطلاحى
الموضوع والمحمول مع أنها من اصطلاحات
المنطق وفي اختيارهما ما يصدّم الطالب
إذا درس المنطق فوجد أن معنى « الموضوع »
منه لا يتفق مع معناه في النحو :

والذى أراه أن الاعتراض في محله
خصوصا متى علم أن المبتدئين لا يفهمون
معنى كلمة الموضوع ولا كلمة المحمول
في الاصطلاح ومن الخير أن يبحث عن
كلمتين أخريين يكونان في متناول عقولهم
مثل الحامل والمحمول العمود والتحميلة
المحتمية عنه . الحاكى . ومثل هذا من الألفاظ
البسيطة السهل فهم معناها على البادئين .

يعترض الأستاذ بأن اللجنة ذكرت
أن الموضوع مضموم ولم ترد ثم تبين
الصور التي يكون فيها الموضوع مثنى
أو جمع تذكير أو مقصورا أو منقوصا
أو ظرفا أو مجرورا بالحرف وشبه الحرف
: : : الخ :

وكل المهم من هذا الاعتراض هو الصور
الثلاث الأخيرة التي مثل لها بأمثلة : جلس
عندك ، خيف من الطريق ، كفى بالله
شهيدا ، لعل أي المغوار منك قريب :

ومع كون المثل الأخير نادرا بل شاذا
فإن كتاب النحو الملحوظ وضعه أليد
أن سيتكلم على مثل هذه الموضوعات

ويبين مفهوماتها وموقع ظهور الحركات عليها وربما سهل الأمر على التلاميذ فجعل الموضوع محذوفا في المثليين الأولين ويدل عليه المذكور والوصل هو ، جلس عندك جالوس ، وخيف من الطريق خوف . ولا بد أنه سيشير بحذف حرف الجر الزائد من المثل الثالث . وأما المثل الرابع الشاذ فطبعي ينفر من جعل مثله في الكتب وتحفيظه للمبتدئين .

يعترض حضرة الأستاذ على اللجنة بجعلها المحمول هو الظرف أو الجار والمجرور ولا شك أن اعتراضه حق فإن المسألة هنا مسألة عقلية محضة يحتم العقل فيها أن يكون المحمول هو متعلق الظرف أو الجار والمجرور وهو الكون العام وإذا كانت الأوضاع العربية تحذف هذا المتعلق فإنه في كافة اللغات الأجنبية ظاهر تماما لا تستقيم الجملة إلا به وما ذلك إلا لكونه من الأمور العقلية التي لا تشبه فيها لغة عن لغة .

يعترض الأستاذ على ترتيب الموضوع والمحمول وقول اللجنة : إن المحمول إذا كان فعلا فالغالب تقدمه ، وهذا الاعتراض أمره من متى هدبت القاعدة بعض التهذيب كأن يقال مثلا : الأصل تقدم الموضوع على المحمول ولكن العربية مرنة فقد يتقدم المحمول في كثير من الصور . والمحول عليه في التقديم والتأخير لأهم النحوي بل علم المعاني . يحتاج الأستاذ أيضا في مسألة مطابقة المحمول للموضوع بصورة المحمول والظرف

أو الجار والمجرور : ويبداه الحق كما أسلفنا إذ المتعلق نفسه هو محل المطابقة للموضوع :

يقول الأستاذ : إن اصطلاح الموضوع والمحمول واصطلاح التكملة (Sujet, Attribut, Complements) مأخوذ عن الفرنسية المستعمدة اصطلاحاتها من اليونانية أما العربية فلها كيان خاص وأوضاع خاصة لا تشمل الاصطلاحات الفرنسية .

ولست أفهم ماذا يضر الأستاذ من هذه الاصطلاحات إذا كانت تؤدي الغرض ؟ على أن أهل العربية حاروا في وضع هذه الاصطلاحات وعبروا عنها جملة تعبيرات . وإذا كان اصطلاح « الموضوع والمحمول » معترضا عليه فيمكن اتخاذ اصطلاح آخر أقرب لعقول البادئين ودالا على المراد تماما .

أما لفظ « الفضلة » فإن أفضل عليه لفظ التكملة لأنه يشير في الدهن الزيادة وعدم اللزوم أما لفظ التكملة تثير فيه الزيادة واللزوم معا فهو أحق بالوجود من اصطلاح الأقدمين .

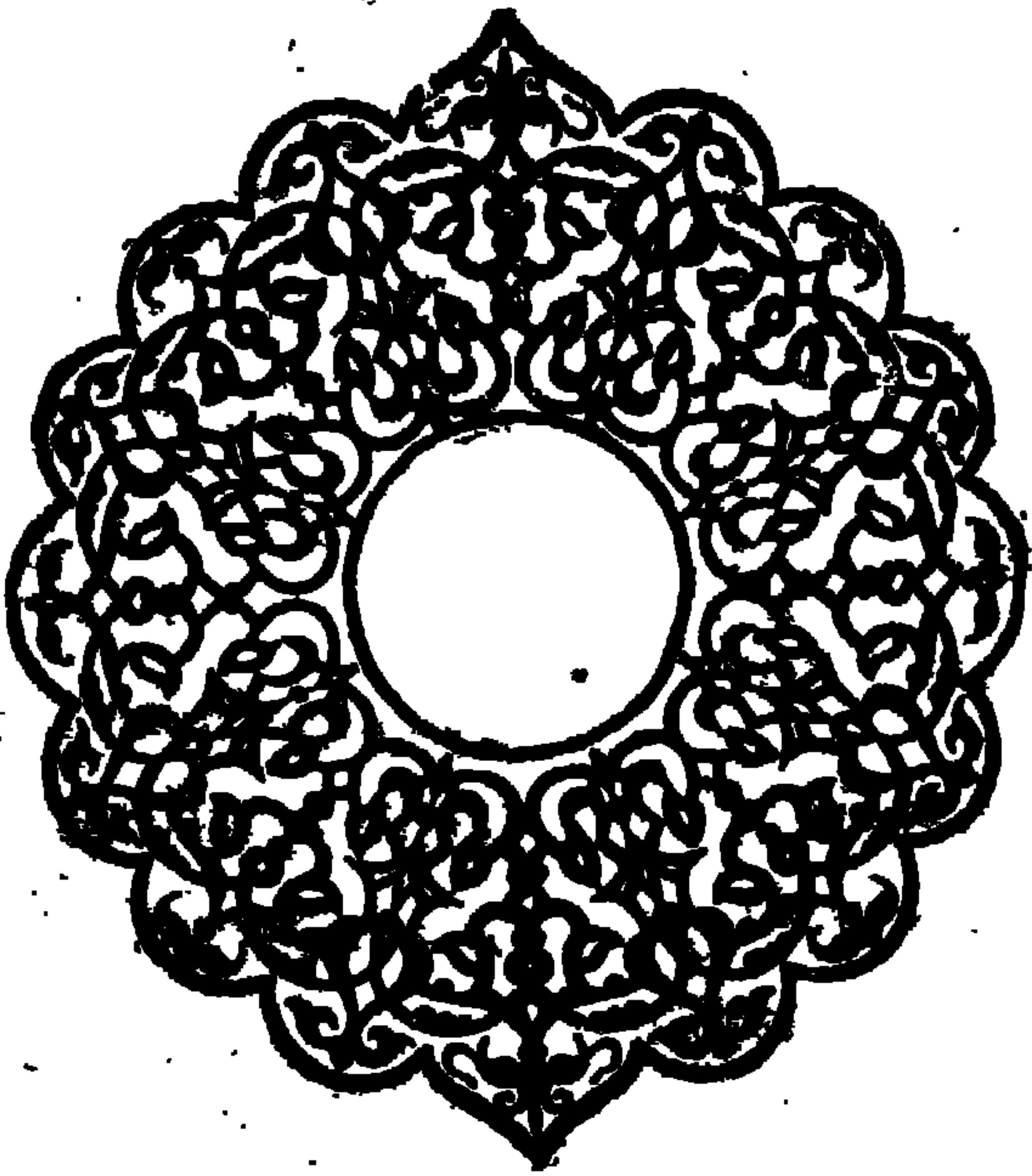
يعترض حضرة الأستاذ على ما قالته اللجنة بشأن الضمائر المستترة وجوبا أو جوازا ويتحدى بفعل الأمر للمفرد وبصلة الموصول وبالفعل من النكرة ويبدو لي أن اعتراضه حق ولكن لا على بل على الأستاذ الجارم بك أن يرد على هذا الاعتراض ويكمل ما أكون قصرت فيه من جهة الظروف ومتعلقاتها هي والجار والمجرور خصوصا صور كونها موضوعا .

يعترض الأستاذ على مذكرته اللجنة من اعتبار أحوال الإغراء والتحذير والندبة والتعجب من الأساليب وإيكال الأمر فيها لتمرين الطلبة بكثرة ما يضرب لهم من الأمثلة ، كما يعترض على عدم التوسع في مسائل الصرف ؛

والأمر في كل ذلك هين ، فإن المعلم بالبداية سيشرح للطلبة كل ما يقدره النحاة الآن من أحوال في مثل تلك الأساليب ، وسيبين طبعاً لهم أن فعل التعجب شروطه كيت وكيت حتى يصبح أن يكون على أفعل وأفعل به ولكن مراد اللجنة هو أن تلك الأساليب متى علمت فلا لزوم لتحليلها في

كل مرة يعرض منها شيء ويراد الوقوف على أصل إعرابه وعلى العوامل والمعمولات فيه ؛ وأظن أن هذا يكفي المبتدئين ؛

يعترض الأستاذ أيضاً بالأ ضرورة لعدم استعمال اصطلاح النحاة في تسمية الأفعال المعتلة (مثال . أجوف : ناقص) والاعتراض لا محل له لأن المبتدئ لا يفهم هذه الألفاظ ومن الأسهل أن يقال (معتل الأول أو الوسط أو الآخر) هذا ما بدا لي ، أقدمه للجنة وللحضرات الأعضاء أن يتصرفوا بما يشاءون . على أني عندما أتم قراءة اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبي سأبين للجنة أيضاً تفاصيله ورأيي فيه لتصرف بما يلزم .



مصادر الاقتراض

دراسة للكلمات العربية في لغة الهوسا

للكنيز مصطفى مجازي السيد

موضوع

هذا البحث هو دراسة

المصدر الذي تقترض

منه لغة الهوسا الكلمات العربية ، وهذه الكلمات العربية المقترضة مع اختلاف مصادر اقتراضها ، قد تكون متصرفه ، أى يشتق منها جميع الصيغ المسموعة في لغة الهوسا ، بعد حذف الحركة الأخيرة من الكلمة المقترضة ، وإضافة اللواحق الخاصة بالصيغة التى يراد صياغتها^(١) — كما سيتضح من الأمثلة فيما بعد — وقد تكون الكلمة المقترضة غير متصرفه ، إلا أنها تجمع بإضافة لاحقة الجمع — وتذكر وتؤنث وتجمع إذا كانت صفة :

وقد استطعت أثناء قراءتى للأدب الهوسوى

أن أجمع قلدا من الكلمات العربية المقترضة بلغ عددها ٧١٢ كلمة أمكن تصنيف مصدر اقتراضها على النحو التالى :

كلمة مقترضة من المصدر :	٣٤٥
كلمة مقترضة من الاسم الجامد .	٢٠٢
كلمة مقترضة من الفعل الماضى .	٧٥
كلمة مقترضة من اسم الفاعل .	٦٨
كلمة مقترضة من الصفة .	٣٩
كلمة مقترضة من اسم المفعول .	١٦
كلمات مقترضة من الظروف .	٩
كلمات مقترضة من الأدوات .	٨
كلمات مقترضة من اسم المكان :	٥
كلمات مقترضة من أسماء الإشارة :	٣
كلمتان مقترضتان من حروف الجر :	٢
المجموع	٧١٢

ومن هذا يتضح أن أكثر مصادر الاقتراض هى المصدر والاسم الجامد ، إذ يبلغ عدد الكلمات المقترضة منها ٥٤٧ كلمة ، بينما يبلغ

(١) انظر الالصاق الصوتى فى الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا ، للباحث ، مجلة مجمع اللغة العربية ،

عدد الكلمات المقترضة من الفعل الماضي واسم الفاعل والصفة ١٨٢ كلمة . في حين نجد أن مصادر الاقتراض الأخرى لا يصدر عنها إلا ٤٣ كلمة فقط وذلك يرجع إلى قلة عددها في اللغة العربية :

كما نلاحظ أن أكثر الأفعال المقترضة ثلاثية أو رباعية مضعفه العين ، وذلك يرجع إلى نظام بناء الكلمة في لغة الهوسا : حيث تشيع فيها الكلمات الثلاثية ، وتستخدم صيغة فعل لتأكيد الحدث أو الدلالة على تكرار حدوثه من شخص واحد أو عدة أشخاص ، وهو قريب مما تؤديه نفس الصيغة في اللغة العربية من حيث تأكيد المعنى أو الدلالة على تكرار حدوثه ، فيقال مثلاً جمع yaa taara ، وعند التأكيد أو المبالغة أو تكرار وقوع الفعل يقال yaa tattaara بمعنى جمع :

ويلاحظ أن بعض الكلمات تقترض مقترنة بأداة التعريف (ال) ويشق من بعضها الصيغ المسموعة في لغة الهوسا ، كما هو الحال في كلمة القاضي alkaali ؟ والمبذر almubazzarii ؟ وكلمة المهاجر أي الطالب المهاجر طلباً للعلم فيقال almaajiri ؟

وعند اقتراض الكلمة العربية في لغة الهوسا ، قلما تبقى كما هي ولكن الغالب

هو حدوث كثير من التغيرات الصوتية حتى تتلاءم مع النظام الصوتي للغة الهوسا ، كإبدال أصوات الحلق والأطباق ، وما يخرج مما بين الأسنان الأمامية من أصوات ، فيبدلون صوت الهمزة بالعين ، والهاء بالحاء ، والجيم القاهرية بالغين ، والسين بالصاد ، واللام بالضاد ، والتاء بالثاء ، والزاي بالذال^(١) ، وإلى جانب الإبدال الصوتي تحدث ظاهرة حذف بعض الأصوات في كلمات وإضافة بعض الأصوات أو الحركات عند التقاء الساكنين في كلمات أخرى : وفيما يلي مصادر الاقتراض مع أمثلة من الكلمات المتصرفة وغير المتصرفة :

الفعل الماضي

١ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي على وزن فعل ، ويقتصر التغير الصوتي الذي يحدث فيها على الإبدال الصوتي ، وتنقسم الكلمات المقترضة إلى متصرفة وغير متصرفة :

(١) الكلمات المتصرفة :

• هلك < halaka ، ويشق منها الصيغ التالية :

الفعل المتعدي :

هلك yaa halaka

أهلك yaa halak ad da

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : ظاهرة الإبدال الصوتي . مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٤٢ ، والاصاق الصوتي نفس المجلة العدد ٤٤ ، وأداة التعريف في الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا ، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد السابع ، والحذف الصوتي نفس المجلة العدد الثامن - الباحث .

• لعن < la?ana ويشق منها مايلي :

اسم الحدث :

لعن yaa la ? an - ta

الصفة :

ملعون la ? an-t-achchee أو la ?an-annce

ملعونه la ?an-t-achchiiyaa

أو la ? an - anniiyaa

ملعونون ، ملعونات la ? an -t- attun

أو la ? an - annun

• لحن < lahana أو lahanii للدلالة على

العيب أو التلف ويشق منها .

اسم الحدث :

لحن أو أخطأ أو أثلف yaa lahan - ta

• حسد < hasada للدلالة على المصدر ،

ويشتق منها

اسم الفاعل :

حاسد ma - hassad - ii

حاسدة ma- hassad - iiyaa

حاسدون ، حاسدات ma - hassad - aa

• مدح < madaha وتستعمل للدلالة

على التسول بالمدائح النبوية . ويشق منها .

المصدر :

المدح madah - anchi

• نصر < nasara للدلالة على النصر

وتجميع على nasar - oorii

ويشتق منها

الاسم :

النصارى nasaraa

النسب :

نصراني ba - nasar - e

نصرانية ba - nasar - iiyaa

نصرانيون ، نصرانيات nasar - aawa

• شغل < shagala ويشق منها :

الفعل المعدي :

شغل yaa shagala

أشغل yaa shagal - ad da

اسم الفاعل :

مشغول ma - shaguni - ii

مشغولة ma - shaguni - iiyaa

مشغولون ، مشغولات ma - shaguni - ay

الصفة :

مشغول shagal - allee

مشغولة shagal - alliyyaa

مشغولون ، مشغولات shagal - alluu

الاسم :

فرح أو سرور shagalii

أفراح shagaigula = shagalcho shagalcho

ملحوظة :

sh = ش ، q = ق ، ch = تنطق كما يعطى المقطع الأول في الكلمة الإنجليزية chair ؟ = هرة

* وجب < wajaba ويشق منها

اسم الحدث :

وجب

yaa wajaba

(ب) كلمات غير متصرفة :

* عرض < arala للدلالة على الحدث

(العرضي)

* فرج < fara?a للدلالة على الحدث

(الفرج)

* فتح < fataha للدلالة على حركة

الفتحة :

* سجد < sajada للدلالة على الحدث

(السجود)

* رجع < raka?a للدلالة على الحدث

(الركوع)

٢ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي على

وزن فعل

كلمات متصرفة :

* فهم < fahima ويشق منها

اسم الحدث :

فهم

yaa fahim-ta

الفعل المتعدي :

أفهمهم

yaa fahim-t-ad da su

الصفة :

fahimt - achchee

فاهم ، ذكي

fahimt - achchirya

فاهمه ، ذكوية

فاهمون ، فاهمات ، أذكياهم ، ذكيات

fahimt - abtuu

* شهيد < shayda بمعنى قال أو شهد ،

ويشتق منها .

اسم الفاعل :

شاهد

ma - shayd - ii

شاهدة

ma - shayd - iyyaa

شهود ، شاهدات

my - shayd - aa

٣ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي

على وزن فعل ، ويقتصر التباير الصوتي

الذي يحدث في هذه الصيغة على ظاهرة الابدال

الصوتي :

(أ) كلمات متصرفة :

* بطل < battalaa بمعنى أفسد ،

ويشتق منها

الفعل المتعدي :

أفسده

yaa battal - ad da shii

* دوّم < dawwama بمعنى دام ،

ويشتق منها

الصفة :

دائم

dawwath - ammec

دائمة

dawwam - ammiiyaa

دائمون ، دائمات

dawwam - ammuu

* أدب < haddaba بمعنى ضايق

أو خير ، ويشق منها

الصفة :

متضايق

haddab - abbe

متضايقه

haddab - abbiyaa

متضايقون ، متضايقات

haddab - abbuu

* فسر < fassara
فسر
yaa fassara

* جدّد < jaddada
جدّد
yaa jaddada

* لقن < laqqana
لقن
yaa laqqana

* رتب < rattaba بمعنى قال كل شيء
قال
yaa rattaba

* شدّد < shaddada
شدّد
yaa shaddada

* ألف < wallafa
ألف
yaa wallafa

٤ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي
على وزن تفعل وكلها غير متصرفة
وتستعمل كاسم حدث

* تعلق < ta?allaqa
تعلق أو أحب
yaa ta?allaqa

* تعلّر < ta?azzara
تعلّر
yaa ta?azzara

* تغير < tagayyara
تغير
yaa tagayyara

٥ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي
على وزن فاعل

* شاور < shaawara ويشق منها
المصدر :
نصيحة
shaawara

* جرّب < jarraba ويشق منها

اسم الحدث :
جرب ، اختبار
yaa jarrab-ta

الصفة :

مجرب
jarrah - abbee

مجربة
jarrah - abbiiyaa

مجربون ، مجربات
jarrah-abbun

المصدر :

التجربة
jarrah - aawa

* ثبت < tabbata ويشق منها

اسم الحدث :

تأكد
yaa tabbata

اسم الفاعل

مؤكد
ma-tabbach-ii

مؤكدّة
ma - tabbach-iiyaa

مؤكدون ، مؤكدات
ma - tabbat - aa

* كمل < kammalaa ويشق منها

الصفة :

كامل
kaamil-ii

كاملة
kaamil - aa

كاملون ، كاملات
kaamil - ay

اسم الحدث :

أكمل
yaa kammalaa

(ب) كلمات غير متصرفة ، وتستعمل اسم

حدث :

* عظم < ?azzamaa

عظم
yaa azzamaa

ma-shaawarch-iiyaa ناصحة

ma-shaawart-aa ناصحون ، ناصحات

اسم المكان :

ma-shaawart-a مجلس الاستشارة

ma-shaawart-ay مجالس الاستشارة

shaawarwarii

نصائح
أو shaawar-oorii

اسم الفاعل :

ma-shaawarch-ii

ناصر

المصدر

* لقب laqabii للدلالة على الاسم
(لقب)

* نظر < nazarii للدلالة على الاسم
(نظر)

* سبب < sababii للدلالة على الاسم
(سبب)

* سند < sanidii للدلالة على الاسم
(سند أو سبب)

* شرف < sharafii للدلالة على الاسم
(شرف)

٢- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل

* الكذب < ?alkazib أو ?alkazub
وتأتي مقترنة بأداة التعريف - ال -
للدلالة على الاسم (الكذب)

٣- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل ، وتأتي متصرفة وغير متصرفة

(أ) كلمات متصرفة :

* صوم < ?azumii للدلالة على الاسم
(الصوم) وهي تقترض مقترنة بهمزة
الوصل - a - ويشتق منها

كلمات مقترضة من صيغة المصدر ،
وهي أكثر الصيغ شيوعا ، وتنقسم إلى
كلمات متصرفة ، وأخرى غير متصرفة :

١- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل ، وتأتي متصرفة وغير متصرفة

(أ) الكلمات المتصرفة :

* أجل < ?ajalii للدلالة على الاسم
وتجمع على ?ajulla ويشتق منها :
اسم الحدث :

أجل لي yaa ?ajal-ta mini

* الأدب < ladabii وتقترض مقترنة
بأداة التعريف - ال - للدلالة على الاسم
(الأدب أو الاحترام) ويشتق منها
اسم الحدث :

احترمني yaa ladab-ta ni

(ب) كلمات غير متصرفة وكلها قنهي
بحركة الكسرة الطويلة - (- ii -)

* غلط galaḍii للدلالة على الاسم
(خطأ)

اسم الحدث :

صام

yaa ?azum-ta

اسم الحدث :

اشترط

yaa sharaḍa

* بول < bawalii 'للدلالة على الاسم

(البول) ويشق منها

اسم الحدث :

تبول

yaa bawal - ta

* وعظ < wa?azii 'للدلالة على الاسم

(وعظ) وتجمع على wa?az-ay ويشق

منها

اسم الحدث :

وعظ

yaa wa?az-taa

* فهم < fahamii 'للدلالة على الاسم

(ذكاء) ويشق منها

اسم الحدث :

فهم

yaa fahim - ta

* وهم < wahamii 'للدلالة على الاسم

(وهم أوشك) ويشق منها

اسم الحدث :

وهم

yaa waham-ta

الفعل المتعدي

أفهمه

yaa fahim - tad da shii

* وقف < waqafii 'للدلالة على الاسم

(وقف الممتلكات) ويشق منها

اسم الحدث :

أوقف

yaa waqaf-ta

الصفة :

ذكي

fahimt - achchee

ذكية

fahimt - achchiyyaa

أذكياء ، ذكيات

fahimt - attuu

* وصل < wasalii 'للدلالة على الاسم

(حركة الفتحة أو الضمة ...) وتجمع

على wāsulla حركات . ويشق منها

اسم الحدث :

وضع

وضع الحركة فوق الصوت اللغوي

yaa wasal-ta

* لحن < lahanii 'للدلالة على الاسم

(عيب أو فساد) ويشق منها

اسم الحدث :

أفسد أو عاب

yaa lahan-taa

* نقل < naqalii 'للدلالة على الاسم

(تعليقات) ويشق منها

اسم الحدث :

شرح

yaa naqal - taa

(ب) كلمات غير متصرفة وأغلبها

اسماء تنهى بحركة الكسرة الطويلة :

* أمر < ?amaril 'للدلالة على الاسم

(الأمر)

* درس < darasii 'للدلالة على الاسم

الاسم (درس) وتجمع على daras-ay

* شرط < sharaḍii 'للدلالة على الاسم

(شرط) وتجمع على شروط sharaḍ-ay

أو sharaḍ-oodii ويشق منها

• رأى < ra?ayii للدلالة على الاسم (رأى)

• ذكر < zikirii للدلالة على الاسم (ذكر الله)

• وطء < wada?ii للدلالة على الاسم (وطء أو نكاح)

٤- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعله

• نفقه < ?annafaqa للدلالة على الاسم (النفقة) وتغرض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (الـ)

• حركة < harka للدلالة على الاسم (حركة) وتجمع على حركات hark-ookhi

٥- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعله وكلها غير متصرفة

• النشوة < ?annashuuwaa للدلالة على الاسم (النشوة) وتغرض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (الـ)

• دعوه < da?awaa للدلالة على الاسم (دعوى)

• دولة < dawlaa للدلالة على الاسم (السلطة أو الثراء)

• شكوة < shakawaa للدلالة على الاسم (شكوى)

٦- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعله وتأتي منتهية بحركة الفتحة بعد حلق تاء التانيث :

(أ) كلمات متصرفة :

• نعمة < ni?ima للدلالة على الاسم

(نعمة) وتجمع على ni?im-oomii أو

ni?im-un ويشق منها

اسم الحدث :

أنعم عليه yaa ni?im-cho shi

(ب) كلمات غير متصرفة :

• خدمة < hidimaa للدلالة على الاسم (خدمة)

• قطعة < kiti?a للدلالة على الاسم (قطعة)

• قسمة < kisimaa للدلالة على الاسم (قسم)

• رشوه < rishwa للدلالة على الاسم (رشوة)

٧- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعال

(أ) كلمات متصرفة :

• عذاب < ?azaaba للدلالة على الاسم

(عذاب) وتجمع على ?azaab-un أو

?azaab-oobii ويشق منها

اسم الحدث :

تعذب yaa ?azaab-abbas

الضيق :

تعذب ?azaab-abbas

- * خلاف < hilaafa خلافت
- * حساب < hisaabi حساب
- * جدال < jidaali أو jidaala جدال
- * جماع < jimaawi جماع أو نكاح
- * قتال < kitaali قتال

٩- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعالة مع حذف تاء التانيث

(أ) كلمات متصرفة :

- * علامة < alaama للدلالة على الاسم (علامة) ويشق منها

اسم الحدث :
علم أو رسم yaa ?alam-ta

(ب) كلمات غير متصرفة :

- * نجاسة < najaasa للدلالة على الاسم (نجاسة)
- * تعاسة < ta?aasa للدلالة على الاسم (تعاسة)

١٠- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعالة مع حذف تاء التانيث

(أ) كلمات متصرفة :

- * خسارة < hasaara للدلالة على الاسم (خسارة) ويشق منها

الصفة :

خاسر ، خسران hasaar - arree
خاسرة hasaar-arriiy aa

معذبة ?azaab-abbiiyaa

معذبون ، معذبات ?azaab-abbuu

- * بيان < bayaani للدلالة على الاسم (شرح أو بيان) ويشق منها .

اسم الحدث :

أوضح ، شرح ، قال yaa bayyanaa
الفعل المتعدي :

أوضحه yaa bayyan - ad da shi

الصفة :

واضح bayyan-annee

واضحة bayyan-anniiyaa

واضحون ، واضحات bayyan-annuu

الحال :

واضحاً ، مشروحاً ?a bayyan-ee

(ب) كلمات غير متصرفة وكلها تدل على الاسم وينتهي أكثرها بالكسرة القصيرة .

- * طواف < dawaafi الطواف حول الكعبة

* فساد < fasaadi الفساد

* جفاء < jafaa?i الجفاء

* صواب < sawaaba الصواب

٨- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعال وكلها تدل على الاسم وينتهي أكثرها بحركة الكسرة القصيرة . وهي غير متصرفة

* صناعة < sanaa?a للدلالة على الاسم
(صناعة) وتجمع على sanaa?-oo?ii

١١ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن مقاعلة مع حذف تاء التأنيث من نهاية الكلمة. وكلها غير متصرفة وتدل على الاسم:

- * محاورة < mahaawara محاورة
- * مصافحة < masaafaha مصافحة
- * مباشرة < mubaashara مباشرة
- * مبايعة < mubaaya?a مبايعة
- * مقابلة < muqaabala مقابلة
- * مناظرة < munaazara مناظرة
- * موافقة < muwaafaqa موافقة

١٢ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن تفعيل وكلها غير متصرفة وتنتهي بحركة الكسرة القصيرة - وتدل على الاسم:

- * تدبير < tadabiiri تدبير أو تخطيط
- * تفسير < tafsiri تفسير
- * تأخير < taahiiri تأخير
- * تقدير < taqadiiri تقدير
- * تكليف < takaliifi تكليف
- * تكريم < takariimi تكريم
- * تلقين < talqiini تلقين
- * ترتيب < tartiibi ترتيب
- * تأثير < taasiiri تأثير
- * توحيد < tawhiidi توحيد
- * تأويل < taawiili تأويل

خاسرون ، خاسرات hasaar-aruu

* خيانة < hiyaana للدلالة على الاسم
(خيانة) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa haa?in - chee ni

خاني

المصدر :

haa?in-chi

خيانة

الصفة :

haa?int-achche

خائن

qaa?int-achchiyyaa

خائنة

haa?int-attuu خائنون ، خائنات

* زيارة < ziiyaara للدلالة على الاسم
(زيارة) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa ziiyar - che ni

زارني

(ب) كلمات غير متصرفة :

* عبادة < ?ibaada للدلالة على الاسم
(عبادة)

* إشارة < ?ishaara للدلالة على الاسم
(إشارة)

* جناية < jinaaya للدلالة على الاسم
(جناية)

* قيامة < qiyaama للدلالة على الاسم
(يوم القيامة)

* نهاية < nihaaya للدلالة على الاسم
(نهاية)

اسم الفاعل

(١) النمط *caacied* وهي غير متصرفه

* داخل < *daahila*

* خارج < *haarija*

* واقع < *waqi?a*

* زائد < *zaa?ida*

٣- النمط *caacicii*

(أ) كلمات متصرفه :

* المهاجر < *?almaajirii* المهاجر طلب العلم

أو المتسول وهي تؤنث وتجمع وتقرض
مقترنة بأداة التعريف (ال)

المهاجرة ، الطالبة *?almaajir-a*

المهاجرون ، المهاجرات ، الطلاب ،

الطالبات *?almaajir-ay*

ويشتق منها

المصدر :

التسول ، طلب العلم *?almaajir-ehi*

الفعل المتعدي :

اتخذته تلميذاً *yaa ?almajirt-ad da shii*

* انطوائن < *?almaa?in* تؤنث

وتجمع وتقرض مقترنة بأداة التعريف

انطوائنة *?almaa?in=a*

انطوائنون ، انطوائنات *?almaa?in-ay*

١- كلمات مقترضة من اسم الفاعل
المشتق من الفعل الثلاثي

(أ) كلمات متصرفه تأتي على النمط

caacii

* القاضي < *?alkaali* وتجمع على *?alkaal-ay*

وتقرض مقترنة بأداة التعريف (ال)
ويشتق منها .

اسم المحدث :

عين شطبا قاضيا *yaa ?alkaal-ta*

اسم المكان :

الحى الذى يسكن فيه القاضي *?alkaalaa*

المصدر :

القضاء *?alkaal-qchi* أو *?alkaal-anchi*

حاهية أو موظفو القاضي *?alkaal-aawaa*

* والى < *waalii* وتجمع على *waal-aayco*

للدلالة على الحاكم أو الوالى ويشق منها :

المصدر :

الولاية *walitta*

(ب) كلمات غير متصرفه تأتي على النمط

caaci

* حاج *haaji*

٢- كلمات مقترضة من اسم الفاعل

المشتق من الفعل الثلاثي وتأتي على الأنماط
التالية :

ويشتق منها اسم الحدث :

yaa haa?in-che ni

خاني

الصفة :

haa?int-achchee

خائن

haa?int-achchiiyaa

خائنة

haa?int-attuu

خوثة ، خائنات

* الفاجر < faajirii تؤنث وتجمع

faajir-a

فاجرة

faajir-ay

فجار ، فاجرات

* فاسق < faasiqii تؤنث وتجمع

faasiq-a

فاسقة

faasiq-ay

فاسقون ، فاسقات

ويشتق منها اسم الحدث :

yaa faasiq-ta

فسق

المصدر :

faasiq-achi أو faasiq-anchi

للفسق

* حاكم < haakimii وتجمع على

yaa hukun-taa

حين حاكم

ويشتق منها اسم الحدث :

المصدر :

hukun-ehi أو hukun-chi

الحكم

* كافر < kaafirii تؤنث وتجمع

kaafir-a

كافرة

kaafir-ay

كفار ، كافرات

ويشتق منها اسم الحدث :

yaa kaafir-che

كفر

المصدر :

kaafir-chi

الكفر

* كامل < kaamilii تؤنث وتجمع

kaamil-a

كاملة

kaamil-ay

كاملون ، كاملات

ويشتق منها اسم الحدث :

yaa kamal-ta = yaa kammal

أكل

(ب) كلمات غير متصرفة :

* الحاصل < ?alhasilii وتقرض

مقترنة بأداة التعريف (ال) !

* خاتم < haatimii وتجمع على

haatuma

* جامع < jaami?ii

* نادر < naadirii وتؤنث وتجمع

naadir-a

نادرة

naadir-ay

نادره

* صاحب < saahibii تؤنث وتجمع

saahib-a

صاحبة

saahib-ay

أصحاب ، صاحبات

* واجب < waajibii تؤنث وتجمع

waajib-a

واجبه

waajib-ay

واجبات

* ظاهر < zaahirii تؤنث وتجمع

zaahir-a

ظاهرة

zaahir-ay

ظاهرون ، ظاهرات

اسم المفعول

كلمات مقترضة من اسم المفعول وأكثرها
غير متصرفة وتذكر وتؤنث وتجمع :

(أ) كلمات متصرفة :

* مشهور < mashahuuri تؤنث وتجمع

مشهورة mashahuur-iiyaa

مشهورون ، مشهورات mashahuur-ay

ويشتق منها المصدر :

الشهرة mashahuur-anchi

* مذكر < muzakkari بمعنى شجاع

أو نشيط ، وتؤنث وتجمع

شجاعة ، نشيطة muzakkar-a

شجعان ، شجاعات muzakkar-ay

ويشتق منها المصدر :

الشجاعة ، النشاط muzakkar-anchi

(ب) كلمات غير متصرفة وأكثرها

تؤنث وتجمع :

* معلود < ma?aduudi تؤنث وتجمع

معلودة ma?aduud-iiyaa

معلودون ، معلودات ma?aduud-ay

* مخلوق < mahaluuqi وتجمع على

mahaluuq-ay

* مقصود < maqasuudi وتجمع على

maqasuud-ay

* مقبول < maqabuuli

* مكتوب < makatuubi

* مصروف < masaruufi

٤ - كلمات مقترضة من اسم الفاعل
المشتق من الفعل غير الثلاثي :

(أ) كلمات متصرفة :

* مبذر < mubazzarii تؤنث وتجمع

مبذره mubazzar-aa

مبذرون ، مبذرات mubazzar-ay

ويشتق منها المصدر :

التبذير mubazzar-anchi

* منافق < munaafukii تؤنث وتجمع

منافقة munaafuk-aa

منافقات ، منافقون munaafuk-ay

ويشتق منها المصدر :

النفاق munaafun-chi

اسم الحدث :

نافقنا yaa munaafun-che mu

(ب) كلمات غير متصرفة :

* مجدد < mujaddadii وتجمع على

mujaddad-ay

* منزل < munzilii بمعنى الوقت

المناسب :

* مرافق < murafiqii

* مشرك < mushirkii تؤنث وتجمع

مشاركة mushirik-a

مشركون ، مشركات mushirik-ay

* متولى < mutawallii

* أمين < ?amiini بمعنى مخلص
 ?amiin-iiyaa مخلص ، أمينه
 مخلصون ، مخلصات ، أمينون ، أمينات
 ?amiin-ay

ويشتق منها اسم الحدث :
 وثق به yaa ?amin-ta da shii
 الصفة :

موثوق به ?amint-achche
 موثوق بها ?amint-achchiiyaa
 موثوق بهم أو بهن ?amint-attuu

ويشتق منها المصدر :
 الثقة ، الإخلاص ?amin-chi

* بخيل < bahiili
 بخيلة bahiil-iiyaa
 بخلاء ، بخيلات bahiil-ay
 ويشتق منها المصدر :

bahiil-anchi أو bahiil-anchi

* بليد < baliidi وتجمع على baliid-ay
 ويشتق منها
 المصدر :
 بلادة baliid-anchi

* غريب < gariibi
 غريبة gariib-iiyaa
 غرباء ، غريبات gariib-ay
 ويشتق منها المصدر :
 الغربة gariib-anchi

* صحيح < sahiihi بمعنى أمين أو مخلص

* ملور < mudawwarii تؤنث وتجمع
 ملورة mudawwar-a
 ملورات mudawwar-ay

* محسود < mahassadi تؤنث وتجمع
 محسودة mahassad-a
 محسودون ، محسودات mahassad-ay

* مكسور < makassarii تؤنث وتجمع
 مكسرة makassar-a
 مكسرات makassar-ay

* محرم < muharramii تؤنث وتجمع
 محرمة muharram-a
 محرمات muharram-ay

* مربع < murabba?ii تؤنث وتجمع
 مربعة murabba?-a
 مربعات murabba?-ay

* مراد < muraadi

الصفة

كلمات مقترضة من الصفة وكلها تؤنث
 وتجمع .

(أ) كلمات متصرفة :

* عجوز < ?ajuuzi

عجوز ?ajuuz-a
 عجائز ?ajuuz-ay

ويشتق منها المصدر :

الشيخوخة ?ajuuz-anchi

shaqiiq-iiyaa شقيقة

shaqiiq-ay أشقاء ، شقيقات

* شريير < shariiri

shariir-iiyaa شريرة

shariir-ay أشرار ، شريرات

الاسم الجامد

كلمات مقترضة من الاسم الجامد

(أ) كلمات متصرفة

* الجن < ?aljan أو ?aljani للدلالة

على الاسم المذكر وتقرض الكلمة

مقترنة بأداة التعريف (ال) وتؤنث

وتجمع :

?aljan-a جنية

?aljan-ay جن أو جنيات

ويشتق منها المصدر :

?aljan-chi المهارة في العمل

* عورة < ?awra وتستعمل للدلالة على

الحدث بمعنى الزواج :

yaa ?awra تزوج

ويشتق منها المصدر :

?awre الزواج

الفعل المتعدي :

yaa ?awr-ad da زوج

الصفة :

?awr-aa-oo متزوج

sahiih-iiyaa أمينة أو مخلصية

أمينات ، مخلصات ، أمناء ، مخلصون

sahiih-ay

ويشتق منها المصدر :

sahiih-anchi أمانه ، ثقة ، إخلاص

* شقي < shaqiiyyi بمعنى عديم الحياة :

shaqiiyy-iiyaa عديمة الحياة

shaqiiyy-ay أو عديمات الحياة

ويشتق منها المصدر :

shaqiiyy-anchi عدم الحياة

(ب) كلمات غير متصرفة :

* جميل < jamiili

jamiil-iiyaa جميلة

jamiil-ay جمال ، جميلات

* مجنون < majanuuni

majanuun-iiyaa مجنونه

majanuun-ay مجنونون . مجنونات

* مريض < mariili

mariil-iiyaa مريضة

mariil-ay مرضى ، مريضات

* مهم < muhimmi

muhimm-iiyaa مهمة

muhimm-ay مهمون ، مهمات

* صوفي < suufi وتجمع على suuf-aa-oo

* شقيق < shaqiiqi

* الحبيب < ?aljiifuu وتجمع على
?aljiif-una أو ?aljiif-ay وتقرن بأداة
التعريف .

* بندير < bandiiri وهو آلة موسيقية .

* براد < barraadi

* دينار < diinaari

* دبر < duburi

* جريدة < jariida وتجمع على jariid-uu
بمعنى صحيفة

أسماء الاشارة والظروف

اولا : اسماء الاشارة :

كلمات مقترضة من أسماء الإشارة وهي
غير متصرفة :

* مكذا < haka

* هلا < haaza وترد في نهاية الرسالة
فيقال : هذا والسلام haaza wassalaam

* كذا < kaza

ثانيا : الظروف :

(أ) كلمات مقترضة من ظرف الزمان
وهي غير متصرفة :

١ - كلمات تقرض مجردة من أداة
التعريف (ال)

* أبدأ < ?abada أو ?abadan

متزوجة ?awr-arriyaa

* متزوجون : متزوجات ?awr-aruu

* دلال < dillaali وتستعمل للدلالة

على البائع المتجول أو السمسرة

بائعة متجولة dillaal-iiyaa

باعة متجولون ، بائعات متجولات dillaal-ay

ويشتق منها المصدر :

تجارة التجول أو السمسرة . dilla-nchi

* جرّم < girma وتستعمل للدلالة

على الكبر أو العظمة .

ويشتق منها اسم الحدث .

كبرني سنا yaa girme mini

الحال :

محترماً ?a girmanche

المصدر :

العظمة أو الاحترام girmam-aawaa

* وزير < waziiri وتجمع على waziir-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

عين شخصاً وزيراً yaa wazir-ta

المصدر :

wazir-anchi أو wazir-chi

(ب) كلمات غير متصرفة :

* الخنزير < ?alhanziir وتجمع على

?alhanziir-ay وتقرض مقترنة بأداة

التعريف (ال)

* الغرارة < ?algaraara وتقرض

مقترنة بأداة التعريف (ال)

(ب) كلمات مقترضة من ظرف المكان
وهي غير متصرفة :

* عند ?inda

* أين < ?inaa وهي تستعمل أداة
للاستفهام عن المكان :

* بين < baayan وهي تستعمل بمعنى
خلف .

الأدوات

والمقصود بالأدوات في هذا البحث هي
حروف الجر وأدوات النصب والاستثناء
والاستدراك والتشبيه .

١ - حروف الجر :

(أ) حروف تأتي بلا مجرورها :

* إلى < ?ila

(ب) حروف تأتي متبوعة بأداة النفي
أو المجرور :

* < bila بلا

* < bihi به

٢ - حرف عطف :

* أو < ?aw

٣ - أداة نصب :

* حتى < hatta

٤ - أداة استثناء :

* إلا < ?illa

* ساعة < saa?a للدلالة على الوقت
أو التوفيق والحظ السعيد .

* ساعتئذ < saata?izan

٢ - كلمات تقترض (١) مقترنة بأداة
التعريف (ال) وكلها تدل على مواقيت
الصلاة .

* الفجر < ?alfajiri

* الصبح < ?asuba

* الظهر < ?azahar

* العصر < la?asar

* المغرب < magariba

* العشاء < lisha

٣ - أيام الأسبوع :

* السبت < ?asabar

* الأحد < lahadi وتأتي الكلمة مقترنة
بأداة التعريف .

* الاثنين < litinin وتأتي الكلمة مقترنة
بأداة التعريف .

* الثلاثاء < talaata

* الأربعاء < laraba وتأتي مقترنة بأداة
التعريف :

* الخميس < ?alhamis وتأتي مقترنة
بأداة التعريف .

* الجمعة < jumu?a

(١) فيما عدا كلمة magariba

المقود والكسور

أولا : المقود :

* عشرين <	?ishirin
* ثلاثين <	talatin
* أربعين <	?arba ?in
* خمسين <	hamsin
* ستين <	sitin
* سبعين <	saba ?in
* ثمانين <	tamanin
* تسعين <	chisi ?in
* مائتين <	meetan
* أربعمائة <	?arbaminya

ثانيا : الكسور :

* ثلث <	sulusii
* ربع <	rubu ?ii
* خمس <	hmusii
* سدس <	sudusii
* سبع <	subu ?ii
* ثمن <	tumunii
* عشر <	ushira

* غير < gayra

٥ - أدوات الشرط :

* إن < ?in

* إذا < ?idan

٦ - الاستدراك :

* أما < ?ammaa

* لكن < laakin

٧ - التشبيه :

* كما kamar أو kaman ويشترك فيها

اسم الحدث :

yaa kaman-ta

شابه أو مائل

٨ - التفقيط :

* بس < bas

* فقط < faqat

* قط < qat

Abraham : Dictionary of The Hausa Language University of London Press, 1973.

Ahmed, Umar Balarabe : Bora da Mora-IV. N.P.C, 1972.

Balewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umar N.N.P.C. , 1973.

Bamalli, Nuhu : Bala Da Babiya N.N.P.C, 1973.

Bello, Walin Katsina : Gandoki. N.N.P.C , 1973.

Dembo, Umar : Wasannin yara N.N.P.C, 1972.

Gogge, Adamu, Dauda Kano : Tabarmar Kunya N.N.P.C., 1973.

Imam, Abubakar 1. Magana jari ce I II III IV.N.P.C, 1973.

2. Ruwan Bagaja N.N.P.C., 1973.

Ingawa, Ahmadu : Iliya Dan Maikarfi N.N.P.C., 1973.

Ka'oje, Abdullahi : Dare Daya, N.N.P.C., 1973.

Makarfi, Shu'aibu : Jatau Na Kyallu N.N.P.C, 1970.

Rimmer, Ahmadu Ingawa, Abu Musawa, Yakubu Auna: Zaman mutum da sana'arsa,N.
N.P.C., 1970.

Tunau, Abubakar : Wasan Marafa, N.N.P.C., 1974.

Wusasa, Tafida: Jiki Magayi, N.N.P.C, 1973.

Yahaya, Ibrahim Yaro: Daren She Biyu N.N.P.C, 1971.

: Raramin Sani I, II, N.N.P.C. 1973.

: Ka Kara Karatu, N.N.P.C, 1973.

: Ka yi ta Karatu, N.N.P.C, 1973.

مصطفى حجازى السيد
الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث الأفريقية
بجامعة القاهرة

N. N, P, C = Northern Nigerian Publishing Company Zaria, Nigeria

من قضايا جمع التكسير

للدكتور محمد أبو الفتوح شريف

بين يدي البحث :

يتفق اللغويون على أن جمع التكسير : هو الجمع العام الذي يدل على أكثر من اثنين أو اثنين في العقلاء وغيرهم ، بتغيير ظاهر في صيغة المفرد ، وقد يكون التغيير في اللفظ مثل : رجل ورجال ، أو في التقدير على حد تعبير الصرفيين الذين مثلوا له بقولهم : فُلُك وهِجَان حيث اشترك الجمع هنا مع المفرد وزناً وصيغة ، فتطلق الفُك والهجان على المفرد والجمع ، لذا وجد الصرفيون أنفسهم أمام موقف صعب وضعوا أنفسهم فيه بالتعريف الذي اتفقوا عليه ، فاضطروا في مثل تلك الأمثلة إلى القول بالتغيير المقدر . وأكتفى بالقول : إن العرب قد أطلقت بعض الألفاظ على المفرد والجمع دون تغيير ظاهر أو مقدر مثل : فُك وهِجَان ودِلاص وكناز (١) .

ولعل الذي دفع الصرفيين إلى هذا الافتراض هو رأى سيبويه (٢) الذي اعتبر

إمكان ثنية فُلُك على فُلُكَان (٣) ، ويدل على أنها وأشباؤها مثل : هذا هِجَان وهذا هِجَانَان (٤) كلمات مفردة ولا بد أن يحدث تغيير في جمعها ، ولو كان التغيير متخيلاً . وقد رد فريق من العلماء على هذا الافتراض بأن هذه الكلمات ليست جموعاً ، وإنما تعتبر أسماء جموع وهى : بكل اسم دل على أكثر من اثنين وليس له مفرد من لفظه أو معناه ، إذ يعتبر رأيهم هذا قريباً من المنهج الوصفي الذي ينأى عن التأويل والتقدير .

نعود إلى قضية التغيير الذي يحدث بين المفرد وجمع التكسير ، لنعرض أنواعه ، فنجد الصرفيين قد عدوها سبعة ، يقرهم البحث فيها على ستة تغييرات ، ويرفض السابع لمجانبته المنهج الوصفي ، وهذه التغييرات التي عرضوها للتغيير الظاهر هى :

الأول : تغيير بالشكل فقط مثل : أسد جمعاً للأسد ، ووثن جمعاً لوثن (٥) .

(١) والهجان : كرام الإبل ، تقال للناقة والإبل ، ومنها كنز : كثيرة اللحم الصلبة ، ودلاص : ملء لينة

(٢) الكتاب ٥٧٧/٣

براقة . ويراجع كتاب سيبويه ٦٣٩/٣

(٥) الكتاب ٥٧١/٣

(٤) شرح الشافية ١٣٥/٢

(٣) التصريح ٣٠٠/٢

الثاني : تغيير بالزيادة فقط مثل : صنوان
وقنوان^(١) جمعاً لصنو وقنو ؛ كقول
القرآن : « وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان^(٢) » .

الثالث : تغيير بالنقص فقط مثل : تهـم
وآى^(٣) جمعاً لتهمة وآية .

الرابع : تغيير بالشكل والزيادة مثل :
رجال وأولاد جمعاً لرجل وولد ؛ وعليهما
قوله تعالى : « من المؤمنين رجال^(٤) » ،
وقوله جل شأنه : « ولا تقتلوا أولادكم من
إملاق^(٥) » .

الخامس : تغيير بالشكل والنقص مثل :
مدن وصبر جمعاً للمدينة وصبور .

السادس : تغيير بالشكل والزيادة والنقص
مثل : مرضى وغربان جمعاً لمریض وغراب ،
وعليه قول القرآن : « وإن كنتم مرضى أو على
سفر^(٦) » .

السابع : وهو القسم الذى بجانب المنهج
الوصفى ويرفضه البحث ، لأنه القسم الذى
أوردوه تنمة للقسمة العقلية ، لكنهم قالوا :
ليس له مثال — وهو : التغيير بالنقص
والزيادة دون الشكل ، وسبب رفض البحث
له أنه لا يوجد له مثال واحد فى الاستعمال
اللغوى لذلك نعتبر تغييرات جمع التكسير
التي تحدث عند تحويل المفرد إلى جمع ستة
تغييرات فقط ، وليست سبعة .

• • •

أولاً : قضية القلة والكثرة فى جمع التكسير :
اتفق الصرفيون على أن جموع التكسير
قسمان : جموع قلة وجموع كثرة ، والمدلول
اللفظى لجموع القلة بطريق الحقيقة من ثلاثة
إلى عشرة^(٧) ، وجموع الكثرة بطريق -
الحقيقة : ما جاوز العشرة إلى ما لا نهاية ،
وقد اتفقوا^(٨) أيضاً على أن كلا منهما يستعمل
مكان الآخر — مجازاً — إن كان للمفرد جمعا
قلة وكثرة ، أما إذا لم يكن له إلا جمع قلة

(١) الصنو : إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحد منها صنو ، والقنو : علق النخلة
الذى يجمع الثمار .

(٢) سورة الرعد /

(٣) سورة الأحزاب / ٢٣

(٤) سورة الأنعام / ١٥١

(٥) سورة النساء / ٤٣

(٦) تستعمل الصيغ التى أسبوها بأبنية القلة مع العدد أحيانا ، فإذا أفرد استوت الدلالة من حيث الكثرة والقلة .
ويتضح هذا مع العدد إذ نقول : ثلاثة أشهر ، ونقول مع غيره : شهر ، جاء فى القرآن الكريم « إن غدا الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا » سورة التوبة / ٣٦ كما نلاحظ أن صيغة « أعل » حين ترد نكرة وغير مضافة يغلب أن تأتي
مع العدد — وهو أقل من عشرة ، وقد جاء ذلك فى موضعين من القرآن الكريم هما قوله تعالى من سورة التوبة : « أربعة
أشهر » وقوله من سورة لقمان : « سبعة أبحر » فدلالة القلة قد اكتسبت من حيث العدد لا من حيث الصيغة .

(٨) الجمع ٢ / ١٧٤ والفصل فى ألوان الجموع ص ٢٠

فقط ، أو جمع كثرة فقط فلا تجوز ؛ لأنه .
من قبيل المشترك .

وأسيافنا يقطرن من نجدة^(٦) دما
فكلمة أسياف - يراد بها الكثرة هنا .

وإذا نظرنا إلى القلة والكثرة^(٧) في جموع
التكسير نظرة واقعية بعيدة عن افتراضات
الصرفيين ، وجدنا أن هذه القضية يمكن
هدمها من أساسها ، فجموع التكسير نوع
واحد لا نوعان ، وهذا هو الأقرب - في
رأى - للمنطق وواقع الاستعمال ، حيث لم
يتقيد المستعمل العربي الأول للغة العربية قديماً
بما تخيله الصرفيون ، بدليل اعتراف علماءهم
بأن بعض أبنية القلة قد استغنى بها عن بناء-
الكثرة ، فلا يوجد لأبنية مثل : أرجل
وأقطة وأعناق ، وأوزانها على : أفعل وأفعل
وأفعال - قالوا : لا يوجد لها أوزان كثرة ،
فاستعملوها للقلة والكثرة . وبدليل تقريرهم
كذلك أن بعض أبنية الكثرة تغنى عن أبنية

وقد فرق الصرفيون^(١) بينهما بأن جمع
القلة : من الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة
من الثلاثة إلى ما لا يتناهى ، فالفرق بينهما
من جهة النهاية لا من جهة المبدأ ، وعلى هذا
الرأى تكون النياحة من جانب القلة عن الكثرة
لا العكس .

واعتبر الصرفيون كذلك أن جموع القلة
تكون في نكرات الجموع ، أما معارفها
فصالحة للقلة والكثرة باعتبار الجنس ،
أو الاستغراق ، فما جاء مرفقاً بالإضافة ويدل
على الكثرة . ووزنه على بناء القلة « أفعال »
قول القرآن : « فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون^(٢) » وقوله : « وإذا قال موسى
لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم^(٣) » وقوله :
« ولا تسأل عن أصحاب الجحيم^(٤) » ،
وعليه قول حسان بن ثابت :

(١) التصريح ٢ / ٣٠٠ والجمع ٢ / ١٧٤

(٢) سورة البقرة / الآية : ٨١

(٣) سورة البقرة / الآية : ٥٤

(٤) سورة البقرة / الآية : ١١٩

(٥) الحفئات الفر : القصص الثلاثة .

(٦) النجدة : هي الشجاعة والقوة . والبيت بقصيدة من ديوان حسان بن ثابت ص ٢٩٦ وتراجع حاشية

المقتضب ٢ / ١٨٦

(٧) جميع أبنية جموع التكسير تعتمد على السماع ، ولا مجال للقياس الدقيق فيها - من وجهة النظر اللغوية
الحديثة ، وقد اعتبر الصرفيون أبنية القلة أربعة ، وأبنية الكثرة ثلاثة أو أربعة وعشرين بناء ، فما اعتبروه
جموع قلة : أفعل كأنهر ، وأفعال كأصحاب ، وأفعل كأقمصة ، وفعل كصبيبة ، وما اعتبروه جموع كثرة : فقول
كمقول ، وفعائل كمصائف ، وفعل كرجال ، وفواعل كشواعر . إلى آخر تلك الأبنية التي سيتعرض لها البحث بإيجاز
عند الحديث من قصة الأبنية في جموع التكسير .

القلة ، فلا يوجد لأبنية مثل : قلوب ورجال وأوزانها على : فعول وفعال - قالوا : لا يوجد لها أوزان قلة ، فاستعملوها للقلة والكثرة معاً .

أى أن النوعين - القلة والكثرة - باعتراف الصرفيين يتناوبان الدلالة وفقاً لظروف الاستعمال ، فالفارق الذى وضعوه من حيث الدلالة ليس دقيقاً من هذه الناحية .

ومن ناحية أخرى نجد القرآن الكريم - وهو أعلى وأرفع نماذج الكلام العربى - الفصيح قد استخدم بعض أوزان القلة - التى زعمها الصرفيون فى الدلالة على الكثرة ، كما استخدم بعض أوزان الكثرة التى زعموها كذلك فى الدلالة على القلة ، مما يؤكد انهيار هذه النظرية من أساسها . فمن الأولى قول القرآن : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام »^(١) وقوله كذلك : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم »^(٢) وقوله : « من ذا الذى يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة »^(٣)

فالكلمات : أقلام وأمواتاً وأضعافاً ، ووزن كل منها : أفعال - وهو من الأبنية التى اعتبرها الصرفيون أبنية قلة ، ودلالة

كل منها فى الآيات الكريمة واضحة على الكثرة أما وضوح ، كما أن لكل من كاتى : أقلام وأموات جمعاً آخر على أحد أبنية الكثرة المزعومة وهما : قِلام على وزن : فعال ، وموتى على وزن : فُعِل ، ومع ذلك فقد أثر القرآن الكريم البناء الأول « أفعال » على كل من : فعال وفعل .

ومن الناحية الثانية - أى استخدام القرآن الكريم لبعض أوزان الكثرة التى زعموها - فى الدلالة على القلة ؛ أقول : من تلك الناحية قول القرآن : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »^(٤) حيث نلاحظ أن لفظة (ثلاثة) الدالة على القلة قد اقترنت بجمع الكثرة (قروء) مع وجود جمع آخر مستعمل للقلة من هذا اللفظ وهو : أقراء .

أيمكن بعد هذه الأدلة الواقعية - من الاستعمال اللغوى والقرآنى - أن نوافق الافتراض الصرفى الذى قسم جموع التكسير إلى قلة وكثرة ؟

ثانياً : قضية الأبنية فى جموع التكسير : (غير منتهى الجموع) :

وقد عدّها الصرفيون سبعة أو ثمانية وعشرين بناءً^(٥) جميعها رماحى - كما

(٢) سورة البقرة - الآية : ٢٨

(٤) سورة البقرة - الآية : ٢٢٨

(٥) هناك أوزان وأبنية أخرى توصلت إليها من استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم ، ومن بحث فى المضاهىة سوى تلك الأبنية الثمانية والعشرين التى سردّها الصرفيون ، سمرضها البحث فى حينها .

أسلفت - وحفظها وإدراكها ووضع ضوابط محددة لها أمر تكفل به علماء الصرف^(١) في مطولاتهم ، واستيعاب هذه الضوابط أمر ليس بالسهل ، وإنما مدار الأمر على كثرة الاستعمال والمران اللغوي ، والاعتماد على المراجع اللغوية هو الذي يساعد في التعرف على تلك الأبنية .

ويعتبر علماء الصرف الصيغ التي سيسردها البحث بعد قليل صيغاً مقيسة ، ويقصد بالمقيس في هذا المجال : ما تكسر عليه مفردات لها سمات محددة يجب أن تتوافر فيه .

ومع التسليم بأهمية تلك القواعد ، إلا أن هناك أسماء كثيرة توافرت فيها الصفات التي تؤهلها لأن تكسر على بناء خاص ، ولكنها لم ترد مكسرة عليه ، إما للاعتماد على أنها مقيسة ، وإما للاكتفاء بتكسيروها على غيره من الأبنية^(٢) وليس معنى عدم تكسيروها عليه في كتب اللغة أن ذلك ضئيف : وبخاصة أن هذه الكتب لم تنص على تحريمه ومثال ذلك جمعهم كلمة حبش على : حبشان وأحابش ، وكلمة قدر

على : قدور ، وهما مما ينقاس جمعهما على (أفعال) لأن كلا منهما ثلاثي بوزن (فعل) لم يطرد فيه (أفعل) فيقال : أحباش ، وأقدار . . . وغير هذا كثير مما حدا بالبحث إلى الحكم بسماعية جموع التكسير - كما ألمحت منذ قليل ، بالرغم من الضوابط التي يحاول الصرفيون وضعها لأغاب تلك الجموع .

وسوف يعرض البحث هنا أوزان جموع التكسير بإيجاز دون التعرض لتفاصيل ما يصاغ على كل بناء منها ، فقد تكفلت بهذا الأمر المراجع التي أشرت إليها سابقاً ، ولا أرى جدوى من تكريرها هنا وإنما سأذكر كل وزن مع بعض النماذج القرآنية التي وردت عليه ، ثم أقعد له تقعيداً يوافق المنهج الوصفي الاستقرائي .

البناء الأول - أفعلة^(٣) (بكسر العين) :

وعلى هذا البناء قول القرآن في جمع جنين على أجنة : « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم »^(٤) وجمع هلال على أهلة كقوله : « يسألونك

(١) يمكن مراجعة تلك التفاصيل في المراجع الآتية :

كتاب سيبويه ٣ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٧ ، ٦٥٠ ، ٤٨ / ٢٥٠ - ٢٥٨ ، ٣٥٨ - ٣٩٢ ، ٤١٥ ، والمجمع / ٢ : ١٧٤ - ١٨٣ وشرح الشافية ٢ / ٨٩ - ٢٠٩ والتفريع ٤ / ٣٠٠ - ٣١٧ وشرح المفصل ٥ / ٨٦ - ٨٧ والمقتضب في مواضع متفرقة من ١ - ٢٨ ، والأشوف ٢ / ٣٤٣ - ٣٧٩ وهذا العرف / ١٠٢ - ١١٣ والفصل في ألوان الجموع ٣٣ - ٦٩ وفي تصريف الأسماء / ٢٨٢ - ٣١٩

(٢) يراجع الفیصل / ١٠١

(٣) ورد هذا البناء أربع عشرة مرة في القرآن الكريم من واقع الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ مثل أفئلة وغيرها

(٤) سورة النجم الآية : ٣٣

عن الآلهة»^(١) ، ولسان على ألسنة كقوله :
«وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب»^(٢)
وفؤاد على أفئدة كقوله : « فاجعل أفئدة من
الناس تهوى إليهم »^(٣) ، وسلاح على أسلحة
كقوله : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن
أسلحتكم »^(٤) ، وذليل على أذلة كقوله :
« ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة »^(٥) ،
ومتاع على أمتعة كقوله : « ود الذين كفروا
لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم »^(٦) ،
وعزيز على أعزة كقوله : « . . أعزة على
الكافرين »^(٧) ، وكنان على أكنة كقوله :
« وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه »^(٨) ،
ولله على آلهة كقوله : « قالوا يا موسى
اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »^(٩) ، وإمام على
أئمة كقوله : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى
النار »^(١٠) ، وشحيح على أشحة كقوله :

« أشحة عليكم »^(١١) ، وجناح على أجنحة
كقوله : « جاعل الملائكة رسلاً أولى -
أجنحة »^(١٢) ، وسوار على أسورة كقوله :
« فلولا ألتى عليه أسورة من ذهب »^(١٣) .

ونلاحظ^(١٤) أن هذا الجمع ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
وزن : فعيل - مضاعف العين ، وفعال
وفعال وفعال .

البناء الثاني - أفعل^(١٥) (بضم العين) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في
جمع نفس على أنفس : « ونقص من الأموال
والأنفس والثمار »^(١٦) ، وجمع شهر على
أشهر كقوله : « الحج أشهر معلومات »^(١٧)
ويد على أيد كقوله : « فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم »^(١٨) ، ورجل على أرجل كقوله :

(٢) سورة آل عمران الآية : ٧٨

(٦٤) سورة النساء الآية ١٠٢

(٨) سورة الأنعام الآية ٢٥ ولسان العرب (كنن) : والكن أو الكنة أو الكنان : وقاء كل شيء وسره ،
والكن : البيت أيضا ، والجمع أكنان وأكنة .

(١٠) سورة القصص الآية : ٤١

(١٢) سورة فاطر الآية : ١

(١) سورة البقرة الآية : ١٨٩

(٣) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٥) سورة آل عمران الآية : ١٢٣

(٧) سورة المائدة الآية : ٥٤

(٩) سورة الأعراف الآية : ١٣٨

(١١) سورة الأحزاب الآية : ١٩

(١٣) سورة الزخرف الآية : ٥٣

(١٤) يراجع الكتاب ٦٠١/٣ - ٦٠٧، ٦٠٤، ٦٣٤، والجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٣/٢ والأشواق ٣٥٠/٢

(١٥) ورد هذا البناء سبع مرات في القرآن الكريم من واقع الاستقراء - بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ
مثل : أنفس وغيرها .

(١٧) سورة التوبة الآية : ٢

(١٦) سورة الزمر الآية : ٤٢

(١٨) سورة النساء الآية : ٤٣

« وامسحوا برءوسكم وأرجلكم »^(١) ،
وعين على عين كقوله : « فلما ألقوا
سحروا أعين الناس »^(٢) ، ونعمة على أنعم
كقوله : « فكفرت بأنعم الله »^(٣) ، وبحر
على أبحر كقوله : « والبحر يمدّه من بعده
سبعة أبحر »^(٤) .

ونلاحظ^(٥) أن هذا الجمع ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
وزن فَعَلَ - صحيح اللام أو محذوفها ،
وفِعَلَ ، وفِعِلَ :

البناء الثالث - أفعال :

ويعتبر هذا الوزن أكثر أوزان جموع
التكسير استعمالاً في القرآن الكريم^(٦) .
وعلى هذا البناء قول القرآن في جمع ميت على
أموات : « كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتاً فأحياكم »^(٧) ، وبصر على أبصار

كقوله : « إن في ذلك لعلبرة لأولي الأبصار »^(٨)
وابن على أبناء كقوله : « يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم »^(٩) ، وسبب على أسباب كقوله :
« وتقطعت بهم الأسباب »^(١٠) ، وند على
على أنداد كقوله : « ومن الناس من يتخذ من
دون الله أنداداً »^(١١) ، وخدن على أخدان
كقوله : « ولامتخذات أخدان »^(١٢) ،
ودبر على أدبار كقوله : « ومن الليل فسيخه
وأدبار السجود »^(١٣) وزلم على أزلام كقوله :
« وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق »^(١٤) ،
ويقظ على أيقاظ كقوله : « وتحسبهم أيقاظاً وهم
رقود »^(١٥) ، وعنب على أعناب كقوله :
« وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب »^(١٦) ،
ولوح على ألواح كقوله : « وألقى الألواح
وأخذ برأس أخيه »^(١٧) ، وصنم على أصنام
كقوله : « واجنبنى وبني أن نعبد الأصنام »^(١٨) ،
وسبط على أسباط كقوله : « وقطعناهم
اثنتي عشرة أسباطاً أمماً »^(١٩) ، ومثل على أمثال

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٦

(٤) سورة لقمان الآية : ٢٧

(٥) يراجع الكتاب ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ - ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ،

٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ - ٦٠٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، والجمع ٢ / ١٧٥ والتصريح - ٢ / ٣٠١ والأشرف ٢ / ٣٤٦

(٦) وصل عدد مرات استعمال القرآن لصيغة أفعال : مائة وأحدى عشرة مرة دون تكرار في مختلف
سور القرآن الكريم - من واقع الاستقراء الدقيق ، بصرف النظر عن تكرار بعض الجموع ، فهناك بعض الكلمات
التي استخدمت أكثر من عشر مرات مثل : أموال وأولاد ، وغيرهما ، وقد أحصيت كلا منها بوحدة ،
ولم أحص التكرار .

(٧) سورة البقرة الآية : ٢٨

(٨) سورة آل عمران الآية : ١٣ (٩) سورة البقرة الآية : ١٤٦ (١٠) سورة البقرة الآية : ١٦٦

(١١) سورة البقرة الآية : ١٦٥ (١٢) سورة النساء الآية : ٢٥ (١٣) سورة ق الآية : ٤٠

(١٤) سورة المائدة الآية : ٣ (١٥) سورة الكهف الآية : ١٨ (١٦) سورة يس الآية : ٤

(١٧) سورة الأعراف الآية : ١٥٠ (١٨) سورة إبراهيم الآية : ٣٥ (١٩) سورة الأعراف الآية : ١٦٠

كقوله : « ويضرب الله الأمثال للناس ^(١) » ،
ونسب على أنساب كقوله : « فلا أنساب
بينهم يومئذ ^(٢) » ، ووزر على أوزار كقوله :
« حتى تضع الحرب أوزارها ^(٣) » ،
وأذن على آذان كقوله : « وآذان يسمعون بها ^(٤) »
وإلى على آلاء كقوله : « فاذكروا آلاء الله ^(٥) »
وبر على أبرار في قوله : « إن الأبرار لني
نعم ^(٦) » ، وقدم على أقدام كقوله « وليزبط
على قلوبكم ويثبت به الأقدام ^(٧) » ، وهوى
على أهواء كقوله : « ولا تتبع أهواء الذين
لا يعلمون ^(٨) » ، ونُصِب على أنصاب
كقوله : « إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجس ^(٩) » ، ورحم على أرحام
كقوله : « واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام ^(١٠) » ، وضغث على أضغاث
كقوله : « بل قالوا أضغاث أحلام ^(١١) » ،
وفنن على أفنان كقوله : « ذواتا أفنان ^(١٢) » ،
ومعنى على أمعاء كقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « المؤمن يأكل في معي واحد ،
والكافر يأكل في سبعة أمعاء ^(١٣) » ، وتيرب

على أتراب كقول القرآن أيضاً : « وعندهم
قاصرات الطرف أتراب ^(١٤) » . وغير ذلك
كثير مما يضيق البحث عن ذكر جميع نماذجه
الكريمة .

ولاحظ أن هذا الجمع ^(١٥) قد ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
أوزان : فَعَل ، وفَعِل ، مضعف العين
وهملها ، وفَعِل ، وفَعِل ، وفَعِل ،
وفَعِل ، وفَعِل - صحيح اللام ومنقوصها ،
وفَعِل .. وغيرها .

البناء الرابع - فعلة (بكسر فسكون) :

وهو وزن سماعي غير مطرد ، وقليل
في الاستعمال اللغوي مما حدا بابن السراج ^(١٦)
إلى القول بأنه من أسماء الجمع ، وليس من
أوزان التكسير ، وعلى هذا البناء جمع
القرآن الكريم أخ على إخوة في قوله :
« وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم ^(١٧) »
وفتي على فتية كقوله : « إنهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى ^(١٨) » ، وقاع على قبيعة

(١) سورة إبراهيم الآية : ٢٥ (٢) سورة المؤمنون الآية : ١٠١ (٣) سورة محمد الآية : ٤
(٤) سورة الحج الآية : ٤٦ (٥) سورة الأعراف الآية : ٦٩ (٦) سورة الانقطار الآية : ١٣
(٧) سورة الأنفال الآية : ١١ (٨) سورة الجاثية الآية : ١٨ (٩) سورة المائدة الآية : ١٠
(١٠) سورة النساء الآية : ١ (١١) سورة الأنبياء الآية : ٥ (١٢) سورة الرحمن الآية : ٤٨
(١٣) البخاري بحاشية السندي - كتاب الأشربة باب ١٢ بطرق كثيرة وصحيح مسلم كتاب الأشربة (باب
المؤمن يأكل)
(١٤) سورة ص الآية : ٥٢

(١٥) يراجع الكتاب ٣ / ٥٦٨ ، ٥٧٠ - ٥٧٧ ، ٥٨٥ - ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٢٨ -
٦٣١ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٣ والجمع ٢ / ١٧٤ والتصريح ٢ / ٣٠٢ والأشئوني ٢ / ٣٤٨
(١٦) التصريح ٢ / ٣٠٤ والجمع ٢ / ١٧٥ والأشئوني ٢ / ٣٤٤
(١٧) سورة يوسف الآية : ٥٨ (١٨) سورة الكهف الآية : ١٣

كقوله : « والذين كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة » (١).

ولم يرد في القرآن الكريم سوى هذه النماذج
الثلاثة .

ونلاحظ أن هذا البناء (٢) قد جاء جمعاً في
الاستعمال القرآني لوزن واحد وهو : فَعَلْ -
محذوف اللام ، أو منقوصها ، أو من الأجوف .

البناء الخامس - فَعَلْ (٣) (بضم فسكون) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في جمع
شحيح على شح : « وأحضرت الأنفس
الشح » (٤) وأصم وأبكم وأعمى على : صم
وبكم وعمى كقوله : « صم بكم عمى فهم
لا يرجعون » (٥) ، وألد على لُد كقوله :
« وتنذر به قوماً لدا » (٦) ، وأزرق على زُرْق
كقوله : « ونحشر المحرمين يومئذ زرقا » (٧)
وبدنة على بُدْن كقوله : « والبدن جعلناها لكم
من شعائر الله » (٨) ، وأغلب على غُلْب كقوله
« وجدائق غلبا » (٩) وساق على سوق كقوله :

« فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » (١٠) إلى آخر
تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء (١١) قد جاء في
الاستعمال القرآني جمعاً لأوزان : فَعِيل - من
المضعف ، وأفعل وفعلاء ، وفعله ، وفَعَلْ
(من الأجوف) .

البناء السادس - فعل (١٢) (بضميتين) :

وعلى هذا البناء تأتي أوزان مطردة ، كما
يأتي عليها غير ذلك ، وعليه قول القرآن في جمع
رسول على رسل : « وما محمد إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل » (١٣) ، وسقف على سقف
كقوله : « سقفاً من فضة » (١٤) وصحيفة
على صحف كقوله : « أو لم تأتهم بيّنة مافي
الصحف الأولى » (١٥) ، وفراش على فرش
كقوله : « متكئين على فرش بطائنها من
إستبرق » (١٦) ، وخمار على خمر كقوله :
« وليضربن بخمرهن على جيوبهن » (١٧) ،
وعروب على عرب كقوله : « عرباً أتراباً » (١٨)
إلى آخر تلك النماذج .

- (١) سورة النور الآية : ٣٩ (٢) يراجع الكتاب ٥٠٦/٣ والمجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٤/٢
(٣) ورد هذا البناء ست عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض
الألفاظ .
(٤) سورة البقرة الآية : ١٨ (٥) سورة مريم الآية : ٩٧ (٦) سورة طه الآية : ١٠٢
(٧) سورة الحج الآية : ٣٦ (٨) سورة محسن الآية : ٣٠ (٩) سورة ص الآية : ٢٣
(١٠) يراجع الكتاب ٥٧١/٣ ، ٥٧٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ،
٦٤٤ ، ٦٤٩ والمجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٤/٢ والأشموق ٣٥١/٢
(١١) ورد هذا البناء ست عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ
(١٢) سورة آل عمران الآية : ١٤٤ (١٣) سورة الزخرف الآية : ٣٣ (١٤) سورة طه الآية : ١٣٣
(١٥) سورة الرحمن الآية : ٥٤ (١٦) سورة النور الآية : ٣١
(١٧) سورة الواقعة الآية : ٣٧ ولسان العرب (عرب) وعرب جمع عروب : وهي المرأة الحسنة المتحبة إلى زوجها .

ونلاحظ أن هذا البناء^(١) جاء في الاستعمال
القرآني جمعاً لوزن: فعول وفعل وفعلية وفِعال
وفَعول وفِعللة وفَعيل وفَعلة .

البناء السابع — فعل (بضم ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع أخرى على آخر في
قول القرآن : « فعلة من أيام آخر^(٢) » ،
وجمع سنة على سنن في قوله : « قد خلت
من قبلكم سنن^(٣) » ، وقرية على قرى في
قوله : « ولو أن أهل القرى آمنوا^(٤) » ،
وظلة على ظلل كقوله : « وإذا غشيهم موج
كالظل^(٥) » ، وزمرة على زمّر كقوله :
« وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا^(٦) » ،
وصورة على صور كقوله : « وصوركم
فأحسن صوركم^(٧) » وكبرى على كبر
كقوله : « إنها لإحدى الكبر^(٨) » ، وجدة
على جدّد كقوله : « ومن الجبال جدد
بيض^(٩) » . . إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء^(١١) قد ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً لوزن: فَعْل وفَعلة
وفَعلة

البناء الثامن — فعل (بكسر ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع شيعة على شيع في قول
القرآن الكريم : « ولقد أرسلنا من قبلك في
شيع الأولين^(١٢) » ، وقطعة على قطع في قوله :
« وفي الأرض قطع متجاورات^(١٣) » ، وكسفة
على كسف في قوله : « أوتسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا^(١٤) » ، وبيعة على بيع في
في قوله : « هدمت صوامع وبيع وصلوات^(١٥) »
وعصمة على عصم في قوله : « ولا تمسكوا
بعصم الكوافر^(١٦) » .

ونلاحظ أن هذا الجمع^(١٨) لم يطرّد في
الاستعمال القرآني إلا في جمع فعلة على فيعل .

(١) يراجع الكتاب ٣/ ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٥ - ٦٣٧ ،
٦٣٩ ، ٦٤٨ والهمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٥/٢ والأشموني ٣٥٢/٢

(٢) ورد هذا البناء خمس عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء — يقطع النظر عن تكرار بعض
الألفاظ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٤ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٩٦

(٥) سورة الزمر الآية ٧٣ (٦) سورة غافر الآية ٦٤ (٧) سورة المائدة الآية ٣٥

(٨) سورة فاطر الآية ٢٧ واللسان (جدة) وجدة كل شيء : طريقته وعلامته ، ومعناها في الآية :

طرائق تخالف لون الجبل . (٩) يراجع سيوطي ٦٠٨/٣ والأشموني ٣٥٤/٢ والفيصل ص ٥٠

(١٠) من خلال الاستقراء القرآني ، وجدت هذا البناء لم يرد أكثر من خمس مرات — إذا صرفنا النظر عن

تكرار كلمة مثل شيع وكسف في أكثر من موضع . (١١) سورة الحجر الآية ١٠

(١٢) سورة الرعد الآية ٤ (١٣) سورة الإسراء الآية ٩٢ (١٤) سورة الحجج الآية ٤٠

(١٥) سورة المتحنة الآية ١٠

(١٦) يراجع الكتاب ٣/ ٥٨١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ والهمع ١٧٦/٢ والتصريح ٣٠٦/٢ والأشموني ٣٥٥/٢

البناء التاسع - فُعْلَة (بضم ففتح) :

وقد لاحظت من خلال استقراي لألفاظ المجموع في القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستخدم فيه مطلقاً ويرى الصرفيون^(١) أنه يطرد في جمع كل وصف عاقل على وزن (فاعل) معتل اللام مثل : قاضٍ وقضاة ، وراع ورعاة ، وأقول : إن ما جاء على وزن (فُعْلَة) في القرآن الكريم - وهو صحيح اللام إنما جاء صيغة مبالغة ، ولم يرد جمع تكسير ، وذلك كقول القرآن الكريم في غير موضع من سورة الهمة : « ويل لكل همزة لمزة^(٢) » ، وقوله : « وما أدراك ما الحطمة^(٣) » ، فالكلمات : همزة ولمزة وحطمة^(٤) - وجميعها على وزن فُعْلَة هي صيغ للمبالغة ، وليست من جموع التكسير كما ألفت .

البناء العاشر - فَعَاة^(٥) (بفتحتين) :

وعلى هذا البناء جمع ساحر على سحرة في قول القرآن : « فأتى السحرة ساجدين^(٦) » وسافر وبار على سفرة وبررة في قوله :

« بأيدي سفرة كرام بررة^(٧) » ، ووارث على ورثة في قوله : « واجعلني من ورثة جنة النعيم^(٨) » ، وخازن على خزنة في قوله : « وقال لهم خزنتها^(٩) وكافر وفاجر على كفرة وقجرة في قوله : « أولئك هم الكفرة الفجرة^(١٠) » ، وحفيد على حفدة في قوله : « وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة^(١١) » .

ونلاحظ أن هذا الجمع لم يطرد في الاستعمال القرآني إلا في جمع وصف مذكر عاقل صحيح اللام - وبهذا أقر الصرفيون^(١٢) ، ويقصد بالوصف في تلك النماذج صيغة فاعل ، وجاءت في سبعة مواضع ، وصيغة فاعل وجاءت في موضع واحد :

ويجيز المنهج الوصفي الاستقراي جميع الصيغ الواردة دون تمييز لإحداها مادامت كلها واردة عن الفصحاء .

البناء الحادي عشر - فَعَلَى (بفتح فسكون) :

وقد ورد هذا البناء ثلاث مرات في القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار لفظي موتى ومرضى^(١٣) .

(١) يراجع سيبويه ٢/٢٠٦ ، ٣/٦٣١ والمقتضب ٢/٢١٨ والأشمونى ٢/٣٥٧

(٢) سورة الهمة الآية ١ (٣) سورة الهمة الآية ٥

(٤) همزة لمزة : طعان عياب للناس ، الحطمة : جهنم - لحطبها مايلقى فيها .

(٥) ورد هذا البناء ثمانى مرات في القرآن الكريم - استقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ .

(٦) سورة الشعراء الآية ٤٦ (٧) سورة عبس الآيات ١٥ ، ١٦ (٨) سورة الشعراء الآية ٨٥

(٩) سورة الزمر الآية ٧١ (١٠) سورة عبس الآية ٤٢ (١١) سورة النحل الآية ٧٢

(١٢) يراجع الكتاب ٢/٢٠٦ ، ٣/٦٣١ والمقتضب ٢/٢١٨ والأشمونى ٢/٣٥٧

(١٣) تكررت لفظة (موتى) سبع عشرة مرة ، ولفظة (مرضى) خمس مرات .

وعلى هذا البناء جمع ميت على موتى كقول القرآن : « وإذا تخرج الموتى ياذنى » (١) ، ومريض على مرضى كقوله : « وإن كنتم مرضى أو على سفر » (٢) ، وصرع على صرعى كقوله : « فرى القوم فيها صرعى » (٣) ونلاحظ - كما قرر الصرفيون (٤) - أن هذا البناء يطرد في وصف يدل على هلاك أو توجع أو تشتت .

وأقول : يشترط أن يكون هذا الوصف على وزن فاعيل مثل : مريض وصرع ، أو فيعل مثل : ميت ، كما نلاحظ أن « فعلى » يعتبر تطوراً صوتياً للوزن « فعَل » حيث طالت حركة اللام فصارت ألفاً مقصورة . البناء الثانى عشر - فِعْلَةٌ (٥) (بكسر ففتح) : وقد لاحظت أن هذا البناء قد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم - من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار هذا الجمع ثلاث مرات في ثلاث سور من القرآن ، وعلى هذا البناء جاء الجمع الوحيد لكلمة قرد على قرزة في قوله : « فقلنا لم كونوا قرزة نحاشين » (٦)

البناء الثالث عشر - فُعْلٌ (٧) (بالضم وفتح العين المشددة) :

وعلى هذا البناء جمع غاز على غزى كقوله : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى » (٨) ، وساجد على سجد في قوله : « وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً » (٩) ، وخاشع على خشع في قوله : « خُشِعَا أبصارهم » (١٠) ، وكانس على كنس ، وخانس على خنس في قوله : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » (١١) .. إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ اطراد هذا الوزن (١٢) في وصف صحيح اللام على فاعل أو فاعلة . وأقول : يقصد بالوصف هنا : اسم الفاعل (فاعل) أو صيغة المبالغة (فعَّال) .

البناء الرابع عشر - فُعَّال (بضم الأول وتشديد الثانى مفتوحاً مع المد) :

وقد لاحظت ورود هذا البناء ثلاث مرات في القرآن الكريم - من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار لفظتين منها في أكثر

(١) سورة المائدة الآية ١١٠ (٢) سورة النساء الآية ٤٣ (٣) سورة الحاقة الآية ٧

(٤) يراجع الكتاب ٦٤٧/٣ ، ٦٤٩ ، والأشرف ٣٥٧/٢

(٥) يراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٦٢٨ ، والأشرف ٣٥٨/٢

(٦) سورة البقرة الآية ٦٥ (٧) ورد هذا البناء ثمانى مرات في القرآن الكريم - استقراء

(٨) سورة آل عمران الآية ١٥٦ (٩) سورة النساء الآية ١٥٤

(١٠) سورة القمر الآية ٧

(١١) سورة التكاوير الآية ١٥ ، ١٦ ويقال : كنس الظبي ، أى دخل في كناسه ليستقر فيه ، والخناس : من صفات الشيطان لأنه يخنس وينقبض إذا سمع ذكر الله تعالى ، والخنس : الكواكب كلها لأنها تخنس في المغييب ، أو لأنها تختفى نهاراً ، كما تكفن الظباء في بيوتها .

(١٢) يراجع الكتاب ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٣٦٢/٤ ، والأشرف ٣٥٨/٢

من موضع . وعليه جاء جمع كافر على كفار
في قول القرآن : « يا أيها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم »^(١) ، وفاجر على
فجار في قوله : « إن الفجار لني بجيم »^(٢) ،
وزارع على زراع في قوله : « يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار »^(٣) .

ونلاحظ اطراد هذا الوزن^(٤) كسابقه في
وصف على وزن (فاعل) . كما نلاحظ أن
وزن « فُعَال » يعتبر تطوراً صوتياً للوزن
« فُعَل » حيث طالت حركة العين فصارت
ألفاً .

البناء الخامس عشر - فِعَال (بكسر
ففتح) :

ويرد هذا البناء في أكثر من أربعة عشر
وزناً^(٥) للمفرد ، نذكر أشهر أمثلتها التي
وردت في القرآن الكريم^(٦) ؛ كجمع كريم
على كرام في قوله : « كرام برة »^(٧) .

ورجل على رجال في قوله : « من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »^(٨) ،
وثقيل على ثقال في قوله : « يحايا ثقالا سقناه
لبلد ميت »^(٩) ، وجبل على جبال كقوله :
« وتنحتون الجبال بيوتا »^(١٠) وبغل على
بغال كقوله : « والحيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة »^(١١) ، وسمينة على سمان
وعجفاء على عجاف في قوله : « وقال
الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف »^(١٢) ، ودم على دماء في قوله :
« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها »^(١٣) ،
وأمة على إماء في قوله : « والصالحين من
عبادكم وإمائكم »^(١٤) ، وقائم على قيام في
قوله : « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً »^(١٥)
ونعجة على نعاج في قوله : « قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك إلى نعاجه »^(١٦) ، وجواد
على جواد في قوله : « إذ عرض عليه بالعشي
الصفافنات الجياد »^(١٧) ، وعُشراء على عشار في
قوله : « وإذا العشار عطلت »^(١٨) ، وراع

(١) سورة التوبة الآية ٧٣ (٢) سورة الانطار الآية ١٤ (٣) سورة الفتح الآية ٢٩

(٤) يراجع الكتاب ٦٣١/٣ ، ٦٤٨ ، ٤٨/٤ والمقتضب ٢٦٦/١ والأشوني ٣٥٩/٢ .

(٥) يراجع الكتاب ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٨ - ٥٨٠ ،
٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ، ٦٢٦ - ٦٢٨ ، ٦٣٢ ،
٦٣٤ - ٦٣٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ - ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، والمقتضب ١ / ٢٦٩ ، ٢ / ٢١١
والأشوني ٣٥٩/٢ (٦) ورد هذا البناء ثمانية وثلاثين مرة - من خلال الاستقراء القرآني بصرف

(٧) سورة هبس الآية ١٦

النظر عما تكرر من تلك الصيغ في أكثر من موضع

(٨) سورة النساء الآية ١ (٩) سورة الأعراف الآية ٥٧ (١٠) سورة الأعراف الآية ٧٤

(١١) سورة النحل الآية ٨ (١٢) سورة يوسف الآية ٤٣ (١٣) سورة الحجج الآية ٢٧

(١٤) سورة التور الآية ٣٢ (١٥) سورة الفرقان الآية ٦٤ (١٦) سورة ص الآية ٢٤

(١٧) سورة ص الآية ٣١ . وما قيل اقتراسيا عن الإعلال بالقلب إلى أصابه (جياد) مرفوض وصلياً لأن

(١٨) سورة العنكبوت - ٤

العربي الأول نقطة هكذا دون تغيير أو تبديل .

على رعاء في قوله : « حتى يصدر الرعاء »^(١) ،
وأم على إمام في قوله : « واجعلنا للمتقين
إماماً »^(٢) . . إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء ليس مما يطرد
ولا يتقاس ، لأن المفرد فيه على أكثر من
أربعة عشر وزناً - كما ألححت منذ قليل ،
فهو يأتي مثلاً - ومن خلال النماذج القرآنية
التي استشهدت بها - جمعاً لصيغ : فَعِل
وفعل وفعل وفعل وفَعِلَة وفَعَلَاء وفَعَل
(محذوف اللام) وفاعل وفَعْلَة وفعال وفَعَلَاء
وفاعل (معتل اللام) وفاعل (مضعف العين
واللام) . أي أن هذا البناء - استقراء وليس
قياساً - يأتي من الجامد والمشتق ، من
الصفة وغيرها ، من الصحيح اللام ومعتلها
ومن أوزان مختلفة ومتنوعة .

كما نلاحظ أن صيغة « فَعَال » هذه تعتبر
تطوراً صوتياً لصيغة فَعَل حيث طالت حركة
العين وأشبعت حتى صارت ألفاً .

البناء السادس عشر - فَعُول^(٣) (بضمين) :

وعلى هذا البناء جمع وجه على وجوه كقول

القرآن : « يوم تبيض وجوه »^(٤) ، وحجج
على حجور كقوله : « وربائبكم اللاتي في
حجوركم »^(٥) ، وبرج على بروج في قوله :
« والسماء ذات البروج »^(٦) ، وملك على
ملوك في قوله : « إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم
ملوكاً »^(٧) ، وجرح على جروح في قوله :
« والجروح قصاص »^(٨) ، وذكر على ذكور
في قوله : « وقالوا ما في بطون هذه الأنعام
خالصة للذكورنا »^(٩) ، وشاهد على شهود
في قوله : « ولا تعملون من عمل إلا كنا
عليكم شهوداً »^(١٠) ، وبك على بكى في قوله
« خروا سجداً وبكياً »^(١١) ، وجذع على
جذوع في قوله : « ولأصليكنم في جذوع
النخل »^(١٢) ، وغداة على غُدُو في قوله :
« واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة
ودون الجهر من القول بالغدو والغدا »^(١٣) ، والآصال^(١٤)
وجنْد أوجندى على جنود في قوله :
« وأنزل جنوداً لم تروها »^(١٥) . . إلى آخر تلك
النماذج الكريمة .

(١) سورة القصص / ٢٣

(٢) سورة الفرقان / ٧٤

(٣) يعتبر هذا الوزن ثاني أبيية جموع التكسير استعمالاً في القرآن الكريم بعد وزن « أفعال » حيث بلغ عدد
« ألفاظه » اثنين وخمسين - من خلال الاستقراء في آياته وسوره بصرف النظر عن بعض الجموع التي استعملت أكثر
من مرة في أكثر من موضع (٤) سورة آل عمران الآية ١٠٦

(٥) سورة النساء الآية ٢٣

(٦) سورة البروج الآية ١

(٧) سورة المائدة الآية ٢٠

(٨) سورة الأنعام الآية ١٣٩

(٩) سورة طه الآية ٧١

(١٠) سورة يونس الآية ٦١

(١١) سورة مريم الآية ٥٨

(١٢) تفسير البحر المحيط ٤/٥٢ : إن كان الغدو جمعاً لغداة فهو

مقابل بالجمع وهو : بالآصال ، وإن كان مصدر الغداء ، فيكون على حذف تقديره : بأوقات الغدو ، والظاهر
اقتصار الأمر بالذكر على هذين الوقتين .

(١٣) سورة الأعراف الآية ٢٠٥

(١٤) سورة التوبة الآية ٢٦

وَأَزْوَاجَكُمْ^(٨) . وقوله : « لاجناح عليهن
في آياتهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن^(٩) » .

ونلاحظ أن هذا البناء مع قلة نماذجه في القرآن الكريم ؛ إلا أنه يطرد عند الصرفيين في ثلاثة أوزان هي : فَعَلَّلَ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ ، كما يستخدم في غيرها بلا اطراد مثل وَزَنَ فَعَلَ كَوَلَدَ ، وَفَعَّلَ - مَعَّلَلَ اللام كأخ :

وأقول : إن المنهج الوصفي المعتمد على
الاستقرار يسوى بين جميع الأوزان ، ويوافق
عليها جميعاً .

البناء الثامن عشر فُعلان (بضم فسكون) :

ويعتبر هذا الوزن من أندر الأبنية استعمالاً في القرآن الكريم ، حيث لم يرد - استقراء - إلا في لفظي جمع ؛ ورد الأول منهما مرتين في القرآن عند جمع ذكر على ذكران : « أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً^(١٠) » ، وورد الثاني ثلاث مرات عند جمع راهب على رهبان في قوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون^(١١) » .

(٣) سورة النساء الآية ٧٥ (٤) ما قيل افتراضيا عن الاعلال الذي أصاب حيتان وأن أصلها كان جوتان - مرفوض للعلة المذكورة في مواضع سابقة ومشابهة من البحث ،

99

وقد اشترط الصرفيون^(١) في هذا الوزن أن يكون صحيح العين ، وليست عينه أولامه من جنس واحد واعتبروا جمع (فَعَل) على (فُعَلان) مما يكثر في هذا الباب وأن (فاعل) يعتبر قليلا ، وأقول - استقراء إن هذا البناء يجوز في جمع أوزان : فَعَل و فَعَل أو فَعِيل أو فاعل دون اعتبار فيها للقليل أو الكثير .

البناء التاسع عشر - فُعَلَاء^(٢) (بضم ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع سفيه على سفهاء كقول القرآن الكريم : « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء^(٣) » وشفيع على شفعاء في قوله : « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله^(٤) » ، وعليم أو عالم على علماء في قوله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء^(٥) » . . . إلى آخر تلك النماذج :

ونلاحظ أن هذا البناء^(٦) يطرد في وصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل - غير مضعف ولا معتل اللام ولا واوى العين ،

ويقرر الصرفيون أن ماورد خلاف ذلك يعتبر شاذاً مثل : خائفة وخلفاء، جبان وجبناء . وأقول : إن من يحكم بواقع الاستقراء اللغوي يؤكد أن هذا البناء يجوز أن تجمع عليه أية صيغة سمعت عن فصحاء العرب ؛ بدليل استخدام القرآن لشهداء^(٧) وهي جمع شهيد ، ودلالاتها على اسم المفعول وليست على اسم الفاعل كما اشترط الصرفيون ، وبدليل جمع عاقل بزنة فاعل على عقلاء وسَمَح - وهي مخالفة للوزن - على سُمَحَاء .

كما نلاحظ أن هذا البناء - فُعَلَاء - يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « فَعَل » حيث طالت حركة اللام حتى صارت ألفاً ممدودة :

البناء العشرون - أفعِيَاء^(٨) (بفتح فسكون فكسر) :

وعلى هذا البناء قول القرآن في جمسع نبي على أنبياء في قوله : « اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل

(١) يراجع الكتاب ٣/ ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٤٤ ك والأشوني ٢ / ٣٦٤

(٢) ورد هذا البناء إحدى عشرة مرة من خلال الاستقراء في القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ في أكثر من موضع .

(٣) سورة البقرة الآية ١٣

(٤) سورة يونس الآية ١٨

(٥) يراجع الكتاب ٣ / ٦٢٢ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٢٥٨ / ٤ ، ٣٩ والمقتضب ٢ / ٢١٧ والأشوني ٢ / ٣٦٥

(٦) « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » سورة النساء الآية ٦٩

(٨) ورد هذا البناء ست مرات من خلال الاستقراء القرآني بغض النظر عما تكرر من ألفاظ تلك الجيوب

فيكم أنبياء^(١) ، ووليّ على أولياء في قوله :
« إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه^(٢) » ،
وغنىّ على أغنياء في قوله : « لقد سمع الله
قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء^(٣) »
ودعيت على أدياء في قوله : « وما جعل
أدياءكم أبناءكم^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء^(٥) يطرّد في جمع
وصف مذكر عاقل كسابقه ، لكن بوزن
فعليل بشرط أن يكون مضعفاً أو معتل اللام .
ويحكم الصرفيون بشذوذ ما ورد خلاف ذلك
مثل : صديق وأصدقاء ، وبريء وأبرياء ؛
لعدم اعتلال اللام أو تضعيفها .

وأقول : إن واقع الاستقراء في اللغة
يؤكد جواز الصيغة ما دامت مسموعة عن
فصحاء العرب . كما نلاحظ أن هذا البناء
يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « أفعله » حيث
حذفت لاحقة التاء ، وطالت حركة اللام
حتى صارت ألفاً بدليل أن كلمة مثل :
نصيب تجمع على كلا الوزنين — أنصبه ،
وأنصباء .

ثالثاً : صيغ متتهى الجموع :

البناء الحادى والعشرون — فواعل^(٦) :

وعلى هذا البناء جمع صاعقة على صواعق
كقول القرآن : « يجعلون أصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت^(٧) » ،
وصومعة على صوامع كقوله : « ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع^(٨) » ، وموضع على مواضع في قوله :
« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه^(٩) » ، وغاشية على غواش في قوله :
« لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش^(١٠) » ،
وقاعد على قواعد في قوله : « والقواعد من
النساء^(١١) » ، وناصية على نواص في قوله :
« فيؤخذ بالنواصي والأقدام^(١٢) » ، وكاعب
على كواعب في قوله : « كواعب أنرابا^(١٣) »

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٤) يطرّد في جمع
اسم أو صفة على (فاعلة) ، وفي الأسماء
التي على : فوعل أو فوعلة أو فاعل أو فاعلاء
أو فاعل .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٥

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤

(٥) يراجع الكتاب ٦٠٤/٣ ، ٦٤٣، ٦٣٤٤ ، والأشمونى ٣٦٦/٢

(٦) ورد هذا البناء إحدى وعشرين مرة — من خلال الاستقراء القرآني بصرف النظر عما تكرر من

(٧) سورة البقرة الآية ١٩

(٨) سورة الحج الآية ٤٠ (٩) سورة النساء الآية ٤٦ (١٠) سورة الأعراف الآية ٤١

(١١) سورة النور الآية ٦٠ (١٢) سورة الرحمن الآية ٤١ (١٣) سورة النبا الآية ٣٣

(١٤) يراجع الكتاب ٦١٤/٣ ، ٦١٥ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٣٧٧/٤ ، ٣٩١ ، والمقتضب ٢١٦/٢ ، ٢١٧

والأشمونى ٣٦٧ / ٢

ويحكم الصرفيون بشئوذا ما ورد خلافاً
لذلك كجمعهم فارس على فوارس ،
وناكس على نواكس مثلاً ؛ لأنه على وزن
فاعل لمذكر عاقل .

وأقول : إن منطق الاستقراء اللغوي يجيز
أن يجمع صيغة فاعل على فواعل سواء -
أكانت صفة لمذكر عاقل أو غير عاقل
كصاهل وصواهل ، فضلاً عن الصيغ
الأخرى التي أقرها الصرفيون آنفاً وذلك لأن
الصرفيين أنفسهم أوردوا نماذج فصيحة حول
جمع فاعل العاقل المذكور على (فواعل)
كقول الفرزدق :

وإذا الرجال وأوا يزيد رأيهم
نخضع الرقاب نواكس الأبصار^(١)

وكقول المتنخل اليشكري :

وعلى الجيساد المضمرا
ت فوارس مثل الصقور^(٢)

وقول مودود العنبري :

وكنّا حسبناهم فوارس كهمس
حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا^(٣)

البناء الثاني والعشرون - فعائل^(٤) :
وعلى هذا البناء جمع حلياة على حلائل
كقول القرآن : « وحلائل أبنائكم^(٥) » ،
ومدينة على مدائن كقوله : « فأرسل فرعون
في المدائن حاشرين^(٦) » ، وأريكة على أرائك
كقوله : « متكئين فيها على الأرائك^(٧) »
وحديقة على حدائق كقوله : « حدائق ذات
بهجة^(٨) » ، وربيبية على ربائب كقوله :
« وربائبكم اللاتي في حجوركم^(٩) » ،

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٠) يطرد في
جمع الاسم الرباعي المؤنث الذي ثالثه مد
مثل ما ذكرت من آيات كريمة ويحكم
الصرفيون بشئوذا ما عدا ذلك مما نقص شرطاً
كجمع ذبيحة ووديعة وضرة على : ذبائح
وودائع وضرائر ، والشرط الناقص : أن
الاسم الذي على وزن (فعيلة) لا يجب أن
يكون بمعنى (مفعولة) والشرط الناقص من
(ضرة) أن ثالثه ليس مدّاً - من وجهة نظر
الفرض الصرفي .

كما أقر الصرفيون أن مثل : قضية وبريئة
وهراوة تجمع على وزن (فعائل) : قضايا

(١) المقتضب ٢١٧/٢ وشرح أبيات الكتاب السيرا في ٣٦٧/٢ والنواكس : الذين ينظرون إلى الأرض
(٢) أورده الفيسل / ٧٧

من الخوف والدالة

(٣) هذا البيت من شواهد الكتاب ولكن ليس شاهداً على جمع فاعل وفواعل ، وإنما على شيء آخر ،
ولكن أثبت به لأدل على استخدام اللفظ (فوارس) مع أن الصرفيين قد حكموا بشئوذه . يراجع شرح أبيات
الكتاب السيرا في ٤٣٤/٢ وكهمس : أحد شعبان الخوارج . (٤) ورد هذا البناء سبع عشرة مرة في القرآن

(٥) سورة النساء / ٢٣

- استقراء - بصرف النظر عما تكرر من ألفاظ

(٦) سورة الشعراء آية ٥٣ (٧) سورة الكهف آية ٣١ (٨) سورة النمل آية ٦٠

(٩) سورة النساء آية ٢٣ (١٠) يراجع الكتاب ٦٣٦/٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٣٧٧/٤ ، ٣٩٠ ،

٣٩١ والمقتضب ١٠ / ٢٧٧ والأشموقي ٣٦٨/٢

وبرايا وهرأوى فكلفوا أنفسهم والدارسين بعدهم شططاً .

وأقول : إن المنهج الوصفي الاستقرائي يجيز الصيغ الواردة جميعاً في وزن (فعائل) سواء أكانت مستوفية للشروط أم غير مستوفية كما يرفض هذا المنهج أن ننسب كلمات مثل : قضايا وبرايا وهرأوى إلى وزن (فعائل) بل نلحقها بوزن (فعالي) الذي سيتناوله البحث بعد قليل .

البناء الثالث والعشرون - فعالي (بفتح الفاء وكسر لام الكلمة المنقوصة) :

ويعتبر هذا البناء أيضاً من أندر الأبنية استعمالاً في القرآن الكريم ، حيث لم يرد من خلال الاستقراء إلا في ثلاثة ألفاظ جموع ؛ تكررت أولها أربع مرات ، وذكرت كل من الثانية والثالثة مرة واحدة ؛ فالأولى جمع ليلة على ليال في قول القرآن : « سبروا فيها ليالي وأياماً آمنين^(١) » والثانية جمع ترقوة على تراقٍ في قوله : « كلا

إذا بلغت التراقي^(٢) » ، والثالثة جمع صبيصة على صياص في قوله : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم^(٣) » . ونلاحظ - كما أكد الصرفيون^(٤) - اطراد هذا البناء في أشياء أشهرها : فُعْلُوَة كترقوة ، كما يطرد في جمع فَعْلَاء ، وفُعْلَى مثل : صحراء وحيلي وجمعهما : صحارٍ وحبال^(٥) وكذلك فَعْلَى وفِعْلَى وفَعْلَاة وفِعْلَاة وفِعْلِيَّة ، ويحفظ في غيرها كجمع أهل وليل على الأهالي والليالي . وأقول : إن الاستقراء الوصفي يجيز جميع الصيغ المسموعة عن العرب دون اهتمام بالمطرود أو المسموع أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة علينا اتباعها .

البناء الرابع والعشرون - فعالي^(٦) (بفتح الفاء وفتح لام الكلمة المقصورة) :

وعلى هذا البناء^(٧) جمع يتيم على يتامى كقول القرآن : « وآتوا اليتامى أموالهم^(٨) » ، وحتوية على حَوَايا كقوله : « إلاما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم^(٩) »

(١) سورة سبأ آية ١٨ (٢) سورة القيامة آية ٢٦ ويتصد بالتراقي : أمالي الصدر وهي كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد (٣) سورة الأحزاب آية ٢٦ ، والصبيصة : الحصن ، ومن صياصيهم : من حصونهم / تاج العروس - مادة (صيص) .

(٤) يراجع الكتاب ٦٠٩/٣ ، ٦١٠ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، والمقتضب ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ والأشرفي ٢/٣٧٠ والفصل ٨٢ وما بعدها . (٥) الأصل فيهما : صحارٍ وحبال ، وأعلنت كل منهما لإطلاق قاص (٦) لم يرد هذا البناء في غير خمسة جموع بالقرآن الكريم استقراء - دون نظر إلى تكرار بعض ألفاظه . (٧) وعلى نفس الوزن جمعوا حبلٍ وصحراء على : حبالٍ وصحارى ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله : وبالفعلالي والفعالي خمسا صحراء والندراء والمقيس اتبعها

(٨) سورة النساء آية ٢ :

(٩) سورة الأنعام آية ١٤٦ والحوايا : المباصر أو المبصرين والأمعاء ، وما اختلط بعظم : إليه الضمان .

وَأَيِّسَ عَلَى آيَاسٍ فِي قَوْلِهِ : « وَأَنْكَحُوا الْآيَاسِ مِنْكُمْ ^(١) » وَنَصْرَانِي عَلَى نَصَارِي فِي قَوْلِهِ : « لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ^(٢) » .
وَيَجْدُرُ بِنَا هُنَا أَنْ نَشِيرَ إِلَى أَنْ جُمُوعُ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ مِثْلُ : نَخْطِئُةً وَقَضِيَّةً وَبَلِيَّةً وَبَرِيئَةً وَهَرَاوَةً — وَهِيَ : نَخْطَايَا وَقَضَايَا وَبَلَايَا وَهَرَايَا وَهَرَاوِي ، وَمِثَالُ الْأَوَّلِيِّ قَوْلُ الْقُرْآنِ : « إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا نَخْطَايَانَا ^(٣) » .
أَقُولُ : يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُوَافِقَ الْخَلِيلَ ، وَالْكُوفِيِّينَ ^(٤) فِي رَأْيِهِمُ الَّذِي يَدْعُمُ الْمَنْهَجَ الْوَصْفِيَّ الْاِسْتِقْرَائِيَّ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْجُمُوعُ : صِيغَتٌ عَلَى وَزْنِ « فَعَالَى » الَّذِي نَحْنُ بِصُدَدِهِ الْآنَ ، وَعَلَيْهِ تَتَعَدَّلُ الْقَاعِدَةُ الْخَاصَّةُ بِجَمْعِ الْمُعْتَلِّ الْآخِرِ الَّذِي بِوِزْنِ (فَعِيلَةٍ وَفَعَالَةٍ) وَنَقُولُ بِجَمْعِهَا عَلَى وَزْنِ (فَعَالَى) .

وَفِي هَذَا تَيْسِيرِ أَيْ تَيْسِيرِ ، لِأَنَّنَا بِذَلِكَ نَسْتَعْنِي عَنْ التَّقْدِيرَاتِ وَالْاِفْتَعَالَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا مَخَالِفُوهُمْ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ ^(٥) الَّذِينَ اعْتَبَرُوا امِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى وَزْنِ (فَعَالِل) قِيَاسًا عَلَى الصَّحِيحِ مِثْلُ : صَحِيفَةٍ وَصَحَافٍ

وَكَبِيرَةٍ وَكِبَائِرَ ، فَتَأَوَّلُوا مَا تَأَوَّلُوا مِنْ أَنَّ كَلِمَةَ (نَخْطَايَا) مِثْلًا قَدْ مَرَّتْ بِمَرَا حِلٍّ — افْتَرَضُوهَا — هِيَ : نَخْطَايِيَّةٌ ثُمَّ نَخْطَائِي ، ثُمَّ نَخْطَائِي ، ثُمَّ نَخْطَاءٌ ، ثُمَّ نَخْطَايَا — بِوِزْنِ فَعَالِل ^(٦) .

وَنَلَا حِظَ أَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَطْرُدُ — مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرِ الصَّرْفِيِّينَ ^(٧) — فِي أَشْيَاءَ أَشْهَرَهَا : جَمْعُ فَعْلَانٍ وَفَعْلَاءٍ وَفَعْلَتِي ، وَفَعْلَتِي (اسْمًا أَوْ صِفَةً) وَفَعْلَتِي . وَيَحْفَظُ فِي مِثْلِ : يَتِيمٌ عَلَى يَتَامَى ، وَحَوِيَّةٌ عَلَى حَوَايَا ، وَقَضِيَّةٌ عَلَى قَضَايَا ، وَمَطِيَّةٌ عَلَى مَطَايَا .

وَأَقُولُ : إِنْ جَمِيعُ الْأَوْزَانِ السَّابِقَةِ — مِنْ وَاقِعِ الْمَنْهَجِ الْاِسْتِقْرَائِيِّ — يَجُوزُ جَمْعُهَا عَلَى « فَعَالَى » فِي : فَعْلَانٍ وَفَعْلَتِي وَفَعْلَتِي وَفَعْلَتِي وَفَعْلَتِي وَفَعْلَتِي ، وَفَعْلَتِي (مِنْ مُعْتَلِّ اللَّامِ أَوْ مُضْعَفِهَا) .

الْبِنَاءُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ — فَعَالَى ^(٨) (بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِ لَامِ الْكَلِمَةِ الْمَقْصُورَةِ) :

وَيَعْتَبَرُ هَذَا الْوِزْنَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ النَّادِرَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، حَيْثُ لَمْ يَرَدْ فِي غَيْرِ أَرْبَعَةٍ

(١) سُورَةُ النُّورِ الْآيَةُ ٣٢ وَالْآيَةُ : مِنْ لَزُوجِهَا ، وَمِنْ لَا زَوْجَ لَهُ .
(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ الْآيَةُ ٥١ (٣) سُورَةُ الشُّرَاهِ الْآيَةُ ٥١ (٤) يَرَا جِعُ الْإِنْصَافِ لِلْأَنْبَارِيِّ مَسْأَلَةُ ١١٦ ج ٢ ص ٤٢٨ (٥) يَرَا جِعُ الْكِتَابِ ٦٣٧/٣ وَالْمُقْتَضِبُ ٢٧٩/١ (٦) يُمْكِنُ الرُّجُوعُ إِلَى تَفَاصِيلِ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِكِتَابِي : نَظَرَةٌ وَصَفِيَّةٌ فِي تَصْرِيفِ الْأَفْعَالِ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ ص ١٠٣ ، ١٠٤ (٧) يَرَا جِعُ الْكِتَابِ ٦٤٥/٣ وَالْمُقْتَضِبُ ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٣٠/٢ ، وَالْمَجْمُوعُ ١٧٩/٢ وَالْبَصْرِيُّ ٣١٤/٢ وَالْقِيَصَلُ ص ٨٢ (٨) أَغْفَلَ ابْنُ مَالِكٍ هَذَا الْبِنَاءَ ، وَلِذَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ شِرَاحُهُ كَالْأَشْمُونِيِّ وَصَاحِبِ التَّصْرِيحِ وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ قَدْ عَلِقَ عَلَيْهِ عَقَبَ عَرْضِهِ لَوْزْنِ (فَعَالَى) يَقُولُهُ ٣٧١/٢ : وَاعْلَمْ أَنَّ فَعَالَى ، بِضَمِّ الْعَيْنِ فِي جَمِيعِ نَحْوِ سَكْرَانَ وَسَكْرَى رَاجِعٌ عَلَى فَعَالَى بِفَتْحِهَا ، وَفِي غَيْرِ يَتِيمٍ مِنْ نَحْوِ قَدِيمٍ وَأَسِيرٍ مُسْتَعْنَى عَنْهُ بِهِ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مُسْتَعْنَى عَنْهُ . وَقَدْ ذَكَرَهُ السَّيِّدِيُّ فِي الْمَجْمَعِ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنِ الْبَنَاءِ الْعِشْرِينَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْكَثْرَةِ ١٧٩/٢ وَيَرَا جِعُ الْكِتَابِ ٦٤٥/٣ ، ٦٥٠

جموع من الكتاب العزيز - من واقع الاستقراء - وهي جمع أسير على أسارى في قول القرآن : « وإن يأتوكم أسارى - ثقاتوهم^(١) » ، وجمع سكران على سكارى في قوله : « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد^(٢) » ، وكسلان على كسالى في قوله : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس^(٣) » ، وفريد أو منفرد على فرادى في قوله : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء - من خلال المنهج الاستقرائي ، وبغض النظر عن إغفال ابن مالك وبعض الصرفيين له ، أقول : نلاحظ أنه يأتي جمعاً لكل وصف على : فعلان ، ويأتي كذلك جمعاً للمفرد الذي بوزن فاعيل مثل : قديم وأسير وفريد .

البناء السادس والعشرون - فعالى (بفتح الفاء والعين وكسر اللام وتشديد الياء) : وقد لاحظت من خلال الاستقراء الدقيق لألفاظ الجموع في القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستعمل فيه مطلقاً .

ونلاحظ اطراد هذا البناء - من وجهة نظر الصرفيين^(٥) - في الثلاثي سا كن العين وآخره ياء مشددة غير ياء النسب ؛ مثل : كرسى وكراسى ، وقمري - لنوع من الحمام - وقماوى وإنسى وأناسى ، وجاء على غير القاعدة - على حد قولهم : إنسان وأناسى^(٦) .

وأقول : إن الاستقراء الوصفي يجيز الصيغ المسموعة عن العرب في هذا البناء وغيره ، دون اهتمام بالمطرود أو الشاذ أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة أجازها العرب .

البناء السابع والعشرون - فعاللى^(٧) (بفتح الفاء وكسر اللام الأولى) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم : جمع ضفدع على ضفادع في قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع^(٨) » وملك على ملائكة في قوله : « يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين^(٩) » ، ودرهم على دراهم في قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة^(١٠) » وسلسلة على سلاسل في قوله : « إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل

(١) سورة البقرة الآية ٨٥ (٢) سورة الحج الآية ٢ ، ٣ وقد وردت نفس الكلمة (سكارى) في الآية ٤٣ من سورة النساء (٣) سورة النساء الآية ١٤٢ (٤) سورة الأنعام الآية ٩٤

(٥) يراجع التصريح ٣١٤/٢ والأشمونى ٣٧١/٢ والهمع ١٧٩/٢ والفيصل ص ٨٧ .

(٦) يراجع سيبويه ٦٢١/٣

(٧) ورد هذا البناء ثمانى مرات في القرآن الكريم - استقراء - بصرف النظر عن تكرار بعض الجموع

(٨) سورة الأعراف الآية ١٣٣

في مواضع مختلفة

(٩) سورة يوسف الآية ٢٠

(١٠) سورة آل عمران الآية ١٢٥

يسحبون^(١) » ، وحنجرة على حناجر في قوله : « إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين^(٢) » .

ونلاحظ أن الصرفين^(٣) يقررون ، ولا يخالفهم المنهج الوصفي فيما قرروا - أن هذا البناء يطرد في جمع مجرد الرباعي أو الخماسي ومزيدهما مثل : جعفر وجعفر ، برثن وبرثن ، سفرجل وسفارج ، فرزدق وفرازق أو فرازد . فرى الرباعي قد جمع دون حذف أحد أصوله ، أما الخماسي فقد جمع بحذف الرابع أو الخامس ، وحذف الخامس أولى أما مزيد الرباعي^(٤) والخماسي فتحذف حروف الزيادة من الرباعي والحرف الخامس الأصلي مع الزيادة من الخماسي .

* * *

رابعا : قضية شبه فعالل وفعاليل :

وهو آخر الأبنية التي ارتأها الصرفيون لجموع التكسير ، ويبدو أنهم استكثروا الأوزان فوضعوا أكثر من عشرة أبنية مختلفة تحت تقسيم واحد وسموه بشبه فعالل ، وعرفوه بقولهم : « وهو ما ماثله عددا

وهيئة ، وإن خالفه زنة كفاعل وفياعل ، ويطرد في مزيد الثلاثي غير ما تقدم^(٥) » : وقد عبر ابن مالك عن هذا البناء وماشابهه بقوله :

وبفعالل وشبهه انطقا
في جمع ما فوق الثلاثة ارتقى
وقال الأشموني في شرحه : وأما شبهه فيجمع عليه كل ثلاثي مزيد إلا ما أخرجه ابن مالك بقوله : (من غير ما مضى) .. وشمل قوله ما فوق الثلاثة : الرباعي وما زاد عليه ، أما الرباعي فإن كان مجردا جمع على فعالل . وإن كان بزيادة جُمع على شبه فعالل سواء أكانت زيادة للإلحاق أم لغيره^(٦) « ولم يظفر شبهه فعالل بعناية أكثر من هذا من جانب الصرفيين الأوائل .

وأقول : إن المنهج الوصفي الاستقرائي يرفض التعميم ، ويميل إلى استقرار الأمثلة من كلام العرب وتقعيد القواعد المفصلة المناسبة ، وإذا كنا قد اتجهنا مع الصرفيين في تقسيات جموع التكسير التي وصلت - بعد أن ألغى البحث الفروق بين القلة والكثرة

(٢) سورة غافر الآية ١٨

(١) سورة غافر الآية ٧١

(٣) يراجع الكتاب ٦٢٠/٢ والمقتضب ٢٢٦/٢ ، ٢٢٨ ، والهمع ١٨٠/٢ - ١٨١ والصريح ٣١٥/٢

والأشموني ٢٧٣/٢

(٤) إذا كان الحرف الزائد حرف لين (ألف أو واو أو ياء ساكنة مسبقة بحركة تماثلها) وجاء رابعا قبل الآخر ، فإنه يبقى إن كان ياء ، ويقلب ياء إن كان ألفا أو واو أو مثل : قنديل وقناديل ، عصفور وعصافير مصباح ومصاييح .

(٦) الصريح ٣١٦/٢

(٥) الأشموني ٢ / ٢٧٣

إلى ثمانية وعشرين بناء ، فما أحرانا أن نقعد
تفصيلاً لما أطاقوا عاينه « شبه فعالل » لأنها -
في رأيي - أبنية مستقلة ذات قواعد ثابتة
وإن كان يجمع كل تلك الأوزان : أن
مفرداتها غير ثلاثية إلا ما تقدم - على حد
تعبير ابن مالك الوارد سلفاً .

وسيتناول بحثي هذا البناء من خلال أربعة
عشر وزناً - من واقع الاستقراء الدقيق
للجموع في القرآن الكريم ، وفي كلام
العرب ، وسنعالجها بنفس الأسلوب الذي
عالجنا به أبنية التكسير السابقة .

١ - مفاعيل (١) :

وعليه جاء جمع مضجع على مضاجع كقول
القرآن : « واهجروهن في المضاجع (٢) » ،
ومعيشة على معايش في قوله : « وجعلنا لكم
فيها معايش (٣) » ، وشرق ومغرب على
مشارك ومغارب في قوله : « فلا أقسم برب
المشارك والمغارب (٤) » ، ومرفق على مرافق

في قوله : « فاغساوا وجوهكم وأيديكم
إلى المرافق (٥) » ، ومفتاح على مفاتيح كقوله :
« وعنده مفاتيح الغيب (٦) » : ومنفعة على
منافع كقوله : « ليشهدوا منافع لهم (٧) » ،
ومسجد على مساجد في قوله : « وأن المساجد
لله (٨) » ، ومصنع على مصانع في قوله :
« وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (٩) » . .
إلى آخر تلك النماذج الكريمة .

ونلاحظ أن هذا الجمع - استقراء -
يرد للمفردات التي بوزن : مفعّل أو مفعّل
أو مفعّل أو مفعّل أو مفعّل (١٠) .
ويرد قليلاً من وزن : مفعّل كدهن (١١)
ومداهن ، ومنخل ومناخل .

٢ - مفاعيل (١٢) :

وعليه جاء جمع مسكين على مساكين
في قول القرآن : « فكفارته إطعام عشرة
مساكين (١٣) » ، وميزان على موازين في قوله :
« فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (١٤) »

(١) ورد هذا الجمع أربعاً وعشرين مرة - من واقع الاستقراء - في القرآن الكريم بصرف النظر عن مرات
تكرار بعض الجموع .

ويراجع الكتاب ج ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ج ٤/٢٥٠ ، ١٥٠ ، والأشرف ٣٧٣/٢ .
(٢) سورة النساء الآية ٣٤ (٣) سورة الأعراف الآية ١٠ (٤) سورة الماعز الآية ٤٠
(٥) سورة المائدة الآية ٦ (٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ (٧) سورة الحج الآية ٢٨
(٨) سورة الجن الآية ١٨ (٩) سورة الشعراء الآية ١٢٩
(١٠) لم تخرج النماذج القرآنية الأربعة والعشرون عن هذه الأوزان الستة في مفرداتها وأمثالها على الترتيب :
مضجع وشرق ومرضع ومرفق ومعيشة ومفتاح (١١) المداهن : قارورة الدهن

(١٢) ورد هذا الجمع ست مرات في القرآن الكريم استقراء - بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .
ويراجع الكتاب ج ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ج ٤/٢٥٠ ، ١٥٠ ، والمقتضب ٢ / ٢٨٥ ، ٣٦٢/٣
(١٣) سورة المائدة الآية ٨٩ (١٤) سورة الأعراف الآية ٨

ومحارب على محارب في قوله : « يعملون له ما يشاء من محارب »^(١) ، ومنصباح على مصابيح في قوله : « وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً »^(٢) ، ومعدار على معاذير في قوله : « ولو أتت معاذيره »^(٣) ، ومقلد على مقاليد في قوله : « له مقاليد السموات والأرض »^(٤) .

وفياتي ، وأبطل^(٥) وأبطل ، وهيكلي وهياكل ، ونيزك ونيازك^(٦) :

فلاحظ أنه يأتي جمعاً لوزن « فيعل » باستمرار .

٤ - فياعيل^(١٠) :

ونلاحظ أن هذا الجمع - استقراء - يرد للمفردات التي بوزن : مفعيل أو مفعال أو مفعّل ، كما يأتي قليلاً من وزن : مفعّل كوسر ومياسير ، ومفعولة كرجوحة ، ومراجيح ، ومفعول^(٥) كملعون وملاعين . كما نلاحظ أن جمع « مفاعيل » يعتبر تطوراً صوتياً للجمع السابق « مفاعل » حيث أشبعت كسرة العين وطالت فصارت ياء .

وهو من الأوزان النادرة الاستعمال في القرآن الكريم ، حيث ورد مرة واحدة ، بغض النظر عن مرات تكراره ، وهو كلمة شيطان^(١١) وجمعها شياطين في قول القرآن : « إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين »^(١٢) .

ويأتي أحياناً جمعاً لفيعل كقولنا : حيزوم^(١٣) وحيازيم :

٣ - فياعل^(٦) :

فلاحظ أن هذا الوزن يأتي جمعاً لفيعال .

وفيعل . ويعتبر هذا البناء (فياعيل) تطوراً صوتياً للجمع السابق (فياعل) حيث أشبعت كسرة العين ، وطالت ، فصارت ياء .

وهو من الأوزان التي لم يرد عليها ألفاظ جموع في القرآن الكريم . وهو يأتي - استقراء - جمعاً لفيعل في قولنا : فيلق^(٧)

(٢) سورة فصلت الآية ١٢

(١) سورة سبا الآية ١٣

(٣) سورة القيامة الآية ١٥ والمعاذير : الحجج يعتذر بها - واحد معذر (تاج العروس / عذر) .

(٤) سورة الزمر الآية ٦٣ والمقلد : عصا في رأسها اعوجاج يقلد الكلاء كما يقلد القيت إذا جعل حبلاً أي

يفتل ، والجمع : المقاليد (لسان العرب / قلد) .

(٥) منفرد هذه القضية بعلاج خاص بعد الانتهاء من استعراض أبنية جموع التكسير جميعها

(٦) يراجع الكتاب ٤/٣٧٩ ، ٣٩٢ والتصريح ٢/٣١٧ والأشتوني ٢/٣٧٣ والهمع ٢/١٨٠ والفصل ص ١٧٨

(٧) الفيلق : الجيش . (٨) الأيطل : الخاصرة . (٩) النيزك : الريح القصير .

(١٠) يراجع الكتاب ٤/٢٥٢ والمقطب ١ / ٢٦٤ ، والفصل ص ١٧٩

(١١) تعتبر هذه الكلمة تابعة للوزن (فيعال) إن اعتبرنا الأصل المعجمي لها (شطن) بوزن فعل ، فتكون

شيطان بوزن : فيعال

(١٣) الحيزوم : صدر السفينة .

(١٢) سورة الإسراء الآية ٢٧

٥ - فياعلة (١) :

وفيَعْلَوَل، وقد أوردنا أمثلة قرآنية للوزنين
الأوليين ، أما الأوزان الثلاثة الأخيرة فأمثلتها
على الترتيب : عصفور وعصافير ، برهان
وبراهين ، برذون (١٠) وبراذين :

وهو من الأبنية التي لم تستعمل في القرآن
الكريم . ومنها قولنا في جمع الصيقل (٢)
صياقلة ، والصيرفي : صيارفة ، والبيطار (٣) :
بياطرة ، والصيدلاني : صيادلة .

ويعتبر هذا الوزن تطوراً صوتياً للوزن
(فعال) حيث طالت وأشبع كسرة اللام
الأولى فصارت ياء :

فتلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لفعل
وفيَعْلَى وفيَعَال وفيَعْلَانِي .

٦ - فعاليل (٤) :

٧ - فعالة :

وهو من الأبنية التي لم تستعمل في القرآن
الكريم ، ومنها قولنا في جمع البطريق (١١) :
بطارقة ، والجهيد (١٢) : جهابذة ، والسهب (١٣)
: لاهية ، والدهقان (١٤) : دهاقة .

وعلى هذا البناء جمع جلاب على جلابيب
في قول القرآن : « يدنين عليهم من جلابيبهن » (٥)
ونختر على خنازير في قوله : « وجعل منهم
القردة والخنازير » (٦) ، وقرطاس على
قراطيس في قوله : « يجعلونه قراطيس
تبدونها » (٧) ، وسربال على سراويل في قوله :
« سراويل تقيكم الحر » (٨) ، وغريب على
غرايب في قوله : « وغرايب سود » (٩) .

فتلاحظ أن هذا البناء (١٥) يأتي جمعاً لفعيل
وفيَعْلِيل وفيَعْلَل وفيَعْلَل .
٨ - فعاعيل (١٦) :

فتلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لفعلال
وفيَعْلِيل ، كما يأتي جمعاً لفُعْلُول وفُعْلَل

وهو كذلك من الأبنية التي لم تستخدم في
القرآن الكريم . ومنها قولنا في جمع الخفاش

(١) يراجع الهمع ١٨٠/٢ والفيصل ص ١٧٩

(٢) الصيقل : شحاذ السيوف وجلادها

(٣) البيطار : من يعالج اللواب

(٤) ورد ذكر هذا البناء خمس مرات من واقع الاستقراء القرآني ، بنفس النظر عن تكرار بعض ألفاظه . ويراجع

الكتاب ٦٢٣/٣ والمقتضب ٢٢٩/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ والأشرف ٣٧٥/٢

(٥) سورة الأحزاب الآية ٥٩ (٦) سورة المائدة الآية ٦٠

(٧) سورة الأنعام الآية ٩١ (٨) سورة النحل الآية ٨١

(٩) سورة فاطر الآية ٢٧ ولسان العرب (غرب) ويقال : أسود غرابي وغرايب : شديدة السواد ، وجمعه :

غرايب . (١٠) البرذون : الدابة .

(١١) البطريق : القائد من قواد الروم . (١٢) الجهية : القائد الجدير بما يعمل

(١٣) السهب : الطويل من الرجال ، ويراجع في هذه البنية كل من المقتضب ٢٢٦/٢ والهمع ١٨٠/٢

والفيصل ص ١٧٥ (١٤) الدهقان : رئيس الإقليم وذوهم فلاخبي المقيم

(١٥) يراجع كتاب سيويه ٦٢٠/٣ (١٦) يراجع الكتاب ٣٧٨/٤ والفيصل ص ١٧٦

خفافيش ، والدكان : دكاكين ، والسلم :
سلام (١).

فلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لصيغتي :
فَعَّال وفَعَّل .

٩ - فعالين (٢) :

وهو من الأبنية النادرة في القرآن الكريم ،
حيث ورد منه لفظ واحد ؛ وهو كلمة
شيطان (٣) وجمعه : شياطين في قول القرآن :
« ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوماً للشياطين (٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لأوزان :
فَعَّالان وفَعَّالان وفَعَّالان وفَعَّالان ، ونماذجها
على الترتيب : شيطان وشياطين - كما أسلفنا
وبستان وبساتين ، وسرحان (٥) وسراحين ،
وكروان وكراوين .

١٠ - أفاعل (٦) :

وعلى هذا البناء جمع أنملة (بتثنية الهمزة
والميم) على أنامل في قول القرآن : « وإذا
نخلوا عضوا عليكم الأنامل (٧) » ، والأرذل
(أو الرذال والرذيل (٨)) على أراذل في
قوله : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا (٩) »
ولسورة على أساور في قوله : « وحلّوا أساور
من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً (١٠) » ،
ولاصبع على أصابع في قوله : « يجعلون
أصابعهم في آذانهم (١١) » .

ونلاحظ أن هذا البناء (١٢) يأتي جمعاً -
لأوزان : إفعلة وأفعل وإفعل ، وإفعول
وفُعلة ، والوزنان الأخيران قليلاً الاستعمال (١٣) .
١١ - أفاعيل (١٤) :

وعلى هذا البناء جمع أمنية على أمانى في
قول القرآن : « ليس بأمانيك ولا أمانى
أهل الكتاب (١٥) » ، وأسطورة على أساطير

(١) يستخدم هذا الجمع في لهجات صعيد مصر ، وهو جمع فصيح ، وورد للوزن نفسه جمع آخر على وزن
(فاعل) وهو قولهم : سلام ، وصيغة (فاعل) نادرة الاستعمال في اللغة .

(٢) يراجع المقتضب ٢٦٤/٢ والهمع ١٨٠/٢

(٣) وتعتبر هذه الكلمة مثالا للوزن المذكور إن اعتبرنا أصلها المعجم (شيط) فيكون شيطان بوزن : فعلان

(٤) سورة الملك الآية ٥

(٥) السرحان : الذئب أو الأسد .

(٦) ورد هذا البناء أربع مرات في القرآن الكريم استقراء بغض النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٧) سورة آل عمران الآية ١١٩

(٨) تاج العروس (رذل) : وهو الدون من الناس أو الخسيس ، والردىء من كل شيء .

(٩) سورة هود الآية ٢٧ (١٠) سورة الإنسان الآية ٢١ (١١) سورة البقرة الآية ١٩

(١٢) يراجع الكتاب ٣ / ٦١٨ ، ٤٠٧ ، والمقتضب ٢ / ٢١٤ ، ٢٢٦

(١٣) مثلوا لها بقولهم : الأمعوز - لسرب الظباء وجمعها أماعز والكحلة - لبقلة وجمعها : أكاحل

(١٤) ورد هذا البناء خمس مرات في القرآن الكريم من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ

(١٥) سورة النساء الآية ١٢٣

تمثيل (٧) في قوله : « ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » (٨) .

ونلاحظ أن هذا البناء يرد جمعاً لأوزان
تفعال - بفتح التاء أو كسرهما ، وتفعيل ؛
ومثالها : تصريف وتصارييف .

١٣ - يفاعيل :

ويعتبر هذا الوزن جديداً ، حيث لم
أعثر على مَنْ عالجَه في مراجع الصرف التي
وقعت عليها عين البحث ضمن بناء « شبه
فعال » أو غيره ، سوى إلماحه سريعة
من سيبويه (٩) .

وقد عثرت عليه في أثناء استقرائي لألفاظ
الجموع في القرآن الكريم مرة واحدة ،
وهو جمع ينبوع على ينبيع في قوله : « ألم
تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الأرض » (١٠) ، ومنها ماجاء في الكتاب
يربوع ويرابع ، ويعقوب ويعاقيب .

في قوله : « إن هذا إلا أساطير الأولين » (١) ،
وليريق على أباريق في قوله : « بأكواب
وأباريق » (٢) ، وأحدوثة (أو حديث) على
أحاديث في قوله : « ويعلمك من تأويل
الأحاديث » (٣) ، وقول وأقوال وجمع
الجمع : أقاويل في قوله : « ولو تقول علينا
بعض الأقاويل » (٤) .

ونلاحظ أن هذا البناء (٥) يأتي جمعاً
لأوزان : أفعولة وإفعيل ، وأفعال جمعاً ،
وفعيل وفعول قليلاً - ومثال الأخيرين :
حديث وأحاديث ، وعروض وأعاريض :
ويعتبر هذا البناء تطوراً صوتياً للوزن -
السابق (أفاعل) حيث أشبعت كسرة العين
وطالت ، فصارت ياء .

١٢ - تفاعيل (٦) :

وهو من الأوزان النادرة في القرآن الكريم
حيث لم يرد عليه إلا جمع واحد من واقع
الاستقراء الدقيق ، وهو جمع تمثال على

(١) سورة الأنعام الآية ٢٥ (٢) سورة الواقعة الآية ١٨

(٣) سورة يوسف الآية ٧ ولسان العرب (حدث) : ونقل عن الفراء أن واحد الأحاديث : أحدوثة بمعنى
أعجوبة ، ثم جعلوه جمعاً للحديث ، وقال ابن بري : لا يكون واحد أحاديث الرسول إلا حديثاً .

(٤) سورة الحاقة الآية ٤٤

(٥) يراجع الكتاب ٤٠٧/٣ والهمع ١٨٠/٢ والأشمونى ٣٧٨/٢ والفيصل ص ١٨٦ .

(٦) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤ والهمع ١٨٠/٢ والأشمونى ٣٧٦/٢ واللسان (مثل) والفيصل ص ١٨٨

(٧) تكررت هذه الكلمة مرتين في موضعين من الكتاب العزيز ، ويراجع لسان العرب مثل : ويقال مثلت

إذا صورت تمثالا ، والتمثال : الاسم منه ، والتمثال : اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله وجمعه تماثيل ،
وأصله من مثلت الشيء ، واسم ذلك الممثل : تمثال ، وأما التمثال بالفتح فهو مصدر مثلت تمثيلاً وتمثالا . ويراجع
الصاح (مثل) والتمثال : الصورة ، والجمع : التماثيل .

(٨) سورة الأنبياء الآية ٥٢ (٩) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤

(١٠) سورة الزمر الآية ٢١ ويراجع تاج العروس / نبح : وينبوع على يفعول ، والجمع ينبيع على يفاعيل .

خامساً : أوزان جديدة لم يهتم بها الصرفيون:
وهي مجموعة من الأوزان التي كشف عنها الاستقراء الذي قمت به لألفاظ الجموع في القرآن الكريم وكثير من مصادر اللغة ، وهي أوزان لم يشر إليها الصرفيون ، وهم يحصرُونَ أبنية جموع التكسير بقلتها وكثرتها ، ولا هي تشبه « فعالل » ، فهي أبنية جديدة ، وجموع حقيقية ، قال الصرفيون عن بعضها : اسم جمع ، وسيناقشهم البحث في ذلك ، وأغفلوا بعضها الآخر ، وهي أبنية تسعة يعالجها البحث فيما يأتي . .

البناء الأول - فعل (بفتحين) :

وهو وزن لم يرد ضمن أبنية جموع التكسير التي حصرها الصرفيون ، ولكن البحث أثبتته من استقراء ألفاظ الجموع في القرآن الكريم - كما ألفت - ومن أشهر المراجع الصرفية (٤) ، وعليه جمع عمود على عمود كما في قول القرآن (٥) : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها » (٦) ، وحارس على حرس في

فلاحظ أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن يفعل - بضم أوله .

١٤ - فواويل :

ويعتبر هذا الوزن - هو الآخر - وزناً جديداً ، حيث لم أجد على من أشار إليه في بناء « شبه فعالل » أو في غيره .

وقد عثرت عليه في أثناء استقراي لألفاظ الجموع في القرآن الكريم مرة واحدة ، وهو جمع قمارورة على قوارير في قول القرآن : « قال إنه صرح بمرد من قوارير » (١) :

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن فاعولة مضعف العين واللام ، أو غير مضعف كناقوس ونواقيس ، وطاووس وطاوويس (٢) وأورد الكتاب : خواتيم (٣) .

* * *

(١) سورة النمل الآية ٤٤ وقد تكررت هذه اللفظة مرتين أخريين في آيتين متواليين من سورة الإنسان ويراجع تاج العروس (قرر) : وقد استشهد في هذا الموضع بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأنجشة : « رويك رفقا بالقوارير » يشبهن بها لصف عزائمهن ، والقوارير : الزجاج يسرع إليها الكسر ، ولا تقبل الجبر .

(٢) يراجع المقتضب ٢٦٤/١

(٣) يراجع الكتاب ٢٥١/٤ وهناك عند سيويه أوزان أخرى ليست معروفة في الاستعمال ، ولكنني أذكرها في حاشية البحث إتماماً للفائدة وهي : فعاول وفعائل وفعائل وفعاول .. وغيرها

(٤) يراجع الكتاب ٦٢٥/٣ وشرح الشافية ٢٠٤/٤ والمقتضب ٢١١/٢ ، ٢١٨ والأشمونى ٣٧٢/٢ والفصيل ص ٢٥٣ وابن خالويه عالم اللغة (مخطوط للباحث) ص ٢١٤ ، وكتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٨٧

(٥) ورد هذا الوزن خمس مرات من خلال استقراء الجموع في القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض

(٦) سورة الرعد الآية ٢

الفاظه .

قوله : « فوجدناها ملئت حرساً شديداً^(١) »

وتابع على تبع في قوله : « كنا لكم تبعاً^(٢) » ،

وقصة على قصص في قوله : « نحن نقص

عليك أحسن القصص^(٣) » ، وحماة على حمأ

في قوله : « من حمأ مسنون^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء ورد - من خلال

الاستقراء القرآني - جمعاً لصيغ : فاعل

وفاعل وفعله وفعله : كما جاء من غير ذلك

جمعاً لفعيل وفعال ، وأمثلتها كما حددتها

اللغويون^(٥) : أفيق^(٦) وأفق ، إهاب وأهب .

ولنتاقلش الصرفيين في اعتبارهم أمثال هذه

الكلمات الواردة تحت هذا البناء (فعَل)

وغيره مما سيدكر من أبنية ضمن أسماء الجموع

وليست من جموع التكسير . فنورد تعريف

الصرفيين^(٧) لاسم الجمع حيث قالوا « اسم

الجمع ما كان موضوعاً لجموع الآحاد دلالة عليها

دلالة الواحد على جملة أجزاء مسماه سواء

كان له واحد من لفظه مستعمل كراكب

وركب ، أو لم يكن له واحد من لفظه كقوم

جمعاً لرجل ، ونخيل جمعاً لفرس » .

وتصورهم هذه الدلالة سببه - فيما أرى -

إمكان الإشارة إلى الجمع بلفظ الواحد فتقول

هذا ركب ، وهذه نخيل .

ولكن - هل تحقق هذا الشرط فيما نحن

بصدده ؟ وهل يمكن أن نقول : هذا حرس

وهذا تبع ؟ وما المانع أن تكون مثل هذه

الجموع - شأنها شأن جموع التكسير الأخرى

- موضوعة للآحاد المجتمعة دالة عليها دلالة

تكرار الواحد بالعطف ؟ فكلمة حرس تدل

- مثلاً - على حارس وحارس وحارس ،

ويمكننا أن نقول : هؤلاء حرس الملك كما

نقول : هؤلاء حراسه .

البناء الثاني - فعيل^(٨) (بفتح فكسر) :

وهو كذلك من الأبنية الجديدة التي

كشفها البحث من خلال استقراء ألفاظ

الجموع في القرآن الكريم ، وعليه جمع

عبد على عبيد في قول القرآن : « وأن الله ليس

بظلام للعبيد^(٩) » ، وعمار على حمير في قوله :

« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة^(١٠) »

ونخلة على نخيل في قوله : « ومن ثمرات

النخيل والأعناب^(١١) » .

(١) سورة الجن الآية ٨

(٢) سورة غافر الآية ٤٧

(٣) سورة يوسف الآية ٣

(٤) سورة الحجر الآية ٢٦

(٥) يراجع لسان العرب ، والمصادر السابقة المذكورة في الحاشية رقم (٤) من الصفحة السابقة في التحفة على

البناء (فعل) الذي نحن بصدده .

(٦) اللسان / أفق : الأفق - الجلد الذي لم يدبغ (عن ثعلب) .

(٧) الأشموني ٢-٣٧٩ والفيصل ص ١١١

(٨) ورد هذا البناء ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٩) سورة آل عمران الآية ١٨٢ (١٠) سورة النحل الآية ٨

(١١) سورة النحل الآية ٦٧

ونلاحظ أن هذا البناء ورد من خلال الاستقراء القرآني جمعاً لصيغ: فَعَلَ وفِعَالَ، وفَعْلَةٌ. كما جاء من غير ذلك جمعاً لفاعل كتمثيل سيوييه^(١): عازب وعزيب وغاز وغزى، وعلى نفس الوزن جاء: حاج وحجيج.

جُذِذاذ في قول القرآن: «فجعلهم جذذاذاً إلا كبيراً لهم»^(٢). ولم يرد هذا الجمع في القرآن الكريم^(٣) إلا مرة واحدة وعلى تلك اللفظة (جذذاذ).

ونلاحظ أن هذا البناء قد ورد من خلال الاستقراء القرآني - جمعاً لصيغة: فَعِيل، كما جاء من غير ذلك جمعاً لصيغة فِعْل بكقولهم: ظيئر وظووار^(٤) وخفيف وخفاف، وسريع وسراع^(٥).

البناء الثالث - فعال^(٦) (بضم ففتح): وهو كذلك من الأبنية الجديدة التي كشفها البحث من خلال استقراء ألفاظ الجموع في القرآن الكريم وعاليه جمع جذيد على

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء (فعال) يعتبر تطوراً صوتياً للبناء (فَعْل) وهو من أبنية

(١) يراجع الكتاب ٣/ ٦٢٦ واستشهد بقول امرئ القيس:

سريت بهم حتى تكل غزيمهم وحق الجياد ما يقدن بأرسان

ويقول محقق الكتاب: فهو اسم جمع لئاز لأن فِعِيل ليس بما يكسر عليه الواحد إلا شذوذاً، والمنهج الوصفي شأن الكوفيين - يعترف بجميع الظواهر اللغوية، مادام الفصحاء قد أجازوها في كلامهم، ولا يرفض النادر. ويراجع الكتاب كذلك ٣/ ٥٦٧، ٥٧٦، ٦٢٨ وشرح الشافية ٤/ ٢٠٦، ٩٢ وينقل الاسترأبادي رأى سيوييه من الصفحات المشار إليها بقوله: «وحمير (فَعِيل) عند سيوييه من صيغة الجمع لكنه كان القياس أن يكون جمع فعل ككليب ومميز وضئين، وقال غير سيوييه: إنه ليس من أبنية الجموع فهو اسم جمع كركب» وأقول: إنني أتفق في رأي مع رأى إمام النحاة الذي اعتبر هذه الصيغة (فَعِيل) من جموع التكسير.

(٢) يراجع الكتاب ٣/ ٦١٤٧٦٠٩، ٦٤٧ وشرح الشافية ٤/ ٢٠٦ ويذكر الاسترأبادي أن وزن (فعال) عند سيوييه من أبنية الجموع خلافاً لغيره، لكن قياسه عنده أن يكون جمع فعل كظووار في ظئر (وهي التي تعطف على على ولد غيرها من الناس وغيرهم) وفعل كرخال في رخل (وهو الأنثى من أولاد الضأن) قال: وتوأم في توأم شاذ، وعند غيره هو اسم جمع. أكرر ما قلته في الحاشية السابقة أنني أوافق رأى سيوييه الذي اعتبر (فعال) كذلك من صيغ جموع التكسير.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٥٨ ويراجع تاج العروس/ جلد: جذذت الشيء جذذاذاً: قطعتة قطعاً، وجعلهم جذذاذاً: أي حطاماً، وقيل: هو جمع جليذ - وهو من الجمع العزيز مثل: خفيف وخفاف.

(٤) ورد على الوزن نفسه جمع ذبابة على ذباب في سورة الحج - ٧٣ «لن يخلقواذ باباً» ولم أثبتها شاهداً لأنه ينطبق عليها قاعدة اسم الجنس الجمعي، وإن كان ابن خالويه يعتبرها جمعاً مسموعاً للمفرد: ذب بوزن (فعل) ويراجع ابن خالويه عالم اللغة ص ٢١٨

(٥) يراجع الأشموني ٢/ ٣٧٢

(٦) يراجع المقتضب ٢/ ٢٠٨ ولسان العرب / سرع: ونقل عن ابن بري استشهاده بقول عمرو بن معد يكرب حتى تروه كاشفاً قناعه تعدو به سلهبة سراع

ويتفق الشطر الثاني من الشاهد مع ما رواه المبرد في المقتضب، وراد: ثوب رقيق ورقاق، وعلق بقوله: وهذا أكثر من أن يحصى. وأقول: ألا يجدر بنا بعد قول المبرد وغيره اعتبار هذه البنية (فعال) من أبنية جموع التكسير؟

التكسير المعروفة كغُرْفَة وغُرْف ومُدِيَة
ومُدِي حيث أشبعت فتحة العين فصارت ألفاً .

وقال الأشموني في منهج السالك^(١) عن
هذا الوزن (فُعَال) وسابقه (فَعِيل) :
« وأما فَعِيل وفُعَال — بضم الفاء ، نحو عبيد
جمع عبد ، وظوار جمع ظر فففيها خلاف ،
ذكر بعضهم أنها اسم جمع ، على الصحيح —
من وجهة نظر الأشموني ، وقال في التسهيل
يقصد ابن مالك ؛ وأنا معه في رأيه : الأصح
أنهم — مثلاً تكسير لا اسماً جمع ، وقد
أيدت ذلك في الحواشي السابقة من كلام
إمام النجاة سيويه الذي اعتبرهما من جموع
التكسير كما أسلفت .

البناء الرابع — فِعَالَة^(٢) (بكسر ففتح) :

وهو بناء جديد يصدق — من خلال الاستقراء
القرآني — على كلمتين اثنتين وردتا جمعاً
لكلمتي : جمال على جمالة في قول القرآن :
« كأنه جِـمَّالت صفر^(٣) » وحجر على
حجارة في قوله : « قل كونوا حجارة أو
حديداً^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لوزن
واحد هو : فَعَل — من خلال مثالي القرآن
الكريم .

كما نلاحظ أنه يأتي كذلك — في غير القرآن
جمعاً لوزن فاعل قليلاً مثل : صاحب وصحابة
ونلاحظ أخيراً أن وزن (فِعَالَة) يعتبر
تطوراً صوتياً للوزن (فِعَالَة) وهو من أبنية جموع
التكسير المعروفة مثل : قرد وقردة ، حيث
أشبعت فتحة العين وطالت حتى صارت
ألفاً في (فِعَالَة) .

البناء الخامس — فَعَالَة (بفتحين) :

وهو بناء جديد ، لم نعثر على نموذج له
في ألفاظ القرآن الكريم ، ولكنه وارد في
اللغة الفصحى — ضمن ما اعتبره الصرفيون
من أسماء الجموع ، وهو جمعهم لصاحب
على صحابة^(٥) ، وقد اشتهر بهذا الاسم
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم —
رضوان الله عليهم . أي أن فاعل قد تجمع
على : فَعَالَة .

وأرى أن هذا البناء (فَعَالَة) يعتبر تطوراً
صوتياً للبناء (فَعَالَة) وهو من أبنية جموع
التكسير المعروفة مثل : ساحر وسحرة ،
حيث أشبعت فتحة العين ، وطالت ، حتى
صارت ألفاً في (فَعَالَة) .

البناء السادس — فَعَالَة (بفتح الأول وتشديد

الثاني مفتوحاً مع المد) :

وهو بناء جديد ، يصدق — من خلال
الاستقراء القرآني — على كلمة واحدة وردت

(١) منهج السالك ٣٧٢/٢ ويراجع التسهيل ص ٢٧٤

(٢) سورة المرسلات الآية ٣٣

(٣) يراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١

(٥) يراجع الفيصل ص ٢٥٣

(٤) سورة الإسراء . الآية ٥٠

جاءاً للفظه سائر على سيارة بمعنى : مسافرين
في قول القرآن : « يلتقطه بعض السيارة »^(١).

أى أن وزن اسم الفاعل (من الثلاثي)
وهو وزن فاعل^(٢) يجمع أحياناً على : فعالة .

البناء السابع — فاعل :

وهو يصدق من خلال الاستقراء القرآني
على كلمة واحدة وردت جمعاً لكلمة جن
على جان في قول القرآن : « ونخلق الجان من
مارج من نار »^(٣) . وهو فيما يتضح بناء
نادر^(٤) .

ونلاحظ أن هذا البناء^(٥) قد يأتي جمعاً —
على ندرة — للأوزان : فِعْل وفَعْل أو فَعْلَة ،
وإن كان الأخيران ومثالاهما : جَمَل وجامل ،
بقرة وياقر — لا يستعملان إلا قليلاً .

البناء الثامن — فَعْل (بفتح فسكون) :

وهو بناء جديد يصدق — من خلال
الاستقراء القرآني — على أربع كلمات وردت
كل منها مرة واحدة فجاءت كلمة راكب
مجموعة على رَكِب في قول القرآن : « والركب
أسفل منكم »^(٦) ، وكلمة ضائن على ضأن
وماعر على مَعَز في قوله : « ثمانية أزواج
من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين »^(٧) . وكلمة
وافد على وَقَد في قوله : « يوم نحشر المتقين
إلى الرحمن وفداً »^(٨) .

فنلاحظ أن (فاعل) يجمع كذلك على
(فَعْل) . وهناك حديث شريف جاء فيه
جمع شارخ بمعنى شاب على شَرَخ أى فاعل
على فَعْل — وذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة يوسف الآية ١٠ وقد ورد هذا الجمع ثلاث مرات في القرآن الكريم من سورتي المائدة ويوسف .
(٢) من خلال الاستقراء القرآني ، وتتبع جموع التكسير في كثير من المصادر اللغوية والصرفية وأقوال الفصحاء
وجدنا أن الاسم الموزون على (فاعل) من أكثر الأسماء جنوعاً ، حيث ورد له كثير من الجموع المقيسة والنادرة
تصل إلى أربعة وعشرين بناءً أو تزيد من الأبنية التي سبق أن عرضها البحث للجموع المعروفة ولشبه فعال وللجموع
الجديدة التي اعتبر جمهور الصرفيين بعضها منها أسماء جموع .

(٣) سورة الرحمن الآية ١٥

(٤) قال بعض اللغويين : إن الجان اسم جمع للجن كالجامل والياقر ، وإن كنت أرى أن الجان والياقر جموع
تكسير على وزن فاعل للكلمات : جن وجمل وبقرة ، وفق المنهج الذي ارتضيناه من قبل ، ويراجع تاج العروس والمحكم
(جن)

(٥) يخالف هذا الرأي رأى إمام البصريين سيبويه الذي يقول في الكتاب ٦٢٥/٣ عند تعليقه على مثالي الجامل والياقر
أن فاعلاً لا يكسر عليه شيء ، وذلك لأن اتجاه القياس البصري يخالف المنهج الذي ارتضيناه ، حيث يمكن تعميم القاعدة
ولو لمثال واحد ، مادام الفصحاء قد أقروه ، أو ورد به الاستعمال في القرآن الكريم .

(٦) سورة الأنفال الآية ٤٣

(٧) سورة الأنعام الآية ١٤٣

(٨) سورة مريم الآية ٨٥ ويراجع « كلمات القرآن » ص ٢٢٢ وفداً : ركبنا أروا فدين استرفادا .

« اقتلوا شيوخ المشركين ، واستحيوا
شرحهم (١) . » أى شبابهم .

البناء التاسع - فَعُولَة :

وهو بناء جديد ذكره سيبويه (٢) ، ولم يرد
ضمن الاستعمال القرآني ، ومما مثلوا له به
هو جمعهم كلمة عم على عمومة ، وبَعَلَ
على بعولة ، وعير على عيورة ، ونحيط على
نحيوطه .

أى أن (فَعَلَ) يجمع أحيانا على (فَعُولَة) .

* * *

سادسا : قسمة مفعول ومفاعيل :

منع علماء الصرف تكسير اسمى الفاعل
والمفعول إذا كان كل منهما مبدوءا بميم
زائدة ، وقالوا : إن قياسها التصحيح ،
بيد أن بعضهم ذكر أمثلة صحيحة لجمع
(مفعول) على (مفاعيل) مسموعة عن
يحتاج بكلامهم ، ويعتبر سيبويه من المانعين

لذلك على الرغم مما ساقه في الكتاب (٣) من
جدوع تخالف رأيه مثل : ملعون وملاعين ،
مشثوم ومشائم ، مسلوخة ومساليخ ،
مكسور ومكاسير (٤) .

كما أورد نماذج لاسم الفاعل الذى
على وزن (مفعول) كطفل ومطافيل ،
وجاء فى المعاجم : موهر ومياسير ،
ومنكر ومناكير .

لذا فإننى أرى رأى من تخالف سيبويه
وابن هشام أنه لا داعى لمنع القياس على
هذه الجموع المتعددة ، وخاصة بعد
كشف نظائر أخرى كثيرة لها ، نذكر
منها : مجنون ومجانين - فيا أنشد الكسائي :

إن هو مستوليا على أحد

إلا على أضعف المجانين (٥)

ومرجوع (وهو الوشم المجدد) ومراجع
فى قول زهير :

ودار لها بالرقمتين كأنها

مراجع وشم فى نواشر معصم (٦)

(١) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (شرح) ٩٦ / ٣ ، والترمذى بشرح تحفة الأحوزى (السير) باب
٢٨ ج ٢٠٧ / ٥ واللفظ موافق لما فى الترمذى ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ومسنند أحمد بن حنبل ١٢ / ٥
واللفظ موافق لما فى مسنده ، وفى ص ٢٠ من ابن حنبل ورد برواية أخرى هى : واستبقوا شرحهم .

(٢) يراجع الكتاب ٥٦٨ / ٣ ، ٥٩٠ .

(٣) يراجع الكتاب ٦٤١ / ٣ والفصل ص ٩٤ .

(٤) يراجع شرح المفصل ٦٨ / ٥ ومنكر : فاعل من أنكر فهو منكر ، والجمع : مناكير - وهى عتده
من شواذ الجمع .

(٥) البيت من شواهد النحو المشهورة هل إعمال إن النافية ، عمل ليس - تهذيب التوضيح ٧٣ / ١ .

(٦) شرح ديوان زهير من وپروى مراجع وشم ، وقوله مراجع وشم : شبه فيه آثار الديار بوشم ترجمه أى
تردده حتى يثبت فى كفها ، والنواشر : عصب الذراع .

ومشوب (وهو حسن الوجه) ومشاييب -
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتابه لوائيل بن حجر : « إلى الأقيال
العباهلة والأرواع المشاييب »^(١). ويقال كذلك :
ناقة ملقوحة ونوق ملاقيح ، ومطمورة
ومطامير^(٢) .

ولنا أن نقول قياساً على ما سبق :
موضوع ومواضيع ، مشروع ومشاريع ،
مشهور ومشاهير ، مفهوم ومفاهيم ،
مسحوق ومساحيق .

ولعل هذا القياس لتلك الصيغ يناسب
المنهج الوصفي الذي يقبل الصيغ المستعملة
الموافقة للأصول اللغوية المتعارف عليها .

وتكون صيغة (مفعول^(٣)) عندئذ مفيدة
لأمر من اثنين :

الأول : في أسماء المصطلحات كمرجوع
(للوشم المجدد) ومراجيع ، ومفعول

(للمصطلح النحوي) ومفاعيل ، وأسماء
ذوات أو هيئات كحلول ومحاليل ،
محصول محاصيل ، مزدوحة (للأرض
الواسعة) ومناديح - وعليها قول الشاعر^(٤) :
إلا أن جيراني العشية رائح
دعهم دواعٍ للهوى ومنادح

الثاني : كلمات بوزن (مفعول)
وتدل على النسب مثل : منكود بمعنى
ذی ذكك ومناكيد - في قول المتنبي
في هجاء كافور .

لا تشتري العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيد^(٥)

ومشتوم بمعنى : ذی شوم ومشائم
كما في قول الأخوص الرياحي هاجيا :

مشائم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعبا إلا بشؤم غرابها^(٦)

(١) القيل : من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم ، والجمع : أقوال وأقيال . والعباهلة الأقيال ،
المقرون على ملكهم ، والأرواع : جمع أروع ، وهو من يعجبك بحسنة أو بشجاعته .
وقد ورد الحديث الشريف بلسان العرب (شبيب) ، وقال اللسان ورجل مشبوب : جميل حسن الوجه كأنه
أوقد - قال ذو الرمة :

إذ الأروع المشبوب أضحى كأنه
والمشاييب هنا - كما شرحها اللسان : السادة الروس الزهر الألوان الحسان المناظر .

(٢) المطامير : الحفر تحت الأرض يخبأ فيها الطعام .

(٣) مجلة العربي (صفحة في اللغة) العدد ٢٢٥ ص ١١٩ - محمد خليفة التونسي .

(٤) الهمع ١٨٢/٢ والدرر اللوامع ٢٢٨/٢

(٥) ديوان المتنبي ص ٥٠٧ والمناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير يعني : لا يصلح إلا على الضرب والإهانة ،

والبيت من قصيدة (لا تشتري العبد) قالها في هجاء كافور عند خروجه من مصر .

(٦) شرح أبيات سيبويه ١ / ٧٤

وكتاب سيبويه ٢٩/٣ ، ٤٦/٥ ، وقد نسبته الأستاذ عبد السلام هارون « محقق الكتاب » وصانع فهارسه في
حاشية التحقيق إلى الفرزوق كذلك .

ومشغول بمعنى ذى شغل كقول مروان
ابن أبي حفصة مادحا المأمون :

أضحى إمام الهدى المأمون مشغلا
بالدين ، والناس بالدنيا مشاغيل

* * *

سابعاً : قضية الطلاج الصوتى لجموع التكسير

يقرر علماء اللغة أن الصرف أشد
التصاقاً من النحو بالأصوات اللغوية
ونظرياتها ونظمها . وينجب بعضهم (١)
أن يتجاهل المهتمون بالصرف العربى علم
الأصوات اللغوية اكتفاء بالمحفوظ والمشهور
من الصيغ والقواعد التقليدية . . . وقد
وجد من الأقدمين من اهتم بدراسة الأصوات
وفى مقدمتهم سيويو والفارسي وابن جنى ،
ولكنهم درسوه منفصلاً عن دراسة النظام
الصرفى .

ولنى أعترف هنا بأمرين : الأول : هو
صديق رأى السابق وأهميته ، والآخر :
هو أننى لست من فرسان هذه الحلبة .
ومع ذلك فلانى لا أريد أن يخرج بحثى
دون إلمامة صوتية تنطلق من حيث انتهى
الباحثون ، وستكون محاولتى فى بدايتها
شأن من يتعلم فناً جديداً يحاول الدخول
إلى ميدانه ، راجياً من الله سبحانه ألا
يحرمنى أجر الاجتهاد إن كنت من غير
المصيبين .

وقد عالج الدكتور عبدالصبور شاهين (٢)
بمجموع التكسير بأن قسم الأبنية التقليدية
السبعة والعشرين إلى سبع مجموعات بحسب
كمية أصواتها ، لتبين علاقة مادة الكلمة
بما يختلف عليها من حركات :

وقد نهجت نهجه : وارتضيت تقسيمه ،
ولكننى قمت بتقسيم الأبنية الخمسين التى
توصل البحث إليها على تلك المجموعات
السبع ، وفقاً لنفس المعايير التى قررها
الباحث فى كتابه وهذه المجموعات هى :

المجموعة الأولى :

وتجمع صوامت المادة مع تغيير حركاتها ،
وتضم أحد عشر وزناً هى :

فُعْل	فُعَل	فُعُل
فُعُول	فِعَل	فِعال
فُعَال	فَعِيل	فاعِل
فَعَل	فَعَل	

المجموعة الثانية :

وتجمع صوامت المادة مع تضعيف العين
مع زيادة لاحقة (التاء) فى الوزن الثالث
وتضم ثلاثة أوزان :

فُعَل	فُعَال	فَعَّالَة
-------	--------	-----------

المجموعة الثالثة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع زياده
لاحقة (التاء) ، وتضم سبعة أوزان :

فِعْلَة	فِعَالَة	فَعْلَة	فَعْلَة
فِعَالَة	فَعَالَة	فَعْوَة	

(٢) المصدر السابق ص ١٢٣ - ١٤٢

(١) المنهج الصوتى للبئية العربية ص ٩

المجموعة الرابعة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع زيادة
سابقة (الهمزة) في وزنين ، وإضافة
لاحقة (التاء) في الوزن الثالث ، وتضم
ثلاثة أوزان :

أفعل ، أفعال ، أفعلة ،

المجموعة الخامسة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع إلحاقات ؛
وتضم ثلاثة أوزان :
فعل ، فعلاء ، أفعلاء .

المجموعة السادسة :

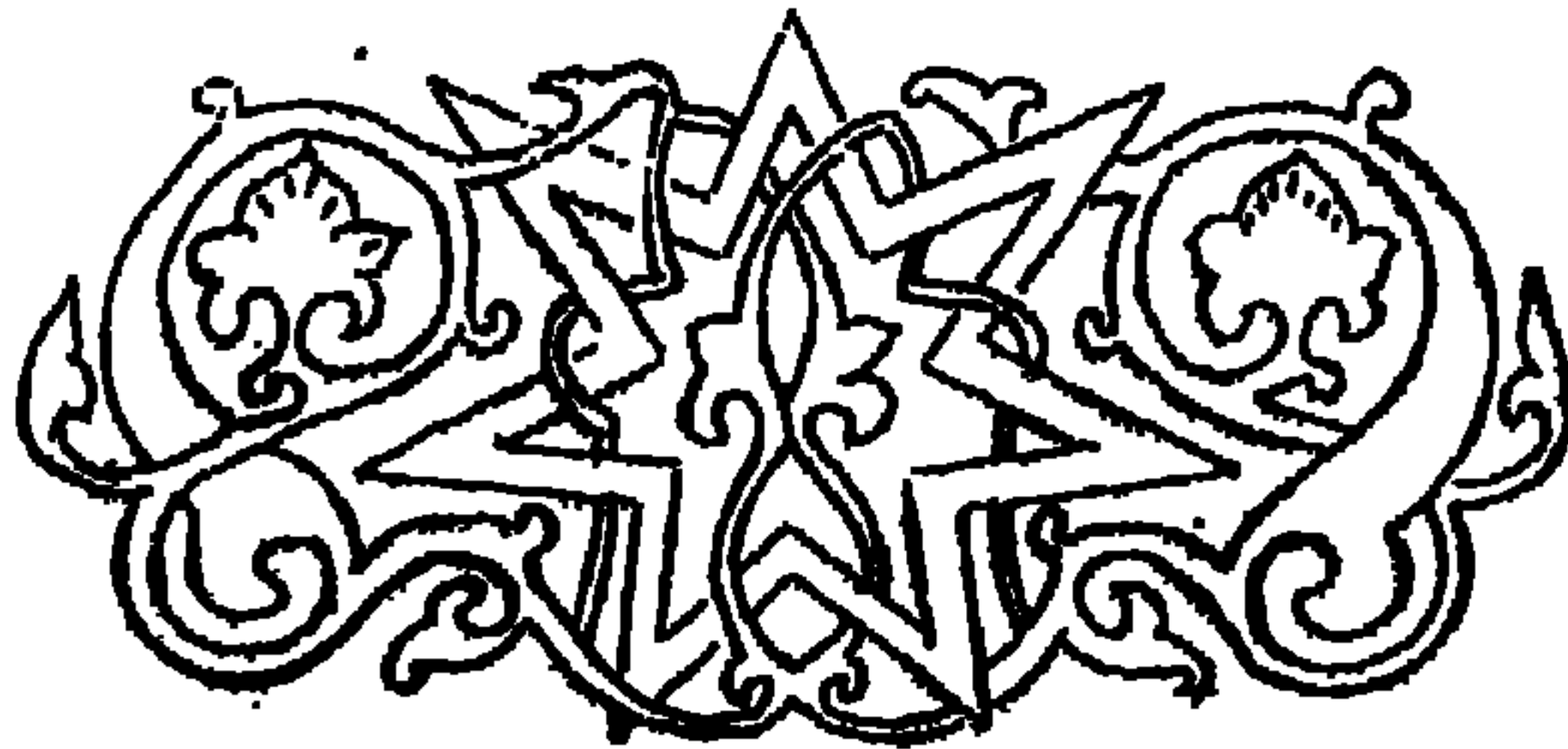
وتشمل التغيير في حركات المادة مع
زيادة ألف ونون لاحقة ، وتضم وزنين :
فعلان ، فعلان .

المجموعة السابعة :

وتشمل صيغ منتهى الجموع ، وتضم
واحداً وعشرين وزناً :

فعال ، فعائل ، فعائل ، فواعل
فعالي ، فعالي ، فعالي ، فعالي
تفاعيل ، أفاعل ، أفاعيل ، مفاعيل
مفاعل ، فعالين ، فواعيل ، يفاعيل
ففاعيل ، ففاعيل ، ففاعلة ، ففاعلة
ففاعيل .

ونلاحظ أننا اتفقنا مع تقسيمات الدكتور
شاهين وأبنيته في المجموعات الرابعة والخامسة
والسادسة وأضفنا خمسة أوزان على أوزان مجموعته
الأولى ، ووزنا واحداً على أوزان مجموعته
الثانية ، وثلاثة أوزان على مجموعته الثالثة ،
وأربعة عشر وزناً على أوزان مجموعته
السابعة وهي الخاصة بصيغ منتهى الجموع .
كما يجدر بي أن أشير إلى أنني كنت
في بعض الأبنية التي رأيت فيها تطوراً
صوتياً عن بناء آخر ، أقول : كنت ألمح
إليها في آخر علاجى لأى بناء منها .



اخيرا - خاتمة البحث

الموضوع الرابع : قضية مفعول ومفاعيل :
وعرضت فيها رأى سيبويه وبعض الصرفيين
الذين منعوها ، وقد أجزتها مع من أجازها
من خلال استقراء كثير من الشواهد الفصيحة .

وقد كشف البحث عن كثير من الأمور
الجديدة التي أقدمها للقارئ الكريم آملا
أن يجد فيها طابته من البحث عن الجديد
المفيد . ومن ذلك :

أولا - تعديل التعريف الخاص بجمع
التكسير ليوافق المنهج الوصفي - الذي كان
عمدة البحث - ورفض التغيير السابع الذي
ارتأه الصرفيون بين المفرد وجمع التكسير .

ثانيا - حسم قضية القلة والكثرة وإلغاء
الفرق بين النوعين ، واعتبار جموع التكسير
نوعا واحدا .

ثالثا - استقراء ألفاظ الجموع في القرآن
الكريم استقراء دقيقا وصلت من خلاله
إلى أن القرآن قد استخدم الثن وأربعين
بناء ، وكان وزن « أفعال » أكثر الأبنية
استعمالا في القرآن الكريم حيث استخدم
مائة وإحدى عشرة مرة ، ثم تلاه وزن
« فَعُول » الذي استخدم اثنتين وخمسين مرة
ثم وزن « فِعَال » في ثمان وثلاثين مرة ، ووزن
« مفاعل » في أربع وعشرين مرة ، ووزن
« فَوَاعِل » و« فُعُل » في إحدى وعشرين مرة ،

وبعد - فهذا بحثي في موضوع : « من
قضايا جمع التكسير » ، ظفت فيه بكثير
من القضايا التي أهتمت الباحثين من اللغويين
وما زالت تهمهم حتى يومنا هذا في موضوع
« جمع التكسير » ؛ فبعد التقديم ، عرضت بعض
التعريفات وكان لي فيها رأى معين ، ثم
انتقلت إلى قضية جموع القلة والكثرة
فحسمتها بالدليل ، ووصلت إلى إلغاء الفروق
بين النوعين ، ثم انتقلت إلى قضية الأبنية
وعرضتها في أربعة مواضع ، حرصت البحث
في خلالها أن يعتمد في تقعيد القواعد على
الاستقراء لا الاطراد ،

الموضوع الأول : الأبنية التي اتفق عليها
الصرفيون : وعرضت فيها سبعة وعشرين
بناء مركزا فيها على الشواهد القرآنية التي استقرأها
البحث بدقة في القرآن الكريم .

الموضوع الثاني : قضية شبه فعالل :
وعرضت فيها أربعة عشر وزنا مستقلا ، منها
وزنان جديدان لم تتعرض لهما كتب الصرف
من قبل ، ومعظمها دعمه البحث بالشواهد
القرآنية .

الموضوع الثالث : الأوزان الجديدة :
وعرضت فيها تسعة أبنية جديدة ، معظمها
دعمه البحث بالشواهد القرآنية ، وتعتبر
هذه الأوزان إضافة جديدة على أبنية جموع
التكسير .

سادسا - رفض الرأى البصرى ، ودعم
الرأى الكوفى فى وزن (فُعَالَى) الذى اعتبرنا
منه : خطايا وقضايا وهرأوى .

سابعا - علاج جديد لوزن « شبه فعال » ،
وكشف بناءين جديدين مدعومين بنماذج من
القرآن الكريم وهما : يفاعيل وفواعيل - بعد
عرض مستقل لاثني عشر بناء اتفق عليها
الصرفيون فى أماكن متناثرة من مطولاتهم .

ثامنا - إضافة تسعة أبنية جديدة كان
معظم الصرفيين يعتبر أغلبها من أسماء المجموع ؛
تلك الأبنية هى : فَعَل وفَعِيل وفُعَال وفِعَالَة
وفَعَالَة وفَعَالَة وفَاعِل وفَعَل وفُعُولَة ،
وعلاجها ، وصياغة قواعدها .

تاسعا : العلاج الصوتى لجميع الأبنية الخمسين
فى جموع التكسير ، وتقسيمها فى مجموعات
سبع .

تلك نتائج البحث أضعها بين يدي كل
باحث محب للغة القرآن الكريم ، ليرى
فيها الجديد دائما وآمل إن لم أكن قد أصبت
الهدف ، أن أكون قد دنوت ، ولا شك
أن العمل العلمى قلما يخلو من المآخذ . فطوبى
لمن أهلى إلى عيوبى .

والحمد لله فى الأولى والآخرة .

ووزن «فعائل» فى سبع عشرة مرة ، ووزن
فُعَلْ فى ست عشرة مرة ، ووزن «فُعَلْ» فى
خمس عشرة مرة ، ووزن «أفعل» فى أربع
عشرة مرة ، ووزن «فُعَلَاء» فى إحدى
عشرة مرة ، وأوزان «فَعَلَة وفُعَل وفُعَال
فى ثمانى مرات ، ووزن «أفعل» فى سبع
مرات ، ووزن «أفعلاء ومفاعيل» فى
ست مرات ، وأوزان : فَعَل وفُعَلان وأفَاعيل
وفُعَاليل وفُعَالَى وفُعَل فى خمس مرات لكل منها
وأوزان : فُعَالَى وأفَاعِل وفُعَل فى أربع
مرات لكل منها ، ووزن : فُعَلان وفُعَالَة
فى مرتين لكل وزن ، وكان أندر الأوزان
ورودا وآخرها ترتيبا الأوزان التسعة
الآتية : فِعَالَة وفُعَاليل وفُعَالين وفُواعيل
وفُفاعيل وفُفاعيل وفُعَال وفُفاعِل وفُعَالَة -
حيث ورد كل بناء منها مرة واحدة فقط
فى الاستعمال القرآنى الكريم .

أما الأوزان : فُعَلَة وفُعَالَى ، وفُعَالَة
وفُعُول ، وفُفاعِل ، وفُفاعِلَة ، وفُعَالَة ، وفُعَاليل
فلم تحظ بالاستعمال القرآنى مطلقاً .

رابعا - إضافة وزن (فُعَالَى) الذى أغنلته
بعض المطولات الصرفية .

خامسا - إعادة تقعيد بعض القواعد
حول بعض الأبنية المتعارف عليها عند الصرفيين
مثل صيغ :

فَعَلَى ، وفُعَل ، وفُعَلان ، وفُعَلَاء ،
وفُفاعِل وفُعَال ، وفُعَالَى .

من مراجع البحث

- ١ - أصول النحو العربي، للدكتور محمد عيّد (عالم الكتب . القاهرة - ١٩٧٨ م) .
- ٢ - إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (بغداد - ١٩٦٧ م) .
- ٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري بتحقيق الشيخ محي الدين . (التجارية الكبرى بمصر - ١٩٥٥ م) .
- ٤ - البخاري بحاشية السندی (الجلي . القاهرة - بلا تاريخ) .
- ٥ - تاج العروس للزبيدي (دار مكتبة الحياة - بيروت - بلا تاريخ) .
- ٦ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك بتحقيق محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي . القاهرة - ١٩٦٧ م) .
- ٧ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان (دار الفكر : بيروت - ١٣٩٨ هـ) .
- ٨ - حاشية الصبان على الأشموني (دار إحياء الكتب العربية بمصر - بلا تاريخ) .
- ٩ - دراسات في علم الصرف، للدكتور عبد الله درويش (مكتبة الشباب بالقاهرة ط . ١٩٦٢ م) .
- ١٠ - ديوان حسان بن ثابت (تونس - ١٢٨١ هـ) .
- ١١ - ديوان المتنبي (دار بيروت للطباعة والنشر - ١٩٧٠ م) .
- ١٢ - ابن خالويه عالم اللغة - والنحو والصرف والقراءات للباحث (مخطوط تحت الطبع) .
- ١٣ - شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملوي (الجلي . القاهرة - ط . ١٩٧٦ م) .
- ١٤ - شرح أبيات سيويه للسيرافي ، بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني . (مجمع اللغة العربية . دمشق - ١٩٧٦ م) .
- ١٥ - شرح تحفة الأحوذى على الترمذى (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - ١٩٦٤ م) .
- ١٦ - شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى وحاشية الشيخ يس (الجلي . القاهرة - ١٣٤٤ هـ) .
- ١٧ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة - ١٩٦٤ م) .
- ١٨ - شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذى بتحقيق الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين (التزام محمد توفيق الكتبي بمصر ١٣٥٦ هـ - تصوير بيروت) .
- ١٩ - شرح المفصل لابن يعيش (عالم الكتب بيروت) ومكتبة المتنبي - القاهرة بلا تاريخ .

- ٢٠ - الصحاح للجوهري بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين . بيروت - ١٩٧٩ م) .
- ٢١ - صحيح مسلم بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (الحلبي . القاهرة - ١٩٥٥ م)
- ٢٢ - في تصريف الأسماء للدكتور عبد الرحمن شاهين (مكتبة الشباب بالقاهرة - طبعة ١٩٧٧ م) .
- ٢٣ - الفیصل فی ألوان الجموع للأستاذ عباس أبو السعود (دار المعارف بمصر - ١٩٧١ م) .
- ٢٤ - القاموس المحيط للفيروز آبادي (بولاق . القاهرة - بلا تاريخ) .
- ٢٥ - الكتاب لسيويه (بولاق . القاهرة ١٣١٦ هـ) .
- ٢٦ - الكتاب لسيويه . نسخة أخرى بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون (هيئة الكتاب : القاهرة - ١٩٦٦ - ١٩٧٧ م) .
- ٢٧ - كلمات القرآن - تفسير وبيان للأستاذ حسين محمد مخلوف (الحلبي بالقاهرة - ١٣٨٧ هـ) .
- ٢٨ - لسان العرب لابن منظور (الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر عن نسخة بولاق - بلا تاريخ) .
- ٢٩ - مجلة العربي العدد ٢٢٥ - صفحة في اللغة (الكويت - أغسطس ١٩٧٧ م) .
- ٣٠ - مسند أحمد بن حنبل (دار الفكر . بيروت - بلا تاريخ) .
- ٣١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (دار الشعب بالقاهرة - ١٩٧٨ هـ) .
- ٣٢ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف لبعض المستشرقين والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (لندن - ١٩٥٥ ، ١٩٧٠ م)
- ٣٣ - المقتضب للمبرد بتحقيق الأستاذ محمد عبد الحالق عضيمة . (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة - ١٣٨٨ هـ) .
- ٣٤ - منهج السالك للأشموني (صبيح بالقاهرة - بلا تاريخ) .
- ٣٥ - المنهج الصوتي للبناء العربية للدكتور عبد الصبور شاهين . (مؤسسة الرسالة . بيروت - ١٩٨٠ م) .
- ٣٦ - نظرة وصفية في تصريف الأفعال للباحث (مكتبة الشباب بالقاهرة - ط / ١٩٧٩ م) .
- ٣٧ - همع الهوامع للسيوطي (تصوير بيروت . دار المعرفة - بلا تاريخ) .
- محمد أبو الفتوح شريف
استاذ اللغويات بجامعة المنصورة

في إعراب وسكتة

(٣)

لكثير احمد علم الدين الحنزي

كان

الأقدمون من علماء
العربية يرون أن كل

واحد من الرفع والنصب والجر عام
على معنى ، فالرفع عام على الفاعلية
والإسناد . . . والنصب عام على المفعولية ،
والجر عام بالإضافة (١) .

وملاحظاتنا على رأى القدماء هي :

أولا :

إن المتتبع لنصوص العربية يرى أن
المسند إليه في الجملة ليس كون الكلمة
مبتدأ أو فاعلا ، وليس كونها مرفوعة
أو منصوبة أو مجرورة ، وإنما الذى
يحدده هو المعنى وحده ، ولهذا يمكن أن
تكون الفتحة علامة إعراب ، بل علامة
إسناد كالضمة ، وهذا ما لا يراه علماءنا القدامى .

وانظر النصوص الآتية :

١ - قول الله تعالى : « وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة » (٢) .

٢ - وقوله جل شأنه : « قال رب انى
دعوت قومي ليلا ونهارا » (٣) .

٣ - وقوله عز وجل : فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا » (٤) .

٤ - وقوله تعالى : « وإذا قاموا
إلى الصلاة قاموا كسالى » (٥) .

فالفتحة في الآية الأولى علامة إسناد
في (مثلا) بدليل أن المعنى لا يتم لو حذف
(مثلا) شأنها في ذلك مثل قوله تعالى :
« يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له » (٦) « مثل »
في الآية هذه مسند إليه ، وهو مرفوع ،
كما أنه مسند إليه في الآية الأولى وهو
منصوب ، وفي الآية الثانية مناط الإسناد
فيها الظرف وهو منصوب كذلك (ليلا ونهارا) .

(١) شرح المفصل ٧١/١ فما بعدها .

(٢) سورة النمل الآية : ١١٢ .

(٣) سورة النمل الآية : ٥٢ .

(٤) سورة نوح الآية : ٥ .

(٥) سورة النساء الآية : ١٤٢ .

وفي الآية الثالثة تجد مركز الدائرة ،
والمقصود الحقيقي بالإسناد هو (الحال)
نخاوية ، وهي منصوبة كذلك ومفاد المعنى
استنباط العبرة من خواء البيوت ، لامن
كونها موجودة ، إذ كان الخواء وحده
هو دليل إهلاك هؤلاء^(١) .

وفي الآية الرابعة وقعت الحال عمدة ،
إذ المعنى كما ترى يتوقف عليها ويفسد
بجذفها ، ومن هذا ترى أن المعنى هو
الذي يحدد المسند إليه من غير نظر إلى
الحركة ضمة أو فتحة ، فالحال في الآية
الثالثة يجب ذكرها ، كما يجب ذكرها
أيضا في الآية الرابعة إذ لو حذفت لانهدم
المعنى ، ولأن ما يحتاج إليه المعنى كان عمدة
وإلا فلا ، دون تفريق بين مرفوع أو
منصوب . فالمفعول وغيره من الفضلات
يستوى مع الفاعل وغيره من المرفوعات
(العمد) من حيث إن كلا منهما له وظيفته
في التركيب ، فلا يغني الفاعل في التركيب
عن المفعول ، كما لا يغني العكس ، والمعنى
مع تضام المفعول يتغير قبل تضامه ، ولذلك
كان عبد القاهر الجرجاني لا يرى أهمية
لأحدهما عن الآخر ، لأن لتضام كل
منهما غرضا وفائدة ، فلا فرق عنده
بين منصوب ومرفوع ، لأن كل ضميعة

التركيب لها قيمتها المحددة بغض
النظر عن كونها عمدة أو فضلة^(٢) فالرفع
ليس علم الإسناد وحده ، بل وجدنا
كلمات غير مرفوعة يسند إليها مثل :
اسم إن واسم لا ، فإنهما غير مرفوعين
مع أنهما مسند إليهما ومتحدث عنهما . كما
أن من المرفوعات كلمات لا يسند إليها
أهـ يتحدث عنها كالمنادي - فإنه مرفوع
في بعض أحواله ، وهو غير متحدث عنه ،
فنوع الحركة لقيمة له في الإسناد وسواء
كانت موجودة أو غير موجودة . انظر
قوله تعالى : « فأوجس في نفسه خيفة موسى »
فالإسناد لا يتم إلا بتمام الكلمتين (خيفة)
و(موسى) إذ المعنى لا يتم إلا بهما ، مع
أنه لا حركة على كلمة (موسى) فلا استدلال
بالمعنى في تحديد المسند إليه هو الأولى
والأبقى^(٣) .

فالمعنى هو الذي ينحصر للألفاظ مكانها
في النظام النحوي ، فإذا وجدت الإعراب
والمعنى ، متجاذبين ، هذا يدعوك إلى أمر ،
وذاك يمنعك منه ، فاحتكم إلى اللوق
والحسن والبصيرة ، وابن جني يدعوك
إلى التمسك (بعروة) المعنى ، وعليك أن
تلتزم تصحيح الإعراب^(٤) إذا كان

(١) مجلة المربد ص ١٢٤ سنة ١٩٧٠ م .

(٢) التضام في النحو العربي ١١٩ رسالة ماجستير بدار العلوم تأليف محمد صلاح الدين .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٤) الخصائص ٢٢٥/٣ .

الإعراب مخالفا لتفسير المعنى، ومما يصور تشاحن الإعراب والمعنى قول النحاة: «هذا تفسير معنى لا تفسير لإعراب»^(١) وكثيرا ما يقول ابن هشام: «وهذا تقرير لأجل الصناعة دون المعنى»^(٢).

وعبد القاهر الجرجاني سن سنة في الدراسات النحوية تجاوز بها علامات الإعراب إلى ما وراءها من وضع الكلمة في الجملة، وموضع الكلمة من الحمل فكان نحوه نحواً من معاني البلاغة. وإذا كان صاحب الإعراب يعتمد على عقله، فإن صاحب المعاني يعتمد على ذوقه وكشفه، وهذا أبو على الفارسي النحوي قد كان كثيراً ما يتردد في التوجيه النحوي بين الإعراب والمعنى أو بين النحو والذوق، وكان يقول: (قسمة الأعشى) يريد بيته المشهور:

فقال ثكل وغدير أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار^(٣)

والفرق بينهما أن تقدير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، وتقدير المعنى لا تنصره مخالفة ذلك. والنحوي الذي يرى وجها من الإعراب بعيدا عن المعنى هو نحوي لم يتمثل غايته، ولم يعرف صناعته، إذ المعاني هي المقاييس الحقيقية

التي تقاس بها الأشياء، وشهادة المعنى دائماً أصديق من شهادة الحس.

والنحاة المتأخرون كانوا يفرقون بين العمدة والفضلات، فالعمدة ركن الإسناد، وما عداها تبع لها، ولا بد من وجودها في الجملة لتؤدي معنى تاما، فإذا لم يوجد العمدة وجب تقديره، أما الفضلات فاسمها يدل على قلة خطرهما في المعاني والأغراض، يؤكد ذلك قول ابن يعيش:

«اعلم أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها، والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها»^(٤).

فابن يعيش وغيره من النحاة المتأخرين يفرقون بين المرفوعات والمنصوبات، والعمدة والفضلات، أما في أول عهد النحو ونشأته فلم تكن التفرقة واضحة، ودليلنا على ذلك أن سيبويه كان يسمى النائب عن الفاعل بالمفعول، والمبتدأ والخبر في باب (ظن) بالمفعولين، ويطلق لفظ الخبر على الحال^(٥).

كما أن المفعول به في صيغة التعجب عمدة إذ حذفه يخل بسلامة التركيب، وعلماء البلاغة يرون أن متطلبات الموقف اللغوي هي التي تحكم على ما يسمى عمدة أو فضلة، فإذا

(١) منى اليبب ١٦٧/١ تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحيد، والأشباه والنظائر للسيوطي ١٧٦/٢ ط

(٢) المعنى ٢٢٩/١.

(٣) انظر كتابنا «نحو القلوب الصغير» ٢٠٤ ط تونس.

(٤) الكتاب ١٤/١، ١٨، ١٩.

(٥) شرح الفصل ٧٤/١.

ثانيا :
١٢٨

إذا كان النحاة ، يرون أن الرفع علم
الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، والخبر
علم الإضافة ، فإننا نرى أن هذه العلامات
الثلاث غير كافية للتعرف على وظيفة
الكلمة في الجملة ، وبأن على النحاة إيجاد
علامة رابعة لمعنى المشاركة والمطاوعة :
وبيان ذلك :

إذا قلت : نازع خالد عليا - فكل
منهما فاعل ومفعول به في وقت واحد
فلماذا وضعت (خالد) ، لأنه فاعل ، فلماذا
لم تنصبه ، لأنه مفعول به في الوقت نفسه ؟
وإذا نصبت (علي) ، لأنه مفعول
به ، فلماذا لم ترفعه ، لأنه فاعل في
الوقت نفسه ؟

وإذا قلت : تنازع خالد وعلي -
فرفعتهما ، لأنهما فاعلان ، فلماذا لم
تنصبهما ، لأنها مفعولان في الوقت نفسه ؟
تلك هي المشاركة ؟

أما المطاوعة فكقولك : شعبت الزجاج
فانشعب الزجاج ، وقدت الجواد فانقاد
الجواد ، فهنا فعلان : الأول - قدت
وهو المتعدي ، وفاعله المتكلم ، وأثره
القيادة ، والثاني - انقاد وفاعله الجواد ، وقد
حصل له أثر القيادة وهو الانقياد .

اقتضت ظروف القول أن يذكر المفعول
فلا بد من ذكره ، وإلا صار الكلام خلواً
من الفائدة . والمهم عندهم المعنى والإفادة
سواء حصلت بوجود ركني الإسناد (الفعل
والفاعل ، المبتدأ والخبر أو أحدهما)
أو بإحدى المكملات دون وجود أحد
طرفي الإسناد فقد جاءت الإفادة بالمصدر
وحده دون إسناد شيء آخر إليه ، وأغنى
عن الفعل وفاعله في قولك : شكرا وحمدا (١)
كما أن بعض الجمل يتكون من كلمة
واحدة ، تؤدي معنى كاملاً كقولنا :
لا ، صه ، وأسفاه ، فقد أفادت
دون حاجة إلى تقدير ركن أو إسناد ،
كما أن الواقع اللغوي يؤول إلى الفائدة
بالنطق ببعض الصيغ : كالحال وحده
أو التمييز كذلك دون وجود المسند والمسند إليه .

وترتب على فهم النحاة أن اعتبروا
الفاعل من حيث كونه ركناً في الإسناد
أقوى أصالة من المبتدأ والخبر ، لأنهما
يجوز حذفهما ، أما الفاعل فلا يجوز
حذفه لأنه أصل (العمد وأشرفها) .

والقول بالقوة والضعف ، والشرف
والخسة ليس من منهج النحو في شيء
وحسبنا أن تعبر اللغة العربية عن الفاعل
بالاسم المرفوع وترك ما وراء ذلك من
الأوهام والظنون :

(١) التضمين في النحو العربي ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

وكل من الزجاج والحواد فاعل ومفعول
في وقت واحد ، فإن رفعناهما ، لأنهما
فاعلان ، فلماذا لم فنصبهما ، لأنهما
مفعولان ؟ وفي كتب التراث أمثلة صالحة .
لهذا :

١ - يقول الشاعر يصف أفعى :

قد سالم الحياتُ منه القدمَا

الأفعوان والشجاع الشجعما^(١)

برفع الحيات ونصب الأفعوان ، ورواية
أخرى بنصب الحيات والقدم معا ، لأن
كل واحد منهما مفعول بالآخر ، فالحيات
مسالمة ، كما أن القدم مسالمة ، فكل
منهما صالح للفاعلية والمفعولية ، والذي
يصحح لك هذا المعنى قوله (سالم) ،
لأن (فاعل) لا يصح إلا من اثنين
- على سبيل المقابلة - فكأن الحيات
وإن كانت مسألة أن تداس فذلك
القدم من أن تؤذى ، فعلى هذا
يتوجه نصب الحيات ، وما بعدها نصب
على البذل ، ولو رفع الحيات بفعلها ،

ونصب الأفعوان ، بإضمار فعل كان
جائزا^(٢) .

٢ - وقول أوس بن حجر^(٣) :

تواحق رجلاها يداها ورأسه

لها قتب خلف الحقيية رادف

فجعل كل واحد يفعل بصاحبه ، لأن

اليدين مواهقتان ، كما أنهما مواهقتان وباب

المفاعلة يكون من اثنين ، كل واحد منهما

يفعل بصاحبه وهو كقولك : قاتل زيد

عمرو ، لأن كل واحد في المعنى فاعل بصاحبه

وفي شرح أبيات سيدييه للنحاس^(٤) : رفع

الرجلين واليدين ، لأن كلا منهما قدواحق^(٥)

الآخر ، فهما التفاعلان ، ولولا ذلك لنصبهما

جميعاً .

ولهذا كان على النحاة وضع علامة إعرابية

لتلك الحالة الجديدة التي تخاط فيها الإعراب

وماع واضطرب ، إذ الأصل في الإعراب

أن يلزم مهيعا واحداً ، والدليل على هذا

التخليط أن الشاهدين السابقين وغيرهما تراها

حيناً في كتب الضرورة ، وحيناً يجرؤنها

(١) يصف رجلاً بخشونة القدمين وغلظ جلدهما فالحيات لا تؤثر فيهما . والشجاع ضرب من الحيات .

والشجع : الطويل . وانظر خزائن الأدب ٥٦٩/٤ ط بولاق .

(٢) سيدييه ١٤٥/١ بولاق ، ٢٨٧/١ تحقيق عبد السلام هارون . والخصائص ٤٢٠/٢ ، ضرائر الشعر

١٠٧ تحقيق د . محمد زغلول سلام ، د . محمد مصطفى هدار . ط منشأة المعارف بالإسكندرية . ٨٠ ط تونس تحقيق :

المنجى الكمي . والإفصاح للفاروق ٣٣٨ تحقيق سعيد الأفغاني : نشرة : بنغازي ، وشرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام

ص ٨٢ ط أولى سنة ١٣١٧ هـ .

(٣) في وصف حمار وحشي يجري وراء أتان ، فرجلاها أي مؤخرتا قوائها توافقان يلي هذا الحمار الذي

يضع رأسه خلفها في سيره . فرأسه كآله تشب لها خلف حقيقتها : أي هجرها .

(٤) (٥) التواحق : الموافقة في السير والتباري فيه . (٤) ص ١٣١ ط : حلب ١٩٧٤ .

وأن من «كلام العرب نصب الفاعل ورفع المفعول ، وعكس ذلك ، أو نصب الفاعل والمفعول معا ، أو رفعهما معا ، وكل ذلك إذا أمن اللبس (١) ، وقد سمي السيرافي هذا : «تغيير الإعراب عن وجهه (٢)» .

ثالثا :

إن فهم القدماء من أن الرفع علم على الفاعلية ، والنصب علم على المفعولية ، والجر علم الإضافة ، فهو وإن فهم على علته كان مشتملا في طيه على ما ينقضه ، ذلك أن الضمة إن دلت على الاستناد فإنها علامة على عدد من الأبواب كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر إن ولكل من هذه الأبواب معنى وظني يختلف عن معاني الأبواب الأخرى ، ولو كانت الضمة وحيدة في الدلالة على أحد هذه الأبواب لما صح لها أن تدل - في نفس الوقت - على الأبواب الأخرى ؛ لأن العلامة الواحدة لا تدل على أكثر من معنى واحد ومثل هذا الكلام يقال عن الكسرة والفتحة .

ومن هنا كان لابد أن يكون للعلامة الإعرابية ضمائم أخرى تتعاون معها على تحديد معنى الباب النحوي الخاص ، ومن هذه الضمائم : الرتبة ، والأداة ، والبنية الصرفية والمعنى العام ، والتطابق (٣) :

وهذا الرأي ينتج نظرية العمل والعامل في النحو ، لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويقرر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل ، والخلاصة أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو وفهمه بدقة يقضي على نظرية العوامل (٤) .

فالقرائن عند صاحب هذا الرأي وهو الدكتور تمام تغني عن العوامل ، بل وتنفي ما قالوه ، عن قوة بعض العوامل وضعفها كما تنفي التعليل والتأويل ، الأمر الذي جعل مسائل النحو تتشعب وتزدحم وتتناقض وليس هناك مجال لمثل هذا في حدود مبدأ تضافر القرائن التي قال بها النحاة ، ثم إن العوامل لا توضح إلا قرينة واحدة فحسب وهي قرينة العلامة الإعرابية ، فكانت الحركات قاصرة عن تفسير المعاني النحوية والعلاقات السياقية ، فهناك الإعراب بالحذف والإعراب المقدر للتعذر والقتل ، والمحل الإعرابي للجمل ، وجميع هذا لا تظهر عليه الحركة الإعرابية الظاهرة ، ويرى الدكتور تمام أن النحاة أعطوا العلامة الإعرابية اهتماما فوق ما تستحق ، فبنوا نحوهم كله عليها ، وهو عمل يتسم بالمبالغة لأننا إذا بنينا النحو عليها فقد اهتممنا بدور أحد الممثلين على المسرح دون بقية الأدوار :

(١) شرح قصيدة بانت سعاد ٨٢ .

(٢) شرح السيرافي على سيبويه (باب تغيير الإعراب عن وجهه) ج ١ رقم ٥٢٨ بالميمورية (نحو) .

(٣) حوليات دار العلوم ١٩٦٩ (أمن اللبس) للدكتور تمام حسان .

(٤) اللغة العربية ١٨٩ د . تمام حسان .

من الجانب القرآني لتطبيق منهج القرائن النحوية :

وهذه نصوص تطبيقية أهملت فيها العلامة الإعرابية اعتمادا على غيرها من القرائن وقد اخترت هذه النصوص من القرآن الكريم وقراءاته ، وبمكنتك أن تجد نصوصا كثيرة من الشعر والنثر على السواء :

١ - «قالوا: إن هذان لساحران»^(٤) بتشديد

(إن) وهي قراءة سبعة قرأ بها نافع وابن عامر وأبو بكر وغيرهم^(٥) ، فقد تضافرت قرائن البنية والتضام والرتبة فأمن اللبس فأهدرت القرينة اللفظية وهي العلامة الإعرابية ولم يعد لها من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها لتكون هناك مناسبة صوتية في هذان ساحران يريدان ؛ والقرآن يحرص عليها لأنها مطالب من مطالب الأسلوب الأدبي كما استعان القرآن بها على تأكيد المعنى بوفاء الإيقاع وكمال الموسيقى الذي تحقق بصوت المد (آ) في (هذان) ولا يتحقق بالحيف عليه وانتقاصه بالصوت (أى) في : إن هذين .

والنظرة الموسيقية تؤكد تأثير الصيغة بجرس الحروف وتناسب الأصوات ، ولا تأبه لخالفها قواعد النحاة الذين يعنهم الشكل والقالب دون ما وراء ذلك من : لطائف وإشارات ، وأحاسيس ، وأسرار .

ويرى الدكتور تمام أن فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين (قرائن التعليق) ولا تعطى العلامة الإعرابية أكثر مما تستحق ، والقرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس^(١) ، وعن وضوح المعنى ، ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما ، وإنما تتضافر كلها لتدل على المعنى النحوي^(٢) :

فالعلامة الإعرابية تكشف عن المعنى النحوي في حدود كونها قرينة واحدة تعمل مع القرائن الأخرى الكثيرة ، وهدف القرائن جميعها كشف اللبس عن المعنى فبدأ تضافر القرائن يفسر التعليق النحوي كله ، على حين لا يفسر العامل النحوي منه إلا قرينة واحدة هي العلامة الإعرابية .

والحق الذي نميل إليه أن العامل والإعراب هما المحور الذي تدور حوله نظرية النحاة العرب ، وأن الإعراب أثر يجلبه العامل وكان هذا مجالا خصبا للتخمين والتأويل والتخيل ، وكان هذا أيضا من أسباب نقد العلماء لنظرية العامل ، إلا أن النقاد تخطوا كما تخطت النحاة ، فقد رفض النقاد (العامل) النحوي ، وأقاموا مكانه عاملا آخر هو (المتكلم)^(٣) ، واللغة ليست ملكا للفرد وإنما هي ملك للمجتمع .

(١) أمن اللبس في العربية محذور ، ومن ثم وضع له مايزيله : الأشباه والنظائر ١/٣٠٠ ط حيدر آباد .

(٢) انظر الخصائص ١/١٠٩ .

(٣) الإتيان ٣٠٤ .

(٤) اللغة العربية ٢٣٢ .

(٥) سورة طه الآية ٦٣ .

هذا ، وقد استغل النحاة في تخريج الآية الكريمة مذاهب لم تخل من التعسف والتكلف منها :

(أ) أنها لغة بلحارث بن كعب وغيرهم

(ب) إن : بمعنى (نعم) .

(ج) أصلها : إنه هذان لهما ساحران .

(د) أنه لما ثني (هذا) اجتمع ألفان ألف

هذا وألف الثانية فوجب حذف

واحدة منهما لالتقاء الساكنين ، فمن

قدر المخلوقة ألف هذا ، والباقية

ألف الثانية قلبها في الجر والنصب

ياء ، ومن قدر العكس لم يغير

الألف عن لفظها .

(هـ) أنه لما كان الإعراب لا يظهر في

الواحد وهو (هذا) جعل كذلك في

الثنية ، ليكون المثنى كالمفرد ،

لأنه فرع عايه^(١) .

وقريب من هذا كله ما قاله ابن كيسان

عندما سئل عنها فقال : نجعلها مبنية فقال

له إسماعيل القاضي : فما علة بنائها ؟ قال

ابن كيسان : لأن المفرد منها « هذا » وهو

مبنى ، والجمع — هؤلاء — وهو مبنى

فتمحمل الثنية على الوجهين^(٢) .

(و) وبعضهم يرى أن الأصل في

اسم إن — الرفع ، وأنه وقع

في القرآن والحديث والشعر ،

وفي إعراب القرآن المنسوب للزجاج

أنه وصف القراءة بأنها جاءت

على الأصل الذي ينبغي أن يكون^(٣)

(ز) وأخيرا يدفعون هذه القراءة

ويرفضونها حين أنخلوا بشبه حول

كتابة المصحف وأنخلوا ذلك دليلا

على وقوع اللحن في القرآن مستدلين

برواية سعيد بن جبير من أنه

قال : في القرآن أربعة أحرف

لحن : والصائبون ، والمقيمون ،

فأصدق وأكن من الصالحين ،

إن هذان لساحران .

وما روى من أنه لما فرغ من كتابة

المصحف أتى به عثمان ونظر فيه فقال :

أحسنتم وأجملتم ! ، أرى فيه شيئا من

لحن ستقيمه العرب بالسنتها^(٤) . وهذه شبه

مردودة .

ومما يؤكد رفض النحاة لهذه القراءة

أنهم يعدلون الشواهد الشعرية ويتلعبون

(١) النظر : شلور الذهب ١ / ٧٤ ، وحاشية الشيخ عبادة ، والحجة لابن خالويه ٢١٧ بيروت ، المواهب

الفتحية ٨٢/٢ ، الكشف ١٠٠ / ٢ مكي القيس . دمشق تحقيق د . محيي الدين رمضان .

(٢) ابن كيسان النحوي ١٥٢ د . محمد البنا دار الاختصاص .

(٣) ٩٣٣/٣ .

(٤) انظر إحياء النحو ٦٤ إبراهيم مصطفى .

(٥) المقنع للذاني ١١٨ ، ومعاني القراء ١٥٦/١ .

برواياتها ، لأنها أشبهت وناظرت الآية السابقة في إيقاعها النغمي ، واحتشدوا أنهم بهذا قد أراحوا أنفسهم ، مع أن الروايات المخالفة من حقها أن تعيش وأن تروى^(١) .

٢- « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا » بضم التاء ، وهي قراءة أبي جعفر إقباعا لحركة الجيم^(٢) .

فقد تضافرت القرائن وأمن اللبس فأهدرت العلامة الإعرابية واستهلك الإعراب بحركة الإقباع ، والنحاة يرمون هذا الإقباع بالضعف^(٣) ، على الرغم من أنه يحقق نسقا صوتيا ، ومن أجله ترخص في العلامة الإعرابية .

٣- « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله^(٤) » بنصب اسم الجلالة مع أنه الفاعل ، وترخص في العلامة الإعرابية لأمن اللبس ، وفهم المعنى ، يؤكد ذلك قول ابن مالك :

ورفع مفعول به لا يلتبس

مع نصب فاعل وروا فلا تقس

٤- « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنان » وهي قراءة أبي سعيد الخدري^(٥) برفع (مؤمنان) فقد تضافرت قرائن : البنية

والرتبة والتضام ، فأمن اللبس وأهدرت العلامة الإعرابية ، لتحقيق نسقا صوتيا بين الاسم والخبر .

٥- « إن الذين آمنوا والذين هادوا الصابثون » حيث رفع الصابثون ، فقد تضافر من القرائن : التبعية ، والأداة وهي (واو العطف) فأمن اللبس وترخص في العلامة الإعرابية .

٦- « فتلقى آدم من ربه كلمات » بنصب آدم ، ورفع كلمات ، فقد تضافرت قرينة الإسناد والتعديية بين : تلقى وكلمات . فأمن اللبس وترخص في العلامة الإعرابية .

٧- « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » برفع إبراهيم ونصب ربه . فقد تضافرت قرينة الاسناد والتعديية ، فأمن اللبس وأهدرت العلامة الإعرابية .

٨- « إنما يخشى الله من عباده العلماء » برفع الله ونصب العلماء . فقد تضافرت قرينة الإسناد والتعديية وأمن اللبس ، فأهدرت العلامة الإعرابية ، كما حدث الترخص في الظاهرة الإعرابية في ظواهر : الإدغام ، وإسكان آخر المغرب المتحرك

(١) انظر هذه الشواهد في سيبويه : ٢٨٧/١ ط هارون ، السان ، ٢٣٩ / ١٥ ، والفتح والشراء ١٣٢/١ تحقيق شاكراً ، مقتضات في علوم القرآن : كتاب المبادئ ٢٧٧ ، وابن يعيش ١٢٨/٣ ، والقرطبي لابن مطرف ١٠/٢ ، والهمع ١ / ٤٠ ، والدرد الوابع ١ / ١٤ .

(٢) البحر المحيط ١ / ١٥٢ .

(٣) انظر الكشف : البقرة آية ٣٤ .

(٤) انظر ١٨٨ / ١ .

(٥) انظر ٢ / ٢٣ .

ذلك : قرائن الرتبة والصيغة والمطابقة
والربط والتضام والأداة والتغمة^(٤) .
رابعاً :

أما رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى من
أن الرفع علم الإسناد ، والكسرة علم
الإضافة والفتحة علم لما ليس بإسناد ولا
إضافة فهي ليست علامة إعراب ولا دالة
على شيء فلاحظنا عليه :

١ - إذا كان للضمة عمل ، وللکسرة
كذلك ، وكل منهما يشير إلى معنى ويرى
إلى هدف ، فلماذا سارت الفتحة في
طريق مخالف عن أخواتها ، حيث لم نجد
لها معنى ولا هدفاً ، إن الواقع والتفكير
لا يقر ذلك ، ورأى أستاذنا إبراهيم

وحذف نسون الرفع من المضارع
المرفوع ، وعدم جزم الفعل في موضع
الجزم ، وجزم المضارع في غير مواضع
الجزم ، وغيرها^(١) .

ويستجد أمثلة كثيرة لا حصر لها من
الأحاديث الشريفة^(٢) والأمثال :
والشعر العربي ، وجميع ما وسمه النحاة
بالشذوذ ، والضرورة ، والندور ، والضعف
والقلة واللحن ، والخطأ ، وما لا يقاس
عليه ، كل ذلك يمكن أن يفسر بالترخص
في قرينة ما ، وإغناء غيرها عنها ، إلا
أن النحاة وجدوا فيه مجالا خصباً للتأويل ،
والتقدير ، والحذف^(٣) ، وكما ترخص
في العلامة الإعرابية عند أمن اللبس يمكن أن
يترخص في غيرها من القرائن : ومن

(١) انظر مقالتي بمجلة المجمع الأجزاء : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) انظر إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء المكي ت ٦١٦ بتحقيق عبد الإله تهبان ط دمشق ١٩٧٧ م .
والمكبري يميل إلى القياس النحوي ، ويخرج الروايات المخالفة للقواعد بعدة طرق منها :

أولاً : اللجوء إلى التأويل لكي يوافق الحديث القاعدة النحوية (انظر : إعراب الحديث ص ٧ ، ٩ ، ١٠) .

ثانياً : أو يفترض رواية أخرى للحديث تخدم القاعدة النحوية (ص ١١) .

ثالثاً : أو يخرج الرواية المخالفة للقاعدة النحوية بعدة أوجه (ص ٢٣ ، ٤٨) .

رابعاً : وقد يصف رواية بالخطأ (ص ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٦) .

وانظر كتاب : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

ط د أرمينية . لثري فيه علاقة الحديث النبوي بالقواعد النحوية والمخالفة بينهما . انظر (ص ١٧ - ٤١ / ٩٧)

لما بعدها ، ١٣٣ ، لما بعدها ، ١٧٨ ، ١٨١ .

وانظر في معنى اليب ٣٥/١ ط مصطفى محمد ، قول الرسول «إن قعر جهنم سبعين خريفا» لثري التأويل والتخريج .

وفي المصادر الحديثية السابقة نجد :

١ - تغيير الإعراب عن وجهه .

٢ - وضعاء الحركة الإعرابية .

٣ - روايتان مختلفتان واحدة تثبت قاعدة على حين تنفيها الأخرى .

٤ - تعدد وجوه الإعراب . (٣) انظر المختص ٣٣/٢ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٥ لما بعدها .

مصطفى متأثر إلى حد ما برأى قطرب حيث سلبها الأخير دلالتها اللغوية ، وجردها وحرمها من المعنى ، وهى فكرة معيارية ، كما وقع فيما عابه على النحاة القدماء حيث أول اسم (إن) المنصوب ورأى أن حقه الرفع ، ويرى أن النحاة أخطأوا فهم هذا الباب فوقع في التأويل الذى عابهم من أجله ، ولأحكامه وفروضه كان عرضة لسهام الناقدين وفي مقدمتهم صاحب كتاب « النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة » (١) .

٢ - افترض كذلك أن الفتحة أخف من الحركات كلها ومن السكون أيضا ، وأرى أن السكون أخف من الحركة ، وذلك أن الفتحة شروع فى ألف ، والضمة شروع فى واو ، والكسرة شروع فى ياء . أما السكون فليس شروعا فى حرف آخر ، فالحرف إذا نطقنا به محركا فقد نطقنا بحرف وشرعنا فى آخر ، وإذا نطقنا به ساكنا لم ننطق إلا بذلك الحرف ، إذن فالحرف المتحرك حرف وبعض حرف ، والحرف الساكن حرف فحسب ، والحرف وبعض حرف أثقل من الحرف وحده ، إذن فالسكون أخف من الحركة ولو كانت الحركة فتحة .

ويظهر أن أستاذنا إبراهيم مصطفى تأثر بمنهج القدماء فى ذلك وعلى رأسهم سيديويه حيث يقول : وأما ما تواتر فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه ، فلا يقولون فى جمل (بفتح الجيم) جمل (بسكونها) (٢) .

وأرى أن سيديويه والسيرافى قد جانبهما الصواب ، فقد خفف المفتوح بعض القراء (٣) ، والقراء أعدل وأقوم ، فالسكون أخف من الفتح ، لأن السكون يختصر المقاطع فيوفر الجهد ، وبذلك وردت قراءة أبى السمال وأبى المتوكل وأبى الحوزاء (الجمل) بفتح الجيم وإسكان الميم وذلك فى قوله تعالى : « حتى يبلغ الجمل » (٤) .

تقييم لفكرتى (العامل وتضافر القرائن)

(١) جعل النحاة العلامة الإعرابية نظرية كاملة سموها (العامل) ، والعامل يفسر العلامات الإعرابية ، والعامل عند القدماء إما مؤثر حقيقة وهذا هو المشهور فى كتب النحو ، وإما أنه علامة وأمانة فحسب . ويرى فريق آخر أن ما أطلق عليه اسم العامل لا عمل له مطلقا ، والعامل الحقيقى هو المتكلم ، وهذا رأى ابن جنى (٥) ويرى نفر أن العامل ليس اللفظ ولا المتكلم وإنما هو الله ، ويرى الشيخ محمد عرفة أن العوامل

(١) ومؤلفه الشيخ محمد عرفة ط السعادة - مصر .

(٢) شرح السيرافى على سيديويه ٤١٦/٥ مخطوط بالتميمورية ، والكتاب ٢٥٨/٢ ، ٢٨١ .

(٣) الأعراف الآية ٤٠ .

(٤) المختص ٣٠٧/١ .

(٥) الحصائص ١٠٩/١ فأبدها .

ليست هي التي رفعت ونصبت وجرت ،
وإنما هي التي أوجبت هذه العلامات ، وهذا
الإيجاب أثرها لا يتخلف عنها^(١) ، وهو
تفسير لا يخلو من الافتراض .

فقد قاسوا الفعل على الفعل ، وعلى الاسم
وعلى الحرف ، وقاسوا الحرف على
الحرف وعلى الفعل وعلى الاسم .

ثم تظهر قضية الأصالة والفرعية مرتبطة
بالعمل . فالأفعال أصل في العمل ، وكذلك
الحروف المختصة لها أصالة في العمل^(٢) وترتب
على هذا أن الحرف غير المختص لا يعمل . وأن
الحرف المختص يعمل . ولكن قاعدتهم
تلك وهم أصبحوا ، لم تسلم لهم عندما أرادوا
تطبيقها في جزئيات النحو^(٣) .

كما أسرفوا على أنفسهم حين حكموا
النظر العقلي في خلافاتهم حول أمور العامل
مثل :

١ - اختلافهم حول العامل في المستثنى
(الإنصاف المسألة ٣٤) .

٢ - اختلافهم في عامل النصب في
المفعول به (الجمع باب المفعول به) .

٣ - اختلافهم في رافع الفعل المضارع
(الجمع ١ - ١٦٥ ، شرح المفصل ٧ - ١٢ ،
الإنصاف المسألة ٧٤) .

وكما اختلف النحاة في العامل اختلفوا
كذلك في العمل نفسه :

(أ) أنه الأثر اللفظي الذي يوجد
في الكلمة من حركة أو حرف أو سكون
أو حذف .

(ب) أن مقتضى العامل هو نفس
الاختلاف ، وهو معنى عقلي ، لأنه ليس
هذه الحركات والحروف بل الاختلاف
نفسه .

(ج) أن مقتضى العامل هو توارد
المعاني المختلفة من فاعلية ومفعولية وإضافة
وإذا كان النحاة يرون في العوامل ألفاظا
مؤثرة فإتهم يرون في المعمولات ألفاظا
متأثرة ، فإذا رأوا في اللغة معمولات بلا
عوامل اضطروا إلى الاعتراف بوجود
عوامل خفية لها تأثير ظاهر ، أو رأوا
عوامل بلامعمولات ، اضطروا إلى القول
بالحذف ، أو التقدير ليسلم لهم ما فهموه من

(١) النحو والنحاة ٨٣ .

(٢) الحذف والتقدير ١٤٠ رسالة ماجستير مخطوطة للدكتور علي أبو المكارم . مكتبة دار العلوم .

(٣) الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٣ طبع بحمد آية . كما أن النحاة وضروا للعامل والمعمول والعمل شروطا وأوصافا ،

ولكنهم لم يسيروا وفقها . انظر ابن يعيش ١ / ٨٤ ، الإنصاف : المسألة ٨٣ ، ٧٨ .

٤ - اختلافهم حول رافع المبتدأ والخبر . . . إلخ .

٥ - ما يترتب على العمل من قوة العامل الأصلي وضعف العامل الفرعى .

والنحاة فى كل هذا يرتكزون على النظر العقلى فى إصدار أحكامهم ، وبعدهم عن الواقع اللغوى . وهذه القضية أسرف فيها علماء النحو دون اعتبار للنص اللغوى ، وما يحمل من دلالات .

(٢) كما أن ظاهرة الحذف والتقدير ارتبطت فى النحو بنظرية العامل أيضا ، وقد حذف من الكلام العربى أكثر من جملة ، أو جملة أو بعض أجزاء الجملة ، وتمت هذه الكليات التى حدث فيها الحذف آلاف من الجزئيات حتى أنك لا تجد بابا من أبواب النحويين من ظاهرة الحذف والتقدير والتأويل ، على أن أكثر صور الحذف إنما كان هدف النحاة منه تصحيح قواعدهم فى نظرية العامل ، ولهذا اختلفوا فى تحديد المحذوف ونوعه ومركزه . فقد أكثروا من التقدير والحذف والتأويل :

(أ) فى قوله تعالى : « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى (١) » .

فيرى سيبويه إعراب أنتم فاعلا لفعل محذوف دل عليه ما بعده ، والتقدير :

لو تملكون تملكون ، فلما حذف الفعل : تملكون ، انفصل الضمير :

أما الكوفيون : فيعربونها مبتدأ ، ويعربها غيرهم فاعلا بالفعل الموجود بعده ، وآراء أخرى يضيق المقام عنها ، لكن الزمخشري ذو الحس اللغوى المرفه يرى أن (أنتم) فيه دلالة على الاختصاص ، وأن الناس هم المختصون بالشع المتبالغ (٢) ، وكأنه يشير من طرف خفى إلى الإعراض عن الخلافات الإعرابية المتكلفة السابقة .

(ب) قالوا بحذف العامل فى التحذير والإغراء ، والمنصوب على الاختصاص ، والحقيقة لا حذف ، ولا تقدير ، فإذا قلت : نحن المصريين عبرنا القنال : بالنصب . فعناه تخصيص المصريين بالعبور ، فى مقابل : نحن المصريون عبرنا القنال : بالرفع حيث لا تخصيص ، فلما اختلف المعنى كان النصب على المخالفة - وهذا رأى الكوفيين - ثم إن أمثال تلك الأساليب لا يضرها مخالفة قواعد النحاة من العمل والعامل والحذف والتقدير ، لأن لها طريقا خاصا عبرت عنه لغة العاطفة والانفعال .

على أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن العربى ما كان يحذف إلا إذا كان المحذوف أبين لمراده ، وأنطق بحجته من الذكر ، فالذى يحذف يكون أنطق بما يكون إذا لم ينطق ،

(٢) الكشف ٤٣/٢ هـ الاستقامة - ط الثانية .

(١) سورة الإسراء الآية ١٠٠ .

وأتم ما يكون بيانا إذا لم ين^(١) . والنحاة
عندما حذفوا أو قدروا كانوا على أصول
مقررة فقاوسوا النظر على النظر ، واستدلوا
بالحاضر على الغائب ، ورأوا المحذوف في
المذكور ، تهديهم ملاحظة بارعة^(٢) .

ثم هو لون من ألوان التعبير ، وخصيصة
من خصائص العربية ، فحين تقرأ قوله
تعالى « وآتينا ثمود الناقة مبصرة »^(٣) تفهم
للنظرة الأولى أن : مبصرة بمعنى ذات بصر ،
وأن يجعلها حالا من الناقة ، لكن الفهم السديد
حين ينظر في الآية يجدها « وما منعنا أن نرسل
بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا
ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها » فالذهب
القويم : أن تكون مبصرة صفة لموصوف
محذوف تقديره : آية ؛ إذ الكلام في الآيات
لا في النوق ، فالناقة حين ذكرت هنا
ذكرت لأنها آية لا لأنها ناقة وكفى^(٤) .

على أن النحاة عندما حذفوا أو قدروا
فهم متفقون مع أحدث النظريات المعاصرة
حيث اعترف (التحويليون) بما رآه علماؤنا
القدماى من ظاهرة الحذف والتقدير ، وهذا
يتفق مع فكرتهم في أن النحو ينبغى أن
يربط (البنية العميقة ببنية السطح) والبنية
العميقة تمثل العملية العقلية في اللغة^(٥) .

والنظرة السديدة التي أميل إليها أن الحذف

لا يكون إلا حيث يتطلبه المعنى ، على أن
يكون بقدر ، كما يجب أن يراعى الموقف
والظروف المحيطة به ، وملاحظة الواقع
اللغوى ، فلا أقر الحذف الذى قال به النحاة في
قولهم :

(أ) كل رجل وضيعة ، لأن الواو بمعنى :
مع .

(ب) لعمر ك لأفعلن . وأرى أن جدلة لأفعلن
هى الخبر ، كما أنها أغنت عن جواب
القسم .

(ج) كما حذفوا الخبر في قوله تعالى « أكلها
دائم وظلها » وأرى أنه لا داعى لهذا
الحذف ، لأنه مفهوم ، وادعاء
الحذف - كما رآه النحاة فيما سبق -
متكلف ، لأنه حذف صناعى :

(٣) إن قضايا العامل وما يتصل به
تدل على البراعة العقلية والذهنية^(٦) ،
لأن العقل منشؤها . حيث خلاه المنطق لا اللغة
ولا النص ، فهى معايير فرضها النحاة
مستمدة من النظر العقلى ، والقوانين
والقواعد ، لكن اللغة مسلك اجتماعى ،
وكثيرا ما يتعارض مسلك اللغة مع هذه
العقلية المعيارية : على أن هناك وجهة نظر
أخرى ترى أن الجانب العقلى في النحو هو
الأهم لكن نصل منه إلى (البنية العميقة) وهى

(١) دلائل الإصجاز ١٠٦ عبد القاهر . ط المنار . (٢) من قضايا اللغة والنحو ٩٢ على النجدى .

(٣) الإسراء ٥٩ . (٤) نحو القرآن ١٣٠ مقال منشور بمجلة المجمع للأستاذ على النجدى ج ٣٤ .

(٥) النحو العربى ١٥١ د . عبده الراجحي .

(٦) انظر : المجمع للسيوطى . والإلصاف لابن الأنبارى ، وشرح التسهيل لأبى حيان .

التي تعبر عن المعنى ، وقد ربط (تشومسكى) صاحب هذه النظرية بنظرته إلى التركيب الإنساني وأصوله العميقة ، قال ذلك حين قادى بنظرية عامة للغة تصدر عن اتجاه عقلى ، حيث يرى أن السطح يعكس مايجرى فى العمق من عمليات تختفى وراء الوعى ، والحركات العقلية فى الفكر الإنسانى تؤكد قيمة اللغة فى الحياة ، وأن تناوّلها ينبغى أن يراعى هذه القيمة وأن اعتبار اللغة عملا للعقل يعنى أن اللغة جانبين :

أولها : داخلى : والثانى : خارجى . وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين ولا سيما مايتصل بالفكر أو العقل ، وعلى هذا فالنقد الذى وجهه الوصفيون إلى النحو التقليدى ، وهو الذى وجه بعد ذلك إلى النحو العربى ليس مقبولا الآن ؛ لأن المدرسة الوصفية ترفض ما وراء المادة وتهتم بالواقع اللغوى ، والمدرسة التحويلية الأمريكية تؤكد وجهة نظر أسلافنا من النحاة العرب ، وضرورة العودة إلى جهودهم ، حين اهتموا بقضية (المعنى) باعتبار اللغة المنطوقة على (السطح) صورة تعكس « عمليات عقلية » عميقة ، لا مناص من فهمها لمعرفة الطبيعة الخلاقة فى اللغة ، وأن هذا المنهج أقرب إلى طبيعة الإنسان حيث أصوله العميقة فى التركيب^(١) .

(٤) ومما أخذ على منهج النحاة القدامى أنهم أخطئوا كذلك فى تحديد الصلة بين العامل والمعمول على أنها صلة (تلازم وتأثير) حتى فى الحركات ، إذ يلزم من وجود العامل وجود معمول له ، يؤثر فيه ، ويلزم من وجودهما معا وجود أثر للعامل ، فالإعراب أثر من آثار العوامل التى أكسبها النظر العقلى مظهر العلة وقوة السبب ، والعوامل مؤثرات حقيقية — كما قال الرضى — ، وأثرها الحركات والسكنات ، إنهم لما رأوا الإعراب عوارض تتبدل بتبدل التراكيب قالوا : عرض لا بد له من محدث ، وأثر لا بد له من مؤثر ٥

والوصفيون ينكرون نظرية نحاة العرب القدامى ، لأنها تصدر عن تصور عقلى ، ولهذا لا يرون أن تكون الحركة الإعرابية أثرا للعامل النحوى ونتيجة لوجوده ، وهذا يتفق ومحاولة ابن مضاء^(٢) حيث رفض القول بتأثير الكلمات بعضها فى بعض ، ويرى الوصفيون أن منشأ فكرة التأثير والتأثر هذه هو المنطق الإغريقى ، فهى فكرة فلسفية دخيلة على اللغة ، والبحث فى اللغة يجب أن يكون لغويا خالصا ، ولهذا ففكرة التأثير والتأثر مرفوضة لا يؤذن لها بالدخول فى منهج البحث اللغوى^(٣) .

(١) النحو العربى ١١٢ لما يعلما بتصرف .

(٢) الرد على النحاة : ٨٥ لما يعلما .

(٣) أصول النحو ٢٧٣ د . محمد عبد ط عالم الكتب .

وابن جني حين يقول في الخصائص :
فأما في الحقيقة ، ومحصل الحديث ، فالعامل
من الرفع والنصب والبحر والجزم إنما هو
للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، وإنما قالوا لفظي
ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة
اللفظ للفظ ، أو باشتغال المعنى على اللفظ .

فالعلاقة — التي أثرت في الشكل الإعرابي
وجعلتها تؤثر حركة على أخرى هي نفسها
(العامل) وليس الفعل — هو العامل في مثل
قولك : ضرب سعيد جعفرًا : ويعلق ابن جني
على هذا قائلاً : فإن — ضرب — لم تعدل
في الحقيقة شيئاً ، وهل تحصل من قولك :
ضرب — إلا على اللفظ بالضاد والراء والباء على
صورة (فعل) — فهذا هو الصوت ، والصوت
بما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل (١) .

فابن جني هنا يسير في ركاب الوصفين
الذين يرفضون العامل النحوي ، لكن ظهر
في العصر الحديث مذهب يؤيد علماء النحو
القديم ، وهو مذهب Chomsky (تشومسكي)
الذي ربط (البنية العميقة) (ببنية السطح) ،
والبنية العميقة عنده تمثل العملية العقلية في اللغة
وحراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات
لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي
وإنما باعتبارها علاقات للتأثير والتأثير في
التصورات العميقة ، فقضية العامل التي رفضها
الوصفيون تعود إلينا مرة أخرى في المنهج
التحويلي بصورتها القديمة في النحو العربي (٢) .

فتشومسكي يؤيد النحو العربي القديم
المبني على منهج وأسس عقلية ، والنحو
القديم صنما بني علاقاته في العلامات الإعرابية
على مبدأ (التأثير والتأثر) كما رأى القدامى
كان يقرب من الطبيعة الإنسانية .

وماذا على النحاة إذ جعلوا في جملة
(الشمس طالعة) مثلاً عاملاً معنوياً هو
الابتداء ، كما جعلوا في جملة (كانت
الشمس طالعة) عاملاً لفظياً هو كان ؟ أليس
التعميم في الحكم على الأشياء يقتضي ذلك
ويستدعيه ؟ أو ليست الطبيعة وهي سر
الكون ومصدره تؤثر في الموجودات
بعوامل ظاهرة حيناً وخفية حيناً آخر ؟
وهكذا يعني الأستاذ على النجدي على من
عارض العامل بأن النحاة قد اجتهدوا
وسموا تأثير الكلمات في الحركات عوامل
فهل عليهم من إثم (٣) ؟

والحق الذي أميل إليه أن ظاهرة التأثير
والتأثر في الإعراب ليس مردها المنطق
الإغريقي — كما رأى بعض المحدثين — لأننا لا نعلم
نحوياً لازم عالماً منطقياً في القرنين الأول
والثاني ، والنحو في بدايته لم يتأثر بالفكر
الخارجي وإن كنا نرجح أن الدرس النحوي
منذ القرن الأول قد تأثر بالمنهج الكلامي (٤) .

(٢) النحو العربي ١٤٩ د . مطبعة الراجحي .

(١) الخصائص : ١٠٩/١ .

(٣) من قضايا اللغة والنحو ١٠٦ . (٤) النظر الكتاب ٢٧٦/١ بولاق .

وكثيرا ما يصرح ابن جني في كتابه الخصائص^(١) ، بأنه تأثر فيه بمنهج علم الكلام والفقه ، وهما من العلوم الأصيلة في الفكر الإسلامي ، وساعد على ذلك أن نفرا من النحاة الأولين كان على اتصال بالمنهج الكلامي ، ولهذا أرجح أن الخلاف الذي دار بين النحاة في (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا نحويا لمشكلة في (علم الكلام) فذهب ابن مضاء من (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا لمذهب (الجهمية) ، ومذهب جمهور النحاة حيث يرون أن (موجد) الحركة الإعرابية ظاهرة أو مقدرة هو (العامل) نفسه ، يمتد إلى أصل (قدرى معتزلى) ، على حين يتميز موقف ابن جني - حين رأى أن العامل هو المتكلم بمضامة اللفظ ومصاحبته - بالتوسط ، فيحاكى بتوسطه هذا موقف متأخرى المتكلمين من (أشاعرة وما تريدية) .

فالمشكلة ليست في جوهرها سوى قضية خلق وإيجاد منشؤها مصادر إسلامية لا يونانية ، ولا ضرر أن يتأثر النحاة بعلماء من ميادين مختلفة ، فقد تأثر (دى سوسير بدور كايم) و (ادوارد سابير بفرائز) ، وتأثر (بلومفيلد بالسلوكيين) ، و (تشومسكى بديكارت والعقليين) .

على أن النحو حين شب وترعرع تضافرت عليه الثقافات المختلفة ، فحرثت

في أبوابه وفصوله حتى تشعب ، ووقع تحت تأثير الثقافات المختلفة الوافدة من هنا وهناك فظهر على وجهه الغلو والتكلف في العلل ، ومد القياس ، وتشقيق القضايا ، وتفتيق الجزئيات وظهور المقولات ، وهي منافذ تسلل منها النفوذ الإغريق وغيره إلى النحو العربى .

ويرى صاحب نظرية تضافر القرائن أن الحركات الإعرابية هي من تأثير القيم الخلافية بين وظائف الكلمات في الحمل ، واختلاف وظائفها في السياق ، فاختلاف الوظيفة هو السبب في الرفع والنصب والجر ، ثم قال : والقيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى وهي فروق سلبية ، لا عوامل إيجابية ، ومعنى ذلك أن القيم الخلافية بين أبواب النحو سبب في اختلاف حركات الإعراب . فالاختلاف بين وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول في الجملة أدى إلى رفع الأول ونصب الثانى^(٢) .

وكان من الجائز العكس لولا أن المصادفة العربية لم تجر على النحو الذى جرت عليه . ويفهم من النص السابق :

١- أن القيم الخلافية تحمل محل العامل في النحو القديم ، وفهمها يعتمد على العلاقات بين الكلمات والحمل لأعلى أساس التأثير والتأثر كما رأى علماء النحو .

(١) الخصائص ٢/١ ، ٤٨ ، ٣ / ٦٢ .

(٢) مناهج البحث في اللغة ٢٠٦ ، ٢٠٧ د . تمام حسان الأنجلو .

٢- أن العلامات الإعرابية ليست من آثار العامل - كما رأى علماء العربية القدامى - فليس عند صاحب تضافر القرائن عامل أو معمول يؤثر أو يتأثر ، وإنما حركات الإعراب عنده مظهر من مظاهر العربية في توزيع الوظائف اللغوية والقيم النحوية :

٣- أن حركات الإعراب عنده هي من تأثير القيم الخلافية .

٤- أنه رفض تأثير العامل ، ومع ذلك قبل تأثير القيم الخلافية ، فاستبدل تأثيرا بتأثير .

٥- أنه يرى أن القيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى ، وهي فروق سلبية لا عوامل إيجابية . والأسلوب يظهر عليه التناقض ، فإذا كانت لا تعمل ، فكيف تراعى ؟ وإذا كانت تراعى فكيف تكون سلبية ؟

والدكتور تمام يعترف في شجاعة بأن القدماء كشفوا عن تضافر القرائن وهي لب نظريته ، بل اعترفوا بها وألموا بها إلماها خفيها ، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني حيث أشار إلى قرينة (التعليق) فأشار إلى تعاون القرائن النحوية في تحديد المعنى النحوي (١) ولكن النحاة قصروا حيث لم يسلكوا هذه النظرية في نظام واحد كاللدى حاوله صاحب النظرية ، كما لم يبينوا تضافر القرائن للكشف عن المعنى

النحوى ، والدليل على هذا أنهم شغلوا بالشذوذ والقلة والندرة ونحوها عن جواز إهدار القرينة عند أمن اللبس : وعبد القاهر الجرجاني لم يكن أول من أشار إلى هذه النظرية كما يرى الدكتور تمام ، ولكنني عثرت على نص لسيدويه يؤكد أنه لمح ذلك حيث يقول : إن الأفعال لما كانت دليلا على ما مضى وما لم يمض من نحو : الذهاب والجلوس والضرب فلما تعمل في الحدث نحو : ذهب ذهابا ، والزمان نحو : ذهب أمس ، والمكان نحو : ذهب فرسخين ، من حيث إنها تدل على الحدث والزمان وتتطلب المكان ، فلما كانت دالة عليها ، وطالبة ، لها فقد تعلق هذه وارتبطت بها (٢) .

والتعليق في قول سيدويه هو التعليق نفسه الذى يقصده الدكتور تمام ، ولكن د. تمام استطاع ببصيرة نافذة ، وحس لغوى أصيل ، وذوق مرهف أن يجعل ذلك أساسا لنظرية تناولت النسيج النحوى كله ، وليس لموضع أو جانب محدد ، كما فعل سيدويه وغيره من النحاة .

ومن هنا رأيت وضع حدود مركزة فاصلة بين نظريتي العامل النحوى ، وتضافر القرائن النحوية أو التعليق أو القيم الخلافية ، وهي بمعنى واحد :

(أ) أحيانا تكون العلامة الإعرابية قاصرة عن التفريق بين المعاني النحوية ، وفي بعض الحالات لا يكون الإعراب فاصلا بين المعاني ، فالفتحة على سبيل المثال وهي علامة إعراب في المفعول به ومعه ، لا تميز بين المعنيين في قولك : أعطيت المسكين صدقة ، وأعطيت والمسكين صدقة . فالواو هي القرينة الوحيدة المميزة بين المفعول به ومعه ، فالنحاة لم يحالفهم التوفيق عندما بنوا منهمجهم على أساس وحيد هو اختلاف المعاني باختلاف الإعراب ، ولهذا لحأت اللغة إلى وسائل أخرى للفصل بين المعاني ، ومن هنا كان لابد من وجود قرائن أخرى تتضافر مع قرينة الإعراب فكان لزاما الأخذ بمبدأ تضافر القرائن :

(ب) ارتباط الحركات الإعرابية بالمعنى النحوي في السياق كان لأمر اعتباري لا منطقي :

(ج) النظرية الجديدة تغني عن نظرية العمل والعامل :

(د) القرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى ، وجميعها تتضافر لتدل على المعنى الوظيفي :

(هـ) مبدأ تضافر القرائن أو القيم الخلافية يفسر التعليق النحوي كله ، على حين لا يفسر العامل النحوي منه إلا قرينة الإعراب ، ولا مزيد :

(و) النظرية الجديدة تنفي عن النحو ما وقع فيه من القول : بالحذف والإضمار ، والتأويل والتعليل^(١) ، والأصل والفرع ، والحكم بالشذوذ والندرة والضعف والقوة والضرورة وتعدد الأوجه الإعرابية ، وتفسره في ضوء مبدأ (تضافر القرائن) : وقد كانت الظواهر السابقة من أسباب تضخم النحو وتشعبه وثقل كاهله ، وقد عاجلها د : تمام تحت مبدأ (الترخيص) فرد إليها اعتبارها ، وحل جزءا كبيرا من مشكلات النحو ، وهذا أفضل من علاج النحاة الأقدمين للظاهرة السابقة حيث اعتبروها شذوذا . . إلخ :

(ز) التقطد . تمام خطوط نظريته الجديدة من غصون التراث النحوي القديم ، ولذلك كان للنحاة الفضل في أنهم عبتوا له الطريق ، وأضاءوا له مسالكه ودروبه :

(١) لاحظ أن التعليل هو أصل العامل ، وقد أكثر النحاة من الحديث في العلل وأقسامها ، وألفوا فيها كتباً مستقلة منها على سبيل المثال : الباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري .

(ح) إن فكرة د : تمام من وجهة نظرنا تصلح أن تفسر الجوانب الإعرابية وغيرها من الناحية النظرية ، ولكن بقي عليه أن يطبق فكرته عمليا وتعليميا في النحو والتأليف في جميع أبوابه على هدى من فكرته ، وعندئذ يكتب لها الخلود والبقاء ، ومع اعترافنا بأن صاحب نظرية القرائن يضع أساس منهج كامل ناضج في النحو ، إلا أنه غير ميسر إلا للموهوبين ، إذ يحتاج إلى نوع من البصر النافذ ، والحس اللغوي .

(ط) لا تصلح نظرية د. تمام أن تفسر بها ما يجد من استعمالات تنافي اللغة المعاصرة من خروج على قواعد النحاة فهي مقصورة على تفسير ما وقع ، وتبرير ما حدث من النحاة السابقين وحدهم . ومعنى هذا أن النظرية ليست تشريعا للمستقبل وإنما هي لماضي التراث وحده ، وهي لهذا ينقصها عامل الإطراد ، وهو شرط أساسي لكل نظرية .

(ي) أن تفسير الدكتور تمام لجواز الترخيص أو التسميح في العلامة الإعرابية . مشروطا عنده بالاعتماد على فهم المعنى وعدم اللبس ، وهذا صحيح مقرر ، لكن السيوطي يضيف شيئا جديدا

حين يقول : وسمع رفع المفعول به ونصب الفاعل : ونصبيهما : ثم قال : والمبيح لذلك كله : فهم المعنى وعدم الإلباس ، ولا يقاس على شيء من ذلك^(١) . فالنحاة أوجبوا قصر مخالفة القاعدة على السماع وأحب أن أضيف شيئا هنا ، وهو أن هذه المخالفات الإعرابية لم تأت عفوا ، وإنما تأتي لغرض معين ، أو هدف متعمد ، ولذلك يجب أن يكون الترخيص فيها لغاية أو قصد ، وعلى سبيل المثال كقراءة ابن عجلة ورؤية : (الحمد لله) بكسر اللام اتباعا لكسرة اللام فحركة الإعراب فيها أهملت لأجل حركة المناسبة ، وذلك حين تضافرت القرائن على وضوح المعنى وأمن اللبس^(٢) فقد ذهبت الظاهرة الإعرابية وضحت بها القراءة من أجل الظاهرة الصوتية .

وكان على الدكتور تمام أن يضع قانونا لهذا الترخيص والتسميح ، حتى لا يكون الباب مفتوحا على مصراعيه لتدخل منه كل المخالفات الإعرابية .

(ك) أن د. تمام عندما وضع نظريته ، نظر إلى النحو نظرة كلية شاملة ، استقرأ منها الظواهر المختلفة ثم تناول الجزئيات على أساس من التحليل

(١) المص ١٦٥/١ .

(٢) انظر المحتسب ٣٧/١ ومعاني القرآن للفراء : ٣/١ وقزعة الألباء : ٢٩١ تحقيق أبي الفضل .

اللغوى القائم على إدراك العلاقة بين هذه الأجزاء المنعزلة، ووضعها في سياق منظم، اتضحت منه علاقته وكيفية أدائه وظائفه وبهذا تصور قوانين التعليق وهي لب نظريته، فكانت محاولته أجراً محاولة عرفت في العصر الحديث :

وهي تذكرني بمن يصبوب الهدف من أقرب مكان بمهارة، فقد أبعدت المحاولة نفسها عن محاولات النحاة وتراكماتهم الدنيوية وصرامة منطقهم وتفريعاتهم، لقد كانت رؤية كاية للنظام كله، ثم إجراء هندسة جديدة اقضياها في نظام جديد. على أن حياة الأستاذ نفسها فيها تفسير لمحاولته، فليدنه الحصر والربط ورسم الحدود، ووضع الخطط، فقد كان ضابطاً دفع عن الأرض والعرض في حرب مقدسة، فلغته وفكره يتسمان (بالضبط والحصر) وهي لغة العسكريين يؤكد هذا عقله الرياضى، وتفكيره العميق، ونظامه الجدولى المنظم الذى اشتهر به في سنوات دراسته الأولى المبكرة، ليوضح به مسار العلاقات الفكرية في جانبها اللغوى :

فإذا أضفنا إلى ذلك اتساع ثقافته، وإطلاعه العريض على مناهج الغرب وقتله بحثاً للمذاهب أسلافنا القدماء وقضاياهم

عرفنا كيف كان بحق أرفع المجددين صوتاً، وأصلهم فكراً وأعمقهم فهماً، أما النحاة القدامى، فعندما بدعوا دراسة النحو كان منطقهم الأول دراسة العلامات الإعرابية فبدعوا بالجزء وانتهوا بالكل، ولهذا ركزوا اهتمامهم على المثال قبل النظرية، واقتضى هذا الاتجاه تقطيع الكلمة الواحدة إلى أجزاء عند إعرابها كالتاء في : قلت (فإنهم) اعتبروها كلمة مستقلة عن الفعل، واعتبروا الفعل في هذه الحال (قال) بوجود الألف التى لا وجود لها في الواقع، ويدل على ذلك قول النحاة في إعراب هذه الكلمة : قال من (قلت) فعل ماض (١).

وكان على النحاة أن يبدعوا دراساتهم بدراسة الجملة واستكشاف العلاقات بين أجزائها والقرائن التى تعمل على تماسكها، أما نظرية العامل :

(أ) فلم تكن إلا وسيلة توصل بها النحاة إلى تفسير ظاهرة الإعراب.

(ب) والنحاة إذا كانوا قد استفادوا فيها بالمنطق، فكل العلوم دخلها المنطق واستعانت به فلم لا يكون منها النحو؟

(ج) لم يقدم أحد نظرية بعد ابن مضاء تخلف نظرية العامل بحق غير د. تمام حتى أن ابن مضاء لم يفكر في رفض العامل عندما رفضه تفكيراً لغوياً، بل كان نتيجة لأخذ بالمذهب الظاهرى في الشريعة

(١) دراسات نقدية في النحو ٣ د. أيوب. ط الأنجلو.

(د) نظرية العامل عبّرت عن اللغة أصدق تعبير ، ومثلتها خير تمثيل . وهم عندما قالوا بها فلانما رجعوا إلى تقاليد اللغة وطبيعة الاشتراع ، ومقتضيات النصوص من ذلك قول العرب في أمثالهم : اللهم ضبعا وذئبا ، إذا كانوا يدعون بذلك على غم رجل ، وإذا سألتهم ما يعنون : قالوا : اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذئبا . وكلهم يفسر ما ينوى (١) فلم يعجزهم الاهتداء إلى العامل ، إذا كانوا أصحاب حسن وذكاء .

(هـ) إن فهم فكرة العامل من خلال (التركيب) أقربنا من فكرة (التعليق) الذي قال بها الدكتور تمام إلى حد ما ، فهما غير منفصلين ، بل هما متلاحمان في إطار واحد لفهم المعنى النحوى .

(و) إن قضايا النحو العربى القديم قد لقيت قبولا من أحدث المدارس الأجنبية المعاصرة - كما بينا سابقاً - فقد فسرت اللغة الألمانية صورة من التحليل اللغوى فيها ، شاهدنا لها مشابهة في نحونا العربى القديم الذى قام على أساس نظرية (العامل) (٢) ومعنى هذا أن (نظرية العامل) كانت ، ولا تزال صالحة لتحليل الظواهر النحوية فى العربية القديمة ، وفى الدرس النحوى الحديث .

وبهذا كشفنا النقاب عن أخطر عملية فى النحو العربى منذ سيويه حتى الآن ووضعنا الحدود الفاصلة لأهم رأيين من آراء عرفاء العربية وعلمائهم : رأى القدماء المتمثل فى ربط العلامات الإعرابية بالعامل النحوى ، ورأى صاحب فكرة القرائن النحوية ، أما ما وراء ذلك من الآراء ووجهات النظر فقد ناقشتها فى أثناء عرضها ، لأنها لم تقدم غير ملاحظات جزئية .

وكان هدفنا كشف الحقائق ، وتقويم الآراء من غير إلصاق عيب بأحد أو مدحه بما ليس فيه ، كما التزمنا فى النقد بسرعة الإنصاف ، ومراجعة الواقع على حقائق التاريخ .

وكان الحكم أخيراً على أساس من التمهيد والتجرد ، خالصاً من كل شائبة . خالياً من كل تعصب .

وفى النهاية ، إذا كاج النحو - كما يقولون - أكثر قداسة (٣) من الكتب فإن المقدسة ذلك لا يمنعنا من أن نقبل أى نظرية جديدة بناءة فى منهجه ، وتفسيره وإصلاحه ، لأن النحو يخضع لما تخضع له اللغة من عوامل الحياة وسنة التطور والله أعلم .

أحمد علم الدين الجندى

الخبير بالمجمع

والاستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

(١) الكتاب : ٢٥٥-١ ، وانظر أمثالا عربية وردت بروايات إعرابية مختلفة فى الكتاب ٢٥٦/١ تحقيق هارون .

(٢) فقه اللغة فى الكتب العربية : ١٥٨ ، ١٥٩ د . عبده الراجحي ١٩٧٤ م .

(٣) (الماء أقدس شئ على الأرض) ، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء ، ولكن النحو أكثر قداسة من

الكتب المقدسة (البحث اللغوى عند الهنود ص ٧٣ د . أحمد مختار . بيروت ١٩٧٢ م .

المصطلحات العربية في علوم الأرض

للكاتب علي السكري

معالج

المقال الحالي ثلاث

مواد لغوية هي: موج

البحر ، المد والجزر والجزيرة ،
وسنعرض في الفقرات التالية شرحا تفصيليا
لكل مادة مع الإشارة إلى التعريف العلمي
الحديث لها.

وجدير بالذكر أن سلسلة هذه المقالات
التي تتناول بالشرح والتوضيح المصطلحات
العربية الأصيلة المرتبطة بعلوم الأرض
قد وجدت ترحيبا طيبا في الوسط العلمي
الأمر الذي يدفعنا إلى الاستمرار في الكتابة
في هذا الموضوع . وهنا تبرز فكرة جديدة
في عملية ترجمة المصطلحات العلمية مؤداها
لماذا لا نستفيد من المصطلح العربي القديم ونحاول
إحياءه بوضع التعريف العلمي المناسب له على
الأقل في بعض مجالات العلوم؟ على أن تسير
هذه الخطوة جنبا إلى جنب مع خطة ترجمة
المصطلحات الأجنبية وهي الخطوة المتبعة
حاليا في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة

ونحن ندرك تماما أنه لا يمكن الاعتماد فقط
على المصطلحات القديمة ، بالأخص في ترجمة
بعض العلوم الحديثة مثل علوم الحاسبات
الالكترونية لكن يمكن أن تسير عملية إحياء
المصطلحات القديمة والاستفادة منها جنبا
إلى جنب مع عملية ترجمة المصطلحات
الحديثة .

موج البحر

عرف كتاب الإفصاح في فقه اللغة في
الباب الخامس عشر موج البحر بأنه :
ما ارتفع من الماء وهو ماعلا من سطح
الماء وتدفع بتأثير ضغط الرياح :
الواحدة موجة ، وجمع الجمع : أمواج :
ماج البحر بموج موجا وموجانا وتموج :
اضطرب : وموجان كل شيء اضطرابه :
كذلك ذكرت مصطلحات : الآذى
(والجمع أواذى) والتيار : وهما مرادفان
لكلمة الموج .

العوطب (فتح العين والطاء) : المطمئن
بين الموجتين : والعوطب لجة البحر .

وفى هذا تعريف للانخفاض الحادث
بين قمتي موجتين متتاليتين ، شكل (١) ،
ووصف المعجم المذكور حالة الموج من حيث
درجة اضطرابه ووضع لذلك عدة مصطلحات
بيانها كالآتي :

اللجب (فتح اللام والجيم) : اضطراب
أمواج البحر . بلجب البحر يلجب (فتح الجيم
لجبا . الأرداد : أرد البحر كثرت أمواجه .

التلاطم (فتح التاء وضم الطاء) : تلاطمت
الأمواج والتطمت : ضرب بعضها بعضا .
الجيشان (فتح الجيم والياء) : جاش البحر
يجبش يجبشا وجيشانا : هاج فلم يستطع ركوبه
الأغداف : أغدف البحر اعكرت
أمواجه أى اختلطت .

الأنجاب : نخب البحر نخب نجا ونجابا
(كسر الخاء) وأنخب : اضطرب وهاج
ونخبة ونخابه (كسر الخاء) : هيجانه
يقال أصابهم النخب أو النجاب : إذا اضطربت
أمواج البحر والتوت الرياح فى وقت معلوم
تلجأ السفن فيه إلى الشط أو يلقي الأنجر (أى تلقى
مرساة السفينة) .

الكوس (فتح الكاف وسكون الواو) :
هيج البحر ومقاربة الغرق فيه . وقيل إذا
أصاب الناس نخب فى البحر فخافوا الغرق
فيه قيل نخافو الكوس (والكوس نيحة
الآزيب من الرياح أى صوت الجارى من
الرياح) . وسفر الهند إذا أعمنوا فريحهم
الآزيب وإذا رجعوا واحتجزوا فالكوس ،

الغطمطة (فتح الغين والطاء الثانية) : اضطراب
موج البحر وقد غطمط البحر . الهيقم (فتح الهاء
والقاف) : حكاية صوت اضطراب
البحر .

إذا أمعنا النظر فى المصطلحات السابقة
التي تصف موج البحر ودرجة اضطرابه
ظهر أنه يمكن ترتيب بعضها فى صورة متزايدة
من ناحية درجة اضطراب الموج وهيجانه
على الوجه التالى : اللجب - الأرداد -
التلاطم - الجيشان - الأنجاب والكوس .
تبدأ هذه السلسلة من المصطلحات بكلمة
اللجب التي تصف مجرد اضطراب أمواج
البحر وتنتهى بكلمة الكوس حيث
هيجان البحر ومقاربة الغرق فيه مرة
بأربعة درجات من اضطراب الموج هن :
الأرداد - التلاطم - الجيشان والأنجاب .
هنا نجد دقة فى الوصف العلمى لموج البحر
و درجات اضطرابه وعددا وفيرا من
المصطلحات فى مادة واحدة قلما تحظى
به لغة أخرى ،

ذكر قاموس المصطلحات الجيولوجية
(١٩٦٢) تعريفا لذلك الانخفاض الحادث
بين موجتين بأنه يسمى Water rtough
وهو يقابل المصطلح العربى العوطب . ويعرف
كتاب الجيولوجيا الطبيعية لولفية جورشكوف
وباكوشوفا (١٩٧٧) موج البحر بأنه : بفعل
الرياح مع سطح الماء فى المحيطات ينتج عنه
حركة جزئيات الماء فى مدارات دائرية

شبه دائرية في مستوى رأسى مواز لاتجاه الرياح وطبعاً على حسب سرعة الرياح وقدرتها تكون درجة اضطراب البحر الذى أفاض كتاب الإفصاح في وصف كل درجة من درجات اضطرابه وهيئاته.

المد والجزر

ذكر كتاب الإفصاح في فقه اللغة في الباب الخامس عشر مادة المد والجزر كالآتي :
المد : هو كثرة الماء ، مد البحر بمد مندا وأمد : زاد ومدة غيره وأمله : زاده .
الجزر (سكون الزاى) : جزر الماء يجزر جزوا : انحسر ، وهو رجوعه إلى خلف وهو ضد المد .

الحسور (ضم الحاء) : حسر البحر عن القرار والساحل يحسر حسورا : نضب : وحسر الشيء وانحسر : انكشف . وحسور الماء عن الساحل : ارتد حتى بدت الأرض فالحسور مرادف لكلمة الجزر .

الزخور (ضم الزاى) : زخر البحر يزخر زخرا وزخوراً وترخر : طمى وتملأ .

يعرف معجم « لسان العرب » كلمة الجزر : ضد المد ، وهو رجوع الماء إلى خلف : وقيل الجزر : اللطاع المد : وقال ابن سيده جزر البحر والنهر يجزر جزوا وانجزر ،

يقول كتاب الحيولوجيا الطبيعية المشار إليه جور شكوف وياكو شوفا ، (١٩٧٧) كلمة Tides معناها الارتفاع والهبوط

المنتظم في البحر بسبب جاذبية القمر والشمس فكلمة Tides هي المصطلح الإنجليزي المقابل للتعبير العربى المد والجزر معا .

يتفق هذا الشرح مع ما ورد في قاموس المصطلحات الحيولوجية المعد بإشراف المعهد الحيولوجى الأمريكى (١٩٦٢) فكلمة Tide مصطلح عن ارتفاع المحطات وتراجعها بما عليها بانتظام نتيجة أساسية لجاذبية الشمس والقمر . ثم يتحدث القاموس المذكور فيفصل كل حركة للماء على حدة فسمى حركة رجوع الماء بعيداً عن الشاطئ نحو الأعماق Fbb current وهو يقابل التعبير العربى : الجزر أما حركة دفع الماء نحو الشاطئ فيسميها Flood curret وهو يقابل لفظ المد .

الجزيرة

يقول معجم « لسان العرب » إن الجزيرة أرض ينجزر عنها المد . أو هي أرض في البحر ينفرج فيها ماء البحر فتبدو وكذلك الأرض التي لا يعلوها السيل ويحدها بها فهي جزيرة . وقال الجوهري : الجزيرة واحدة جزائر البحر ، سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض .

كذلك عرفها كتاب الإفصاح في فقه اللغة في الباب الخامس عشر من الجزء الثانى بقوله : الجزيرة : ما جزر عنه البحر أى انحسر وسميت جزيرة لانقطاعها عن معظم الأرض ، أو لانحسار الماء عنها . جزر الماء يجزر جزوا : انحسر وانحساره رجوعه إلى

نخلف : ويعرف العامة الجزيرة بأنها قطعة من اليابس يحيط بها الماء من جميع الجهات ، شكل (٢) .

الدبر (فتح الدال وسكون الباء) : قطعة تغلظ في البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها . مثال ذلك بعض الجزر الصغيرة قرب جنوب جزيرة كيوشو باليابان .

كلمة Island هي المصطلح العلمي المقابل لكلمة جزيرة حيث عرفها قاموس المصطلحات الجيولوجية السابق الإشارة اليه بأنها قطعة من اليابس ذات امتداد محدود يحيطها الماء فيفصلها عن القارة أو الأرض المحيطة وتوجد في البحر أو النهر . وهنا نلاحظ وجود تطابق بين هذا التعريف لكلمة الجزيرة وبين التعاريف العربية السابقة وأمثلة الجزيرة متعددة منها : جزيرة قبرص وكريت ومالطة والبحر الأبيض المتوسط .

ويؤيد معجم مصطلحات الجغرافيا لمؤلفه مور (١٩٧٤) التعريف العلمي السابق فالجزيرة عنده قطعة من اليابس محاطة بالماء سواء في المحيط أو البحر أو البحيرة أو النهر ولكنه فرق بين كلمتي جزيرة Island وجزيرة (ضم الجيم وفتح الزاي) Islet ومعناها جزيرة صغيرة .

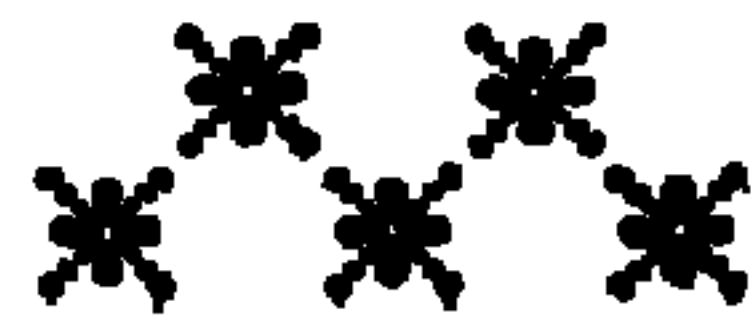
تشير كتب الجيولوجيا الطبيعية الى أنواع مختلفة من الجزر من حيث تكوينها مثل :

١ - الجزيرة القارية Continental island : تتكون من حدوث اختناق في جزء صغير من القارة من ناحية الماء ويضيق تدريجيا نتيجة تآكل الصخور بفعل التيارات البحرية حيث ينفصل جزء من الأرض عن القارة ويكون الجزيرة القارية ، شكل (٣) .

٢ - جزيرة المحيط Oceanic island : وهي الجزيرة التي ترتفع من المياه العميقة للمحيط بعيدا عن أى قارة وقد توجد في صورة مجموعة من الجزر مثل جزر هاواي والآزور وجلباكوس .

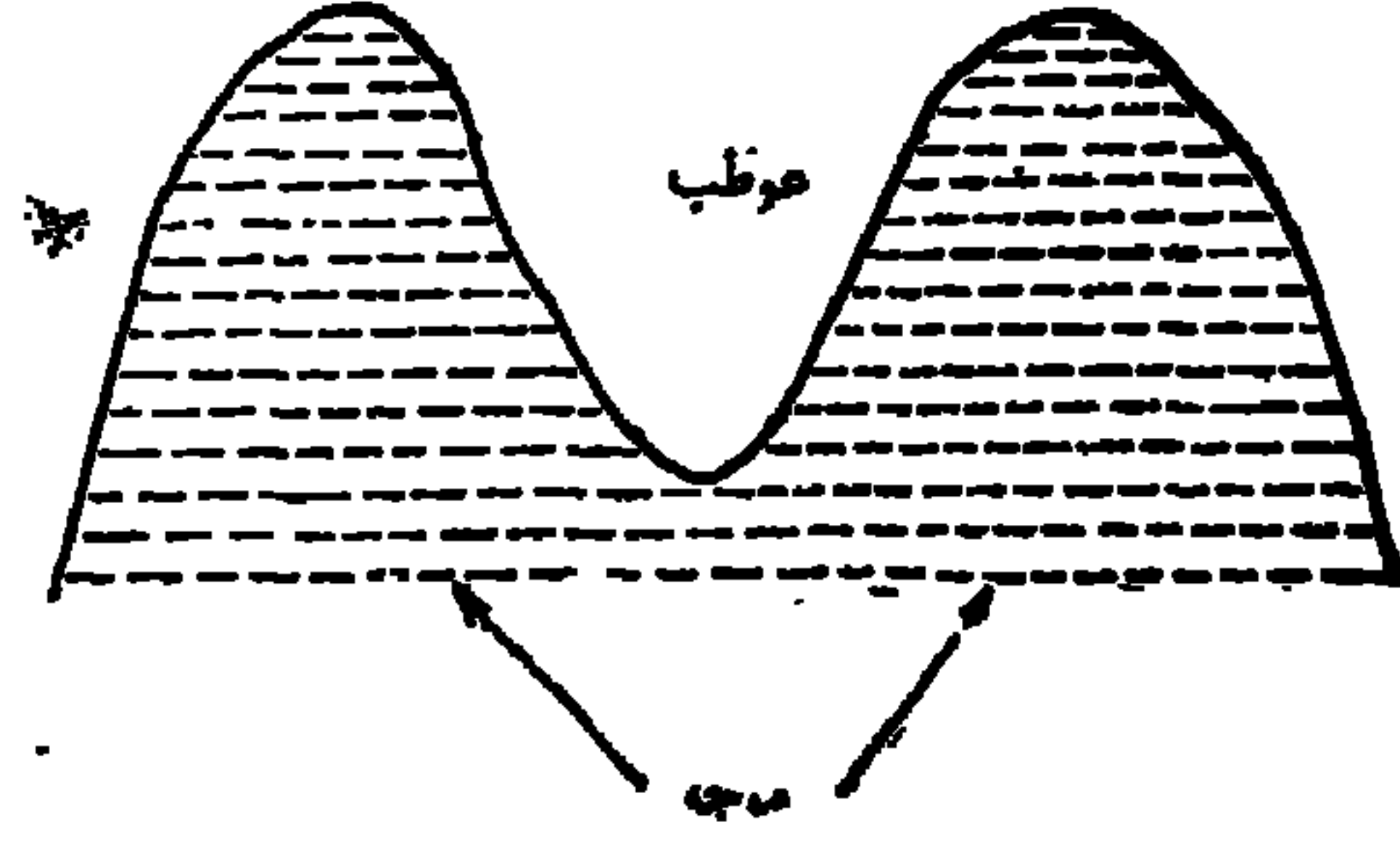
٣ - الجزيرة البركانية Volcanic island : تتكون نتيجة انفجار بركان تحت الماء في قاع البحر أو المحيط ثم تراكم الحمم المتدفقة من البركان حتى تعلو سطح الماء مثال ذلك الجزر البركانية الموجودة في جنوب البحر الأحمر .

٤ - الجزيرة المرجانية Coral island : جزيرة من الرمال تستقر فوق شعاب مرجانية ،

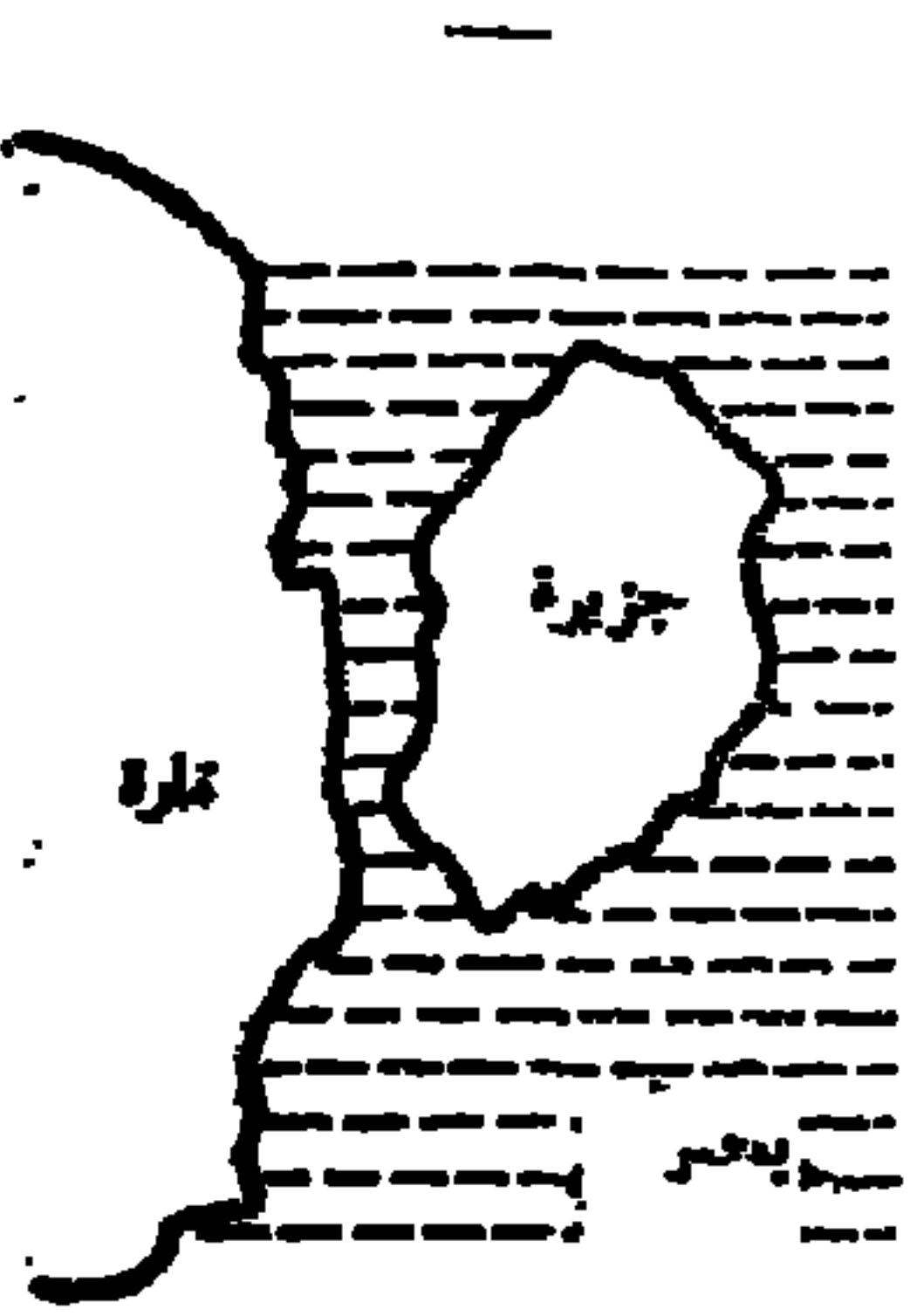




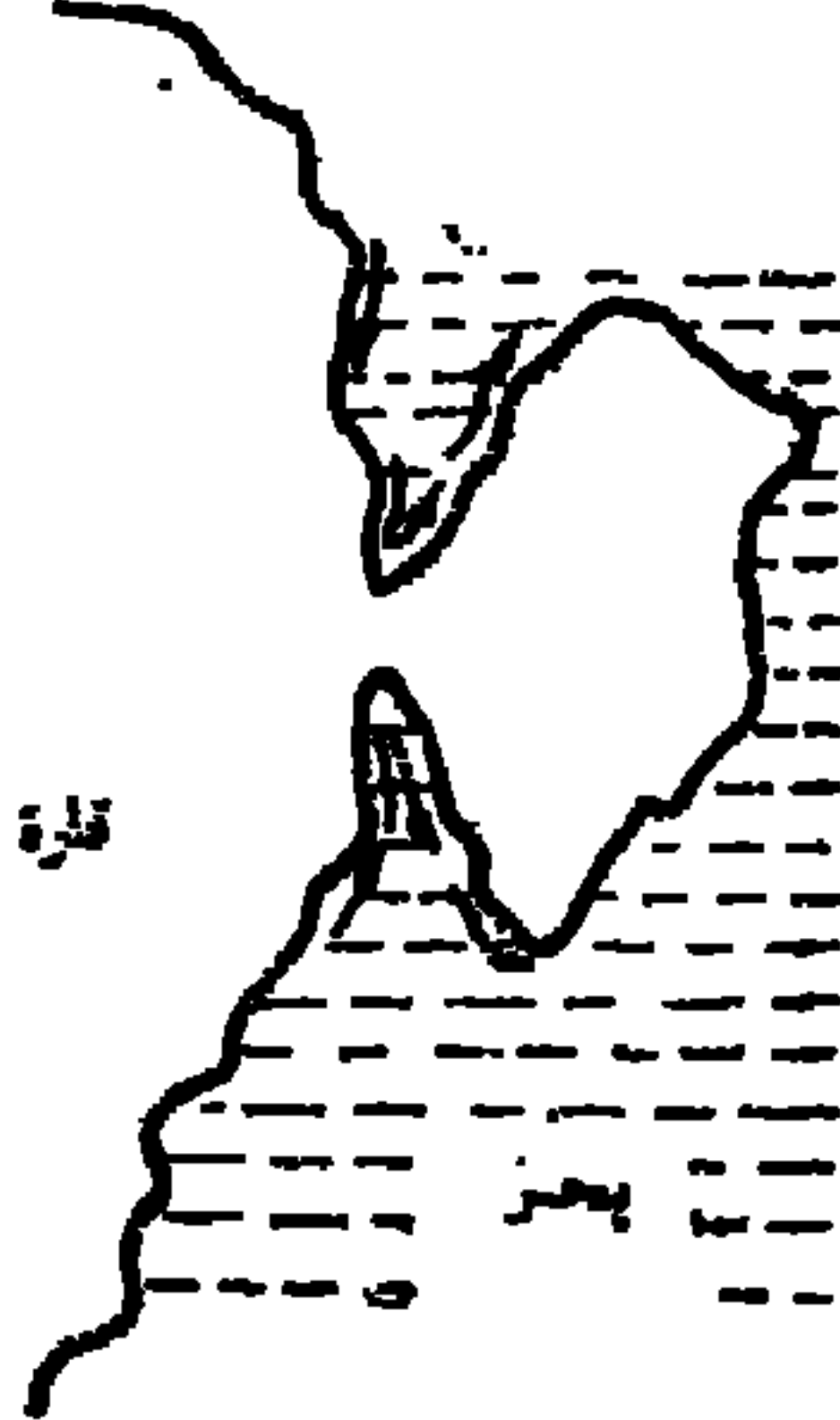
شكل (٢) : الجزيرة سميت كذلك لانتقطاعها عن معظم الأرض ..



شكل (١) : الموجب أى المطنين بين قمتي موجتين



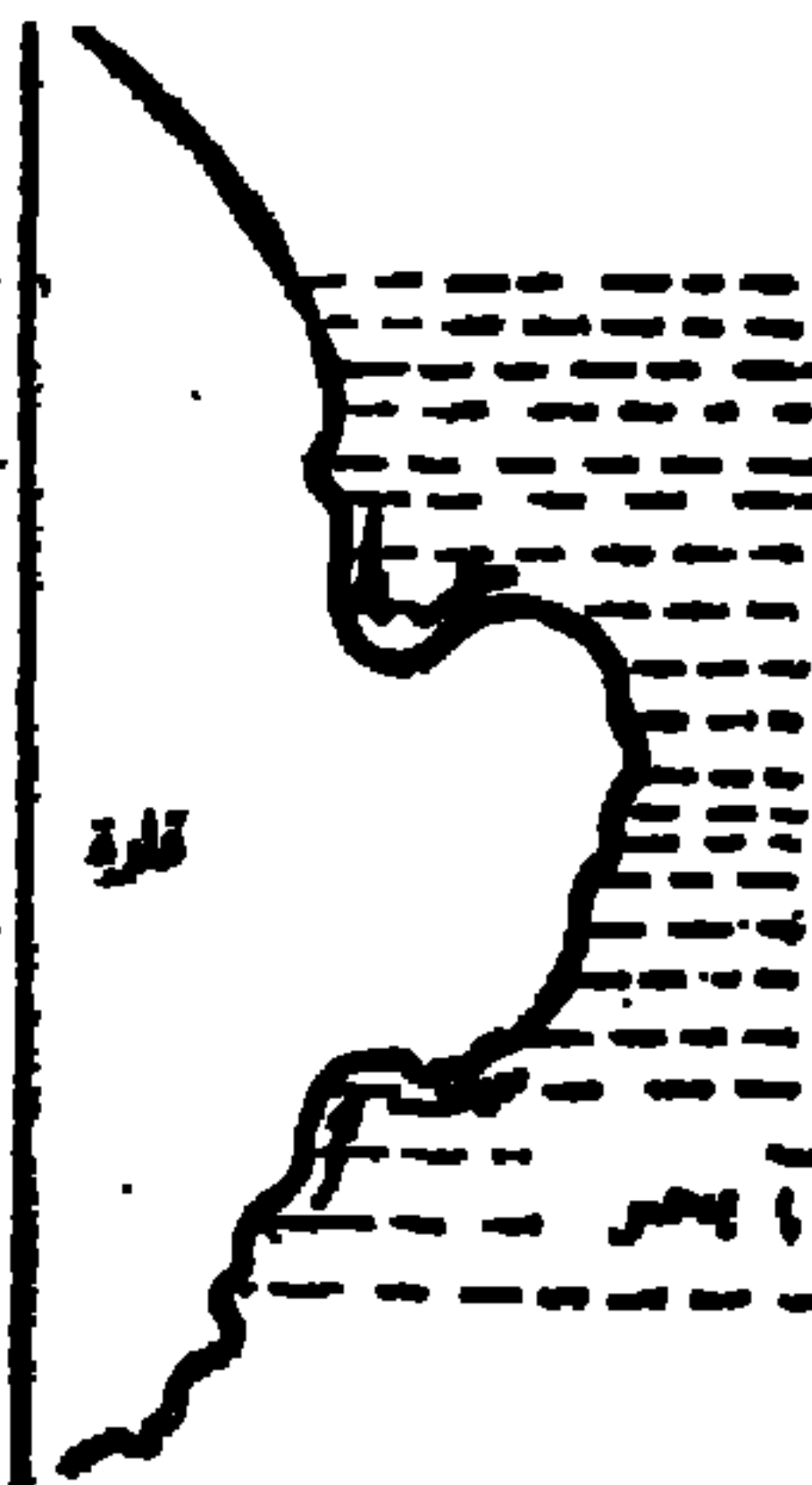
(د)



(ج)



(ب)



(ا)

شكل (٣) : مراحل تكوين الجزيرة القارية .

على على السكرى
الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية
والخير بالمجمع

ظاهرة الإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين (١)

للككتور محمد حمادة عبد اللطيف

مفصل

ظاهرة الإبدال والإبدال
من أدق الظواهر

الصرفية في العربية ، وأدعاها للتأمل
والإعجاب النظر . . . ودراسة الصرفيين
العرب لها تكشف عن منهج مطرد وتفكير
متسق لا تناقض فيه على وجه الإجمال ،
وترد عنهم كثيراً مما هوجموا به ^(١) .
ويحسبهم - من وجهة نظري - أنهم
قدموا تفسيراً بطرد أوله مع آخره لظاهرة
دقيقة المسالك عويصة المألى متشعبة
الطريق .

والسبيل إلى فهم هذه الظاهرة -
من خلال شرح الصرفيين العرب لها -
يفرض أن نتعقب في بادئ الأمر أنواع

التغيير الذي يحدث في البنية ثم نحدد
المصطلحات في هذا المجال ، إذ أن
وضوح المصطلح وإدراك الفروق خطوة
مهمة في سبيل فهم مدلوله .

وأرى من الضروري بعد ذلك تناول
« الحروف » التي يقع فيها الإبدال
والإبدال ببيان أهم خصائصها التي
هيأت لها أن تكون مجالاً للتبادل في
الكلمة الواحدة مع المحافظة على المعنى
وعدم تغييره .

بعد ذلك أحاول ما استطعت إلى ذلك
من سبيل أن أكشف عن فلسفة الصرفيين
العرب القدماء في تناولهم لهذه الظاهرة
ومعالجتهم لها ، مع مقارنة ذلك -

(١) انظر : عبقري من البصرة للدكتور مجدى الخزومي صفحة ٤٤ ؛ حيث يرى أن الصرفيين إخطأوا في تناول
مسائل الإبدال والإبدال في موضوعات دراستهم ؛ لأن موضوع دراستهم هو بنية الكلمة وما يعرض لها من تغير في
زيتها أو زيادة في أصولها أو اعتلال في بعض أصولها . ولست أرى وجه الخطأ ما دام يقرر أن هذا موضوع دراستهم
ولأنهم إنما في دلائل الإبدال لم يجدوا القادر على - انظر - ص ٤٩ .

ما أمكن - ببعض ما قاله بعض الدارسين
المحدثين في حيدة مطلقة .

أولا : أنواع التغير في الكلمة :

تتألف الكلمة من عدد من الأصوات ،
وتأخذ شكلا أو قالبا يخضع لنظام الصيغ
في اللغة التي تنتمي إليها ، وتؤدي
بوضعها الذي تكون عليه معنى جزئيا
يتعارف عليه أبناء البيئة اللغوية المعينة ،
وهذا المعنى يرتبط ارتباطا شريطيا بصورة
الكلمة مسموعة أو مقروءة ، فمجموع
الأصوات المؤدية لهذا المعنى رمز صوتي
خاص لأداء هذا المعنى .

ويسمى القدماء الأجزاء المكوّنة للكلمة
الواحدة حروفا ، فكل منها في أي حالة
نطقية له حرف . ولكن علماء اللغة
المحدثين يفرقون بين الحرف والصوت ،
فيعدون الحرف تجريدا لعدد من الأصوات

بحيث يمثل أسرة صوتية خاصة ، وأحد
أفراد هذه الأسرة الصوتية هو الذي ينضم
مع غيره في بناء الكلمة المفردة ، ويطلق
كثير من علماء اللغة المحدثين على هذه
العائلة الصوتية مصطلح « الفونيم »^(١)
phonem ، فالنون - مثلا - اصطلاح
شامل يدخل تحته عدد من الأصوات
كالذي في بداية كلمة « نحن »^(٢) والذي
قبل الظاء في كلمة « منظر » وقبل الشين
في كلمة « منشار » وقبل القاف في كلمة
« منقلب » وقبل الباء في كلمة « أنبيهم »
على ما بين هذه « النونات » من اختلاف
في النطق يتأثر بالأصوات المجاورة ،
وقد يؤدي هذا التأثير إلى تحويل الصوت
إلى صوت آخر كما في كلمة « أنبيهم »
أو « أنبياء » ، فالصوت - إذن - هو
التحقيق الفعلي للحرف ، وفرق ما بينهما
كفرق ما بين اللغة والكلام إذ أن اللغة

(١) في هذا الإطلاق شيء من التسامح ، إذ أن هناك آراء أخرى في مصطلح « فونيم » تختلف باختلاف الاتجاه ،
وقد صور بعض هذا الخلاف الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة ١٢٨ وما بعدها ، وقد أرقى الدكتور
كمال بشر تعريفه بأنه هو الوحدة الصوتية القادرة على التفريق بين معاني الكلمات وهو رأى دانيال جونز ص ٣١ ،
١٥٥ إلى ١٦٣ من كتابه « علم اللغة العام : الأصوات » . وقد فصل القول في نظرية الفونيم الدكتور أحمد مختار عمر في
كتاب « دراسة الصوت اللغوي » وعقد فصلا خاصا عن الفونيم من صفحة ١٣٩ إلى ٢٢٦ . وبعد أوفى ما كتب في العربية عن
الفونيم ، وأهميته الكبرى تمكن في أنه عرض آراء علماء اللغة المحدثين في متابعة جادة لما أخرجته المطابع الغربية للقاري
العربي ، وإن كان يغلب عليه المرد وذلك بسبب محاولته استيفاء الموضوع .

(٢) انظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ص ١٢٥

نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية على حين يكون الكلام نشاطا مترجما لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فعلية حقيقية^(١) ، فكل كلمة منطوقة هي مجموعة من الأصوات المترابطة على هيئة مخصوصة ، هذه الهيئة هي بنية الكلمة أو وزنها أو صيغتها ، يقول الرضى « المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه^(٢) » .

وإدراك الفروق بين الكلمات إنما يكون - في الحقيقة - إدراكا للفروق الصوتية لمكونات الكلمة فإذا قارنا بين كلمتين مثل « قَتَلَ » و « قَاتَلَ » فسوف نجد أنهما تفترقان بصفة أساسية في ناحية واحدة هي قصر حركة فتحة القاف

أو طولها ، وهذه المقابلة بين الكلمتين هي العامل الذي يفصل بينهما ، ويفرق بين معانيهما ، أما المقابلة بين « بات » و « باد » فهي مقابلة بين الجهر والهمس في الصوت الأخير فيهما^(٣) ؛ إذ التاء صوت مهموس ، والدال صوت مجهور مع أن مخرجهما واحد ؛ ولذلك يختلف معنى كل منهما عن الأخرى لأن الأسرة الصوتية « الفونيم » التي ينتمى إليهما صوت التاء في « بات » غير « الفونيم » الذي ينتمى إليه صوت الدال في « باد » .

ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أن « الفونيم » قابل للتحليل ، ومن هؤلاء ماريو باي Maris bai الذي يرى أن الفونيم يشتمل على مجموعة من « الفونات » المتشابهة أو التنوعات الصوتية التي يتوقف استعمال كل منها أساساً على موقعه في الكلمة ، وعلى الأصوات

(١) انظر : دور الكلمة في اللغة : س أولمان ص ٣٠ (ترجمة د . كمال بشر) .

(٢) شرح الشافية للرضى ٢/١ .

(٣) الفرق بين المجهور والمهموس هو أن الأصوات المجهورة تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بها ، أما الأصوات المهموسة فهي لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بها .

المجاورة له ^(١) ويتم التحليل من ناحيتين :

١ - ناحية انتهائه إلى فونيم معين .

٢ - ناحية تحديد البيئة الصوتية التي يقع فيها ^(٢) .

والصوتان إذا كانا ينتميان إلى فونيم واحد فإنه لا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر ، أو بتعبير آخر فإنهما يتخارجان والمقصود بالتخارج - كما حدده الدكتور

تمام حسان - ألا يقع أحد الصوتين موقع الآخر ، ولهذا التخارج أهمية خاصة في غاية الخطورة من جهة الدلالة لأن الصوتين إذا انتميا إلى فونيمين مختلفين انتفت عنهما فكرة التخارج ، وصح أن يحل أحدهما محل الآخر ، ليحدث تعديلا في الدلالة أو في المعنى المعجمي ، بخلق كلمة جديدة ، فالمعروف مثلا أن فونيم التاء غير فونيم الثاء ، وأننا إذا وضعنا التاء موضع الثاء من كلمة « تاب »

تغيرت الكلمة ، وتغير معناها ، وأصبحت « تاب » فإذا وضعنا فونيم العين بدل التاء أصبحت « عاب » ، فإذا استبدلنا بالعين الخاء أصبحت « خاب » ، فإذا حلت الراء محلها أصبحت « راب » ، والشين « شاب » والغين « غاب » ، وهكذا فحلول أحد الصوتين محل الآخر دليل على أنهما ينتميان لفونيمين مختلفين ، وهذا أحد أوجه الكشف عن القيم الخلافية في اللغة ^(٣) .

وقد قسم العلماء التغير الذي يلحق الصيغة أو البنية في حالة إفرادها إلى قسمين « قسم تتغير فيه الصيغ لا اختلاف المعاني نحو ضَرَبَ وضَارَبَ وتَضَارَبَ واضطراب وكالتصغير والتكسير وبناء الآلات وأسماء المصادر وغير ذلك . . . » وقسم تتغير فيه الكلمة لاختلاف المعاني كالنقص والإبدال والقلب والنقل وغير ذلك ^(٤) ، ولن أتناول هنا - بطبيعة الحال - أي تغيير يطرأ على الكلمة من

(١) أسس علم اللغة ماريو باي ص ٨٨ (ترجمة د . أحمد مختار عمر) . والفون Phone مصطلح يقصد به الصوت قبل تصنيفه أي قبل نسبه إلى أسرته التي ينتمي إليها وهي الفونيم ، وبعضهم يسميه صوتا Sound أو جزئيا Segment أو منطوق articud أو صوتا كلاميا Speech Saund .
(٢) دراسة الصوت اللغوي ص ١٥٦ د . أحمد مختار عمر . (٣) مناهج البحث في اللغة : ١٢٧
(٤) هجج الهوامع للسيوطي ٢٢٨/٦ ، ٢٢٩ (تحقيق د . عبد العال سالم مكرم) .

أجل أداء معنى جديد كالتغيير الذى يحدث عند النسب أو الإضافة - كما يسميه سيبويه - « فمن ذلك قولهم فى الطويل الجُمَّة : جمَّاني ، وفى الطويل اللحية : لحياني ، وفى الغليظ الرقبة : رقباني »^(١) وكذلك التغيير الذى يحدث فى تشنية الأسماء المنقوصة والمقصورة أو جمعها ، إذ إن هذا التغيير طارئ لإفادة معنى طارئ على دلالة البنية الأصلية هو التشنية أو الجمع ، وكذلك التغيير الذى يحدث فى صيغة الفعل المعتل عند إسناده لبعض الضمائر كحذف عين الأجوف عند إسناده لضمائر الرفع المتحركة مثلاً ، فهذا تغيير طارئ لمضامه الفعل عنصراً آخر ، وهذا تغيير مقطعي ناتج عن التعديل فى المقاطع الصوتية لنطق الكلمة فى حالتها الجديدة ، وله دواعيه وأسبابه .

أما التغيير الذى أقصد إليه فهو التغيير الذى يحدث فى بنية الكلمة المفردة بإحلال صوت محل صوت آخر دون أن يترتب على ذلك معنى جديد يطرأ على

المعنى المعجمى الأصلي للكلمة ، ومعنى هذا أن هذه الكلمات التى وقع التبادل أو التغيير فى بعض أصواتها وبقي لها مع هذا المدلول الأصلي بأن يكون هناك لفظان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظاً إلا بحرف فى أحدهما يمكن أن يكون بدلاً من الحرف الذى فى الآخر^(٢) مثل هذه الكلمات ينبغي النظر إليها فى ضوء قوانين صوتية معينة تحكم هذا التبادل من جانب وفى ضوء ظروف تطورية - ما أمكن السبيل إلى ذلك - تستدعي هذا التبادل من جانب آخر .

وتنبغى الإشارة هنا إلى أن تاريخ الكلمات فى العربية يكتنفه الغموض ، بحيث لا يمكن تتبع مسار الكلمات بسهولة ، فمحاولة متابعة التطور لكلمة ما أو الكشف عن تاريخها يعتمد فى أكثر الأحيان على الظن والحس الذى لا تدعمه الوثائق ، ومن هنا تقف الكلمات التى وُصفت بالشذوذ والندرة والضرورة فى بعض الحالات علامات بارزة قد تشير إلى مجرى التطور ولكنها لا تنهض دليلاً

(١) سيبويه : ٣ - ٣٨٠ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٢) فصحى للشافية للبرغوثي ، ١٩٧ / ٣ .

عليه ، ولعل تتبعها قد يؤدي إلى تصور تقريبي لتاريخ كلمة ما ، وهنا تكون ائتوانين الصوتية العامة مساعداً على توجيه الباحث إلى مسرى التطور مع الاعتراف بنأن الظروف تختلف من لغة إلى أخرى ، ومع ذلك ينبغي ألا نبالغ في أهمية الصوتيات ؛ إذ « من النادر أن تستطيع وحدها تفسير كل شيء » ، فالكلمات التي تركها الاستعمال لصيغتها كانت تحتوى أحياناً على دواع أخرى لهذا الترك ^(١) ؛ فالقانون الصوتي الذي يغير (استَعَوَظَ) إلى (استعاذ) ينطبق أيضاً على (استحوذ) ، ولكنه لم يؤثر فيها شيئاً ، فبقيت على أصلها .

والتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة كثيرة متعددة ، وأسبابها مختلفة ، ولكن يمكن القول على سبيل الإجمال بأن أي تغيير من هذا الضرب الذي لا يتعلق به معنى إضافي إلى مدلول الكلمة يكون سببه الباعث عليه والداعي له هو تيسير النطق عن طريق تقليل الجهد العضلي المبذول .

فمن هذه التغيرات التغيير الذي يحدث بسبب المجاورة ، وهذا الضرب يأخذ مسارين أولهما : ما تتغير فيه الصيغة كلها لتلائم الصيغة المجاورة ، ولا بد هنا من افتراض أن إحدى الصيغتين أقوى من الأخرى لأنها تؤثر على صيغتها ، والآخر : ما يتغير فيه الصوت الأخير من الكلمة بسبب مجاورته لما يليه في الكلمة التالية ، وباب الإدغام بأنواعه المختلفة مجال هذا النوع من التغيير ، وكتب القراءات القرآنية حافلة بأمثلة متعددة منه ^(٢) ، وكلا هذين التغيرين في الكلمة مرهون بمجاورة ما بعدها ، أو ما قبلها .

وأما الضرب الأول فهو ما يُسمى بالمحاذاة أو الازدواج ، وقد عرف ابن فارس المحاذاة بقوله « هي أن يُجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين » ^(٣) ثم يذكر أمثلة متعددة ردد كثيراً منها فيما بعد الحريري عندما قال « وقد نطقت العرب

(١) اللغة لفندريس ٢٧٣ (ترجمة عبد الحميد اللواخلي ومحمد القصاص) .

(٢) أنظر على سبيل المثال السبعة لابن مجاهد ١١٦ ومواضع أخرى (تحقيق د . شوق ضيف - دار المعارف) والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب ١ / ١٤٣ إلى ١٦٠ (تحقيق د. محي الدين رمضان - دمشق ١٩٧٤ م) .

(٣) الصاحي لابن فارس ٢٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج
وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد ، فقالوا :
الغدايا والعشايا ، إذا قرنوا بينهما ،
فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصولها فقالوا
الغدوات ، وقالوا : هنائي الشيء ومرأني ،
فإن أفردوا مرأني قالوا : أمرأني . وقالوا :
فعلت به ما ساءه وناءه ، فإن أفردوا
قالوا : أناءه . وقالوا أيضاً : هو رجس
نجس ، فإن أفردوا لفظة نجس ردوها
إلى أصلها فقالوا : نجس كما قال سبحانه
وتعالى : (إنما المشركون نجس)^(١)
وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزايل
مكانه : أهيس أليس ، والأصل
في الأهيس : الأهوس ؛ لاشتقاقه من
هاس يهوس ، إذا دق ، فعدلوا به إلى
الياء ليوافق لفظه « أليس » . وقد نُقل
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال
للنساء المتبرزات في العيد : « ارجعن
مأزورات غير مأجورات » وقال في عودته
للحسن والحسين - كرم الله وجههما - :
« أعيدكما بكلمات الله التامة من كل
شيطان وهامة ومن كل عين لامة » والأصل

في « مأزورات » : موزورات لا شتقاقها
من الوزر ، كما أن الأصل في « لامة » :
لممة لأنها فاعل من ألّمت ، إلا أنه
- صلى الله عليه وسلم - قصد أن يعادل
بلفظ « مأزورات » لفظ « مأجورات » ،
وأن يوازن بلفظ « لامة » لفظي « تامة »
و « هامة » . ومثله قوله - عليه السلام -
« من حفنا أو رفنا فليقتصد » أي من
خدمنا أو أطعمنا ، وكان الأصل : أتحننا
فأتبع حفنا رفنا^(٢) فالتغيير الذي تم
في أبنية الكلمات التي ساقها الحريري
إنما كان من أجل الموازنة والازدواج ،
لأن استعمالها مفردة من قرينتها لا يكون
على النحو الذي ترد به مقرونة مع
ما تستحق من أجله التغيير من أجل
الموازنة والازدواج ، وهنا لا يشترط
التغيير في الكلمة الأولى بعينها أو الثانية
بعينها ، بل قد يكون التغيير في الأولى
أو الثانية ما دامتا مستعملتين في سياق
واحد ، لإحداث هذا التوافق النغمي
في إيقاع كل منهما ، وقد يقال هنا إن
كل كلمة من هذه التي ادعى لها التغيير

(١) الآية ٢٨ من سورة التوبة .

(٢) درة النواص للحريري ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) .

قد تكون قائمة بذاتها تعد مرادفة لميلتها ،
ولكن قواعد الإشتقاق في العربية لا تسمح
لهذه الكلمة أن ترد على هذا النحو ،
ولم يسمح لها بأن ترد على هذه الهيئة
المغيرة إلا إذا كانت مقرونة بميلتها
التي تكون معها هذا التوازن ، ثم إن
« العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن
وإشاراً له » كما يقول أبو منصور
الثعالبي^(١) .

وهناك تغيير يتم في الكلمة بحذف
جزء منها ، وهو كثير متنوع ، وأسبابه
مختلفة كذلك ، فمنه ما يتم من أجل
كثرة الإستعمال ، ومنه ما يكون من أجل
إقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه^(٢) -
كما يرى النحاة - ومنه ما يحملون
سببه الترخيم في النداء أو في غيره

أو السرعة في النطق أو الإقتصاد في الجهد
العضلي^(٣) .

وثمة تغيير يتم في الكلمة بزيادة فيها ،
سواءً أكانت هذه الزيادة بإشباع بعض
حركاتها ، ومثال ذلك قراءة الحسن
البصري (سأوريكم دار الفاسقين^(٤)) ،
ووجه هذه القراءة - كما يقول أبو الفتح
ابن جني - هو أن يكون أراد : « سأوريكم
ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا ،
فصارت « سأوريكم » ، ثم يقول
في توجيهها والإستدلال لها : « وقد جاء
من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف
شيء صالح نثراً ونظماً ، فمن المنثور
قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو ،
إنما يريد : بين أوقات زيد قائم جاء
فلان ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً -
ومثله قول عنتره^(٥) :

يَنْبَاعُ من ذفرى غصوبٍ جَسْرٍ .

(١) فقه اللغة وسر العربية ٣١٣ (تحقيق مصطفى السقا وآخرين) القاهرة ١٩٥٤ ط ٢ وقارن بما في « الضرورة
الشعرية في النحو العربي » للدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف ص ٢٩١ .
(٢) الصاحبي لابن فارس : ٣٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .
(٣) انظر : في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس : ١٢٤
(٤) الآية : ١٤٥ من سورة الأعراف .
(٥) عجز هذا البيت « زبابة مثل الفئق المكدم » وهو من معلقة عنتره ، وانظر : شرح القصائد السبع الطوال

لابن الألباري ٣٣٢ تحقيق عبد السلام هارون وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٤٥ تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد . وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٧٢ وشرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ص ٩١ تحقيق
أحمد خطاب .

أراد : يَنْبَع ، فَأَشْبَع فتحة الباء ،
فنشأت عنها ألف كما ترى ، على هذا
حملة لنا أبو علي سنة إحدى وأربعين^(١) .
وقد قال الأصمعي مع ذلك : يقال :
« انْبَاعُ الشجاع يَنْبَاعُ انبياءا إذا
انخرط ماضيا من الصف » .

وأخبرنا أبو علي عن أحمد بن يحيى
أنه قال : يقال : جىء من حيث وليس^(٢) .
وروى الفراء عن بعضهم أنه سمعه
يقول : أَكَلْتُ لَحْمًا شَاةً ، وهو يريد
لَحْمَ شَاةٍ ، فَأَشْبَع الفتحة فأنشأ عنها
ألفا ، وهو اعتراض بين المضاف
والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره
بينهما ، ومنه المسموع عنهم
في الصياريف والدراهم^(٣) ، وأنشدنا
أبو علي :

وَأَنْتِ حَيْثُمَا يَنْبِي الهوى بَصْرِي
مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَذْنُو فَنَنْظُرُ
يريد : فَنَنْظُرُ ، فَأَشْبَع الضمة فأنشأ
عنها واوا ، وأنشد غيرهما :

عَيْطَاءُ جَمَاءُ الْعِظَامِ عَطْبُولُ
كَأَنَّ فِي أَنْبَايِهَا الْقَرْنَفُولُ

يريد : الْقَرْنَفُلُ ، فإذا جاز هذا
ونحوه نظما ونثرا ؛ ساغ أيضا أن يُتَأَوَّلَ
لقراءة الحسن « سأوريكم » أراد :
سأريكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها
واوا ، وهو أبو سعيد ، المأثور من
فصاحته ومتعالم قوة إعرابه وعربيته !
فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن
يتلقى بالرد صرفا غير منظور له ولا مَسْعَى
في إقامته . وزاد في احتمال الواو في هذا
الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ ، فمكن
الصوت فيه وزاد إشباعه واعتاده ،
فألحقت الواو فيه لما ذكرنا^(٤) وقد
آثرت أن أنقل نص ابن جني على
طوله لأن به أمثلة أخرى لما يراد التمثيل
له من الزيادة في الصيغة بالإشباع ،
وينبغي أن أشير هنا إلى أن ابن فارس
يجعل هذا من سنن العربية ويسميه
« البُسْط » ، يقول : « العرب تبسط

(١) يقصد بابي علي أبا علي الفارسي وكان أستاذ ابن جني ، والمقصود بسنة إحدى وأربعين سنة أربعين وثلاثمائة من الهجرة .

(٢) أشبع فتحة السين من (ليس) فأنشأ عنها فتحة طويلة أي ألف .

(٣) كما في بيت الفرزدق : تنقن يداها الحصى في كل هاجرة

في الدراهم تنقاد الصياريف

(انظر الديوان : ٥٧٠) . (٤) المحتسب لابن جني ٢٥٨/١ ، ٢٥٩ (تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين) .

الاسم والفعل وتزيد في عدد حروفهما ،
ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية
قوافيه ، وذلك قول القائل :

وليـسـة خـامـدة خـمـــــودا

طخياء تغشى الجدى والفرقـــــودا
فزاد في « الفرقد » الواو ، وضم الفاء
لأنه ليس في كلامهم « فَعْلُول » ولذلك
ضم الفاء .

وقال في الزيادة في الفعل :

لو أَنَّ عمراً هم أن يرقـــــودا

أقولُ إذْ خَرْتُ على الكلـكـــــال

ومنه :

أراد : الكلكل . وفي بعض الشعر
« فأنظور » أراد « فأنظر »^(١) وهذه

الظاهرة ليست مقصورة على الشعر وحده :

لورودها في قراءة الحسن السابقة ،

وورودها في النثر الذي أشار إليه أبو الفتح

ابن جني في النص الذي نقلته عنه ، ولكن

أكثر ذلك في الشعر كما أشار ابن فارس .

ولعل هذه الزيادة الناتجة عن إشباع

الحركات على الرغم مما قيل عن بعضه

إنه لغة^(٢) تخضع لقوة النبر بغرض

التركيز على معنى معين ، فيتولد عن

الحركة المنبورة حركة طويلة من جنسها .

فهو - إذن - من نبر السياق ، أو النبر

الدلالي - كما يسميه الدكتور تمام حسان -

« وأي مقطع في المجموعة الكلامية سواء

كان في وسطها أو في آخرها صالح لأن

يقع عليه هذا النوع من النبر »^(٣) ولعل

هذا ما عناه ابن جني عندما قال في تفسير

قراءة الحسن التي سلفت « وزاد في احتمال

الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد

وإغلاظ فمنكن الصوت فيه وزاد في إشباعه

واعتماده فألحقت الواو فيه ، ونحن

لا نفهم تمكين الصوت وزيادة الإشباع

فيه والاعتماد عليه إلا على أنه هذا النبر

الدلالي المرتبط بالسياق ، وابن جني

هو الذي يقول « إن الأصوات تابعة

للمعاني فمتى قويت ؛ قويت ، ومتى

ضعفت ؛ ضعفت »^(٤) ، ومهما يكن من أمر

فهو من التعبير في بنية الكلمة شجع عليه

وضوح المعنى وعدم اللبس فيه^(٥) .

(١) الصاحبي لابن فارس : ٣٨٠ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

(٢) أنظر اللسان ٣١٢/٢٠ ، ٣٧٩ . (٣) مناهج البحث في اللغة : ١٦٣ .

(٤) المختص ٢ / ٢١٠ . (٥) الضرورة الشعرية في النحو العربي : ٣٢٣ .

وثمة ضروب من التغيير في الكلمة المفردة سميت بأسماء مختلفة وعولجت علاجاً متبايناً وقد ألف كثير من علماء العربية ، منهم ابن السكيت وابن قتيبة وأبو الطيب اللغوي وأبو القاسم الزجاجي^(١) ، في هذا الباب ، وقد حشد ابن قتيبة في « أدب الكاتب »^(٢) طائفة متنوعة تحت عنوان « ياب المبدل » ، ولكن هذا الإبدال ليس المقصود به الإبدال التصريفي ، بل المقصود به الإبدال في أعم معانيه ، أي تغيير حرف باخر مع عدم تغيير معنى الكلمة ، ومعظم هذه الأمثلة التي ذكرها ابن قتيبة يرجع سبب الإبدال فيها إلى تقارب صوتي بين الحرف المبدل والمبدل منه سوغه وساعد عليه عدم وضوح السمع أحياناً من الراوي الذي جمع هذه الكلمات ، وقد يكون من أسباب هذا التبادل الصوتي تعدد اللهجات كأن تنطق قبيلة ما الكلمة بطريقة تختلف عن نطق قبيلة أخرى ، ولما كانت الكلمتان بمعنى واحد عند

القبيلتين لم يفرق بينهما الراوي اللغوي ، وقد تكون الكلمتان مختلفتي المعنى ، ولكن جامعي اللغة سوا بينهما لعدم إدراك الفروق الدقيقة بين المعنيين ، وقد يكون وراء كثير من هذه الكلمات نطق الأطفال أو من كانوا مصابين بعيوب نطقية مختلفة ، فقد قالوا « مدحته » بمعنى « مدحته » و « الأيم » و « الالين » الحية ، ولعل الذي ساعد على ذلك هو المقاربة الصوتية بين الهاء والحاء وهما متحدتان صفةً ؛ إذ إن كلا منهما صوت احتكاكي مهموس ومتقاربتان في المخرج إذ تخرج الهاء من تجويف الحنجرة (فتحة الزمار) والحاء من الحلق ، ولعلنا نلاحظ أن التهاون قليلاً في نطق الحاء يحولها إلى هاء ، ولذلك قد يبالغ الأجنبي عن العربية استعداداً لنطقها فينطقها خاء ، أو يتكاسل فينطقها هاء ، ولعل هذه المقاربة الصوتية كانت السبب في قولهم « استعديت عليه » و « استأديت عليه » وسواء أكانت المقاربة في المخرج

(١) انظر كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق ١٩٦٠ م) ، والإتباع لأبي الطيب اللغوي أيضاً تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق ١٩٦١) ، والإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجي ، تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق ١٩٦٢) والقلب والإبدال لابن السكيت ، (٢) انظر صفحة ٣٧١ وما بعدها .

أم في الصفة ، فمن المقاربة في المخرج قولهم « سبّد رأسه » و « سمّده » إذا استأصله وقولهم في القبر : « جدف » و « جدث » و « فناء الدار » وثناؤها و « المغاير » و « المغاير » و « فروغ » و « ثروغ^(١) » ورجل ذو ثروة وفروغ وقد أثرى وأفرى ، والدقّ والدثّ واللثام اللقام ، وحثيث وحفيف : والثوم والفوم^(٢) .

وقد أشار أبو الفتح ابن جنى إلى أن بعض هذه التغيرات سببها هو اختلاف لهجة عن أخرى حيث يقول : « وقال بعضهم : يقال : شزب وشسب وشسف بمعنى ، أى ضمير ، وفصل الأصمعي فقال : الشازب الذى فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا ، والشاسب والشاسف الذى قد يهس ، قال : وسمعت أعرابيا يقول :

ما قال الحطيئة « أينقا شزبا » وإنما قال : « أعثزا شسبا »^(٣) .

ويقول أبو الفتح أيضا في تفسير بعض هذه التغيرات ناسبا إياها إلى قبيلتها : وكلب تقلب السين مع القاف خاصة زايا ، فيقولون في سقر : زقر ، وفي مس سقر : مس زقر ، وشاة زقاء في صقاء ، ومثله من الصاد : ازدق في اصدق^(٤) ، وزدق في صدق^(٥) .

وهناك نوع من التغير يكون الباعث عليه والدافع له محاولة التخلص من التضعيف والفرار من الهائل ، وقد أخذ منسكين أحدهما الحذف والثاني الإبدال أما الحذف فمن أمثله : هيئن - لين - كيئس - ميئت ، وجميعها بياء ساكنة غير مشددة والأصل في هذه جميعاً فيُعِلْ أى « هيئن وليئن وكيئس وميئت » فلو لم

(١) انظر أيضا سر الصناعة لابن جنى ١ / ١٩١ .

(٢) أنظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى ٨٦ - ٨٩ وقد لاحظت عندما كنت أُملى نصا شعريا على الطلاب أن بعض الكلمات المشتملة ضمن حروفها على ثاء يكتبها بعضهم فاء أو المكس وبخاصة إذا كانت الكلمة غير معروقة بالنسبة لهم وإذا كانوا منهمكين في الكتابة بحيث لم ينظروا إلى أثناء نطقها ، أو إذا كانوا غير متبهين جيدا .

(٣) سر الصناعة ١ / ٢٠٧ والأعرابي يشير إلى بيت طرفة ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدوا أينقا شسبا (انظر الديوان ١٧) .

(٤) لفعل مثل هذا في العامة إذ تقلب السين والصاد زايا في الكلمات التي تكون فيها كل منهما ساكنة بعدها حركات مجهور مثل : « مزجد » في مسجد ، « ازدق » « أزدق » في اصدق .

(٥) سر الصناعة ١ / ٢٠٨

يكن الأصل فيُعلا لما جمعه بالواو والنون فقالوا : قِيلون وكيسون ولينون وميتون ، لأنه ما كان من فَعَلَ فالتكسير فيه أكثر ، وما كان من فَعِل فالفواو والنون فيه أكثر . ألا ترى أنهم يقولون : صَعِب وصَبَاب وَخَذَل وَخَذَال ، وَفَسَلَ وَفَسَال ، وقالوا : هَيَّن وهَيَّنُون ، وَلَيَّن وَلَيَّنُون ، لأنَّ أصله فَعِل ففعل ولكنه خُفِف وحذف منه ^(١) . وأما الإبدال فإنه يكون بأن يبدل أحد المثلين وهو الثاني ياء يقول سيبويه عن الياء « وقد تبدل من مكان الحرف المدغم نحو قيراط ، ألا تراهم قالوا قُرَيْرِيط ، ودينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنِير ^(٢) » ، ومثل تَظَنَّنْتُ ، من الظن ، وأصله تَظَنَّنْتُ وَتَقَضَّى ، وأصله تَقَضُّضٌ ، قال العجاج :

تَقَضَّى البازي إذا البسازي كسر

أراد : تَقَضُّضٌ ، وقال الله عز وجل (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتَصْدِيَةً) ^(٣) قال أبو عبيدة : المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق ورفع

الأصوات ، وأصله من صدَدْتُ أَصِيدُ ، ومنه قول الله عز وجل : « إذا قومك منه يصدون » ^(٤) أي يَضِجُونَ وَيَعْجُونَ ، فجعل إحدى الدالين ياء . و « لَبَّيْكَ » هو من « أَلَبَّ بِالْمَكَانِ » إذا أقام به فأبدل من إحدى الباعين ياء . قال ، أبو عبيدة : « دَسَّأَهَا » من دَسَسَتْ . وتمطَّى أصله « تَمَطَّط » أي مدَّ يده ، ومنه المشية المُطِيطَاءُ وهي التبخر « أَمَلَّتُ الْكِتَابَ » و « أَمَلَيْتُهُ » قال الله جل ثناؤه (فَلْيُتَمَلَّلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ) . وقال في موضع آخر (فهي تمل على بكرة وأصيل) ^(٥) ^(٦) . ولعل هذا راجع إلى وسلك العربية في محاولة التخلص من توالي الأمثال في الكلمة الواحدة ، ولعل كثيراً من أمثلة المضعف قد تكون آتية من هذا النوع من البديل الذي يكون الغرض من ورائه هو التخلص من التضعيف فمثلاً « تكمكم » من « تَكَمَّم » أي لبس الكُمَّة وهي القلنسوة ، و « تملل » على فراشة أصله « تَمَلَّل » من المَلَّة وهي الرماد

(٢) سيبويه ٢/٣ .

(١) سيبويه ٢/٣ .

(٣) سورة الانفال آية ٣٥ . (٤) سورة الزخرف آية ٥٧ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٨٢ . (٦) سورة الفرقان آية ٥ . (٧) أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٧٦ .

الحار ، و « تكرر » أصله « تكرر »
من التكرير ، والغيور « المشفف »
أصله المشفف من شفته الغيرة وشفه
الخرن ، و كُبْكَبُوا من كُبُّوا وأصله
كَبَبْتُ الرجل على وجهه . وهذا التفسير
أشبه بمسلك العربية وأقرب إلى تصرفها
من التفسير الذي قدمه ولفنسون إذ يرى
أن أمثال هذه الأفعال الرباعية المضعفة
يحتمل « أنها كانت في الأصل مؤلفة
من حرفين اثنين ثم انتقلت في قرون
متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية »^(١)
أو هي تطور لأفعال ثلاثية كما يرى
هنري فليش^(٢) .

وهناك ما يعرف بالقلب المكاني وهو
أن ينتقل حرف مكان آخر في الكلمة
مع بقائها - بطبيعة الحال - على معناها
الأصلي ، وذلك مثل « أَيْنُقُ إنما هو أَنُوقُ
في الأصل ، فأبدلوا الياء مكان الواو ،
وقلبوا » وهناك أمثلة أخرى يسوقها
الصرفيون تمثيلاً للقلب المكاني ، ويقول
سيبويه « أعلم أن كل ما كان فيه قلب
لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بني

على ذلك »^(٣) . ومع أن الاسم المقلوب
بني على ذلك فإن الصرفيين يذهبون إلى
أنه كان ينبغي أن يكون على ما قرروه له ،
يهدم في ذلك أمور كثيرة وقواعد مختلفة
منها الاشتقاق وتصريف الكلمة على أوجه
مختلفة ، أو ورود الكلمة مصححة غير
معدة مع وجود أسباب الإعلال فيها ،
أو ندرة الاستعمال ، أو ما قد يترتب
على عدم القلب من اجتماع همزتين
في آخر الكلمة ، أو أن يترتب على
القول بعدم القلب في الكلمة منعها من
الصرف دون مقتضى ، والصرفيون
يراعون القلب المكاني في الميزان الصرفي ،
يقول ابن هشام - وهم يسمون القلب
المكاني التحويل - « وإذا كان في الموزون
تحويل أو حذف أتيت بمثله في الميزان
فتقول في ناء : فَلَغَ لأنه من نَأَى ،
وفي الحادي : عَالَفَ لأنه من الوحدة »^(٤) .
وكل أمثلة القلب المكاني يُتوقف فيها
على السماع إلا مسألة واحدة وهي صوغ
اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف المهموز
اللام فإن فيها خلافاً بين الخليل وغيره

(١) تاريخ اللغات السابقة : ولفنسون : ١٦ ، ١٧ .

(٢) أنظر النظرية الفصحى : ١٥٥ : ١٥٦ (ترجمة د . عبد العبد شاهين) .

(٣) سيبويه ٣٦٦/٣ . (٤) أوضح المسالك لابن هشام ٣٧٦/٢ .

من النحويين إذ يرى الخليل قياسية
القلب المكاني في هذه المسألة يقول
سيبويه « وأما الخليل فكان يزعم أن قولك
جاء وشاء ونحوهما اللام فيهن مقلوبة ،
وقال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه ؛
إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة
وذلك نحو قولهم (للعجاج) :

لا ث به الأشياء والعُبرى

وقال (لطريف بن تميم العنبري) :

فتعرفوني إننى أنسا ذاكم

شاك سلاحى في الحوادث معلّم

وأكثر العرب يقول : لا ث وشاك

سلاحه ، فهولاء حذفوا الهمزة ، وهؤلاء

كأنهم لم يقلبوا اللام في جئت حين قالوا

ناعل لأن من شأنهم الحذف لا القلب ،

ولم يصلوا إلى حذفها كراهية أن تلتقى

الألف والياء وهما ساكنتان : فهذا تقوية

نمن زعم أن الهمزة في جاء هي الهمزة

التي تبدل من العين . وكلا القولين حسن

جميل » (١)

والذي أراه في مسألة القلب المكاني

أن كل بنية مما ادعى أن فيه قلبا مكانيا

ربما كانت في بدء أمرها خطأ من بعض
الناطقين ، أو محاولة من بعض الشعراء
لإقامة الوزن كما في « راء » و « رأى »
و « ناء » و « نأى » و « ساء » و
« سَأى » ولعل التصحيف والتحريف
قد قاما بدور كبير في هذا المجال فوجدت
بذلك صيغتان للكلمة الواحدة ، ثم
استقلت كل منهما عن الأخرى ، واستغنى
بتصارييف إحداهما عن بعض تصارييف
الأخرى في الاستعمال .

ولقد أشار سيبويه إلى أن الاسم الذى

به قلب - أى قلب مكاني - لا يرد إلى

أصله لأنه اسم بنى على ذلك من أول أمره ،

ولم يزل هذا ذهب كثير من أصحاب المعاجم

فعالجوا كل صيغة من هذه الصيغ بوصفها

بنية مستقلة عن الأخرى ، وبذلك يصبح

جميع هذه الأمثلة التى يقال إن فيها قلبا

مكانيا عملا معجميا لا صرفيا كأن يقول

ابن قتيبة « ومن المقلوب جذب وجبذ .

واضمحل الشيء وامضحل . وأجحمت

عن الأمر وأجحمت . وطمس الطريق

وطسم : إذا درس . وثنيت اللحم وثثت :

(١) سيبويه ٣٧٧/٤ ، ٣٧٨ وقارن بالمقتضب للبرد ١/١١٥ ، ١١٦ والمنصف شرح التصريف لابن

جنى ٥٢/٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

إذا أنتن . وأنى الشيء يأتى - مثل أتى
يأتى - وآن يثين : إذا حان . وبئر
عميقة ومعيقة . وقاع الفحل على الناقة
وقعا عليها يقعو : إذا ضربها . وحمئت
يومنا ومجئت : إذا اشتد حره . وشفنت
وشفنت أى : نظرت . وصبق الرجل
وصبق ، وهى الصاعقة والصاقعة .
وعقاب عقنباة وعبنقاة وبعنقاة : وهى ذات
المخالب ، وأشاف الرجل على الشيء وأشفى
إذا أشرف . واعتام واعتمى : إذا اختار .
واعتاق الأمر فلانا واعتقاه : إذا حبسه
وتبلى الشيء وبلىه : قطعه . ومنه قول
الشنفرى :

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسْبًا تَقْصُهُ

عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحْدُثُكَ تَبْلَتْ

أى تقطع ^(١) . وليس لهذا النوع
من التغير علاقة قوية بما نحن بصدد
ولكن ذكرته - فحسب - استكمالا لأنواع
التغير فى الكلمة المفردة ، ولأن بعض
أمثلته - وهذا هو الأهم - قد يترتب
عليها إعلال فى الكلمة مثل « قيسى »
جمع قوس ، كما يرى الصرفيون .

وكل أنواع التغير السالفة لا تعد
من التغير الذى يتناوله علم الصرف
العربى بمفهومه المتوارث ، ولكنها
تغييرات مبثوثة فى بطون كتب اللغة
العامه ، وترد لها إشارات فى أمهات كتب
النحو ، غير أنها لا تفرد لها بحثا مستقلا
ولا تضعها فى تبويب خاص ، أما التغير
الذى تتناوله كتب الصرف فهو الذى
يندرج تحت واحد من المصطلحات
التي سأعرض لها فى الفقرة التالية ،
ومن بين هذه التغييرات الإعلال والإبدال
والمقصود بالإبدال هنا الإبدال التصريفى :
لا الإبدال بمعناه العام فى اللغة .

ثانيا : مصطلحات التغير الصرفية :

لما كان المدلول العام لمصطلحي
الإعلال والإبدال داخلا فى مفهوم
« التغير » فى الكلمة الواحدة المفردة .
فإنه ينبغى الوقوف على تحديد أنواع
التغير فى الكلمة المفردة ، وبيان
ما يندرج منه تحت ظاهرة الإعلال
والإبدال ، وما لا يدخل فى مباحثهما ،
وشرح المقصود من كل منها على وجه
الدقة .

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٨١ ، ٢٨٢ .

لقد كانت أنواع التغيير التي سبقت الإشارة إليها مما لا يتناوله الصرفيون تحت أبواب الصرف المعهودة ؛ وذلك لأنها - كما أشرت - لا تخضع لقاعدة مطردة ، أما المصطلحات التي تدل على تغيير في الكلمة المفردة ، أي تغيير حرف بآخر في مجال الدراسة الصرفية عند القدماء فهي :

١ - الإعلال .

٢ - الإبدال .

٣ - القلب .

٤ - التخفيف .

٥ - التعويض .

وينبغي التنبيه إلى أن هذا التغيير الذي تعبّر عنه هذه المصطلحات ليس خاصاً بنوع معين من أقسام الكلمة في العربية ، أي ليس خاصاً بالفعل وحده مثلاً أو بالاسم وحده ، بل هو عام في الأسماء والأفعال جميعاً ، وقانونه فيهما واحد .

ثم إنه قد يشترك مدلول مصطلح مع مدلول مصطلح آخر في جانب من الجوانب وينفرد كل منهما بجانب آخر ، وقد

يكون مدلولاً مصطلحين متفقين في كلمة ما ، بمعنى أن التغيير الواقع في الكلمة يصح أن يطلق عليه هذا المصطلح أو ذاك ، كما أنه قد يكون هناك تباين بين مدلولي مصطلحين في التغيير الحادث .

١ - مصطلح الإعلال :

يعرف هذا المصطلح بأنه : هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، بقلبه أو اسكانه أو حذفه^(١) .

إذن ، مجال الإعلال هو حروف العلة (وهي الألف والواو والياء) في الكلمة الواحدة ، ومن هنا جاء اسمه ، فإذا كان في الكلمة حرف من حروف العلة المذكورة مثل : (قَوْل) ثم وجدنا هذه المادة في صيغة الماضي مثلاً (قَالَ) فقد حدث في هذه الكلمة إعلال ؛ إذ تغير حرف العلة (الواو) وصار (ألفاً) وكان هذا الفعل في الأصل (قَوْل) مع ملاحظة أن التغيير قد حدث في مكان الحرف المغير ، ولم يحدث في مكان آخر من الكلمة مثل كلمة (عِدَّة) وهي صيغة من صيغ الأصل الثلاثي (و . ع . د) وكان ينبغي - بناءً على مراعاة ترتيب

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشرفي ٤ / ٢٨٠ .

الأصول في الكلمة - أن تكون (وعد)
ولكننا نلاحظ أن ثمة حرفاً قد حذف وهو
(الواو) وقد جاء عوضاً عنه حرف آخر
هو (التاء) في آخر الكلمة ، فليس هذا
إعلاقاً ، لأن حرف العلة لم يأت في نفس
مكانه حرف علة آخر ، والذي حدث
في كلمة (عدة) تعويض - كما سيأتي
تعريفه .

وما بين الإعلاق والتعويض - إذن -
تباين ، إذ ليس بينهما اتفاق في شيء ما .
ومن فهم التعريف السابق ندرك أن
التغيير في الأسماء الستة للإعراب في مثل :
جاء أخوك ، ورأيت أخاك ، ومررت
بأخيك ، وكذلك في المثنى وجمع المذكر
السالم مثل : حضر طالبان ، ورأيت
طالبين ، وحضر المدرسون ورأيت
المدرسين - التغيير الذي حدث في هذه
الأمثلة ليس إعلاقاً مع أن فيه حرف علة جاء
في مكان حرف علة آخر ، لأن هذا التغيير
ليس للتخفيف ، وإنما تغيير من أجل
الإعراب .

وقد قسموا الإعلاق إلى ثلاثة أنواع
هي :

الإعلاق بالقلب ، والإعلاق بالتسكين
أو النقل ، والإعلاق بالحذف .

٢ - مصطلح الإبدال :

معنى الإبدال في اللغة هو جعل شيء
مكان شيء آخر بحيث يقوم المبدل
مقام المبدل منه ويغني غناؤه .

وقد انتقل هذا المدلول اللغوي الواسع
إلى مجال الاصطلاح الصرفي ، غير أنه
خصص بتبادل الحروف في الكلمة الواحدة
وصار الإبدال في مصطلح علماء الصرف
هو : جعل حرف في مكان حرف ،
ولا يختص بأحرف العلة ، وما يشبه
أحرف العلة^(١) سواء أكان للإدغام أم لم
يكن ، وسواء أكان لازماً أم غير لازم ،
ولابد فيه من أن يكون الحرف المبدل
في مكان الحرف المبدل منه .

إذن ، جعل أي حرف - سواء أكان
حرفاً صحيحاً أم حرف علة - في مكان
أي حرف آخر في الكلمة يعد إبدالاً ،
ومعنى هذا أن بعض أنواع الإعلاق وهو
- كما سبق تعريفه - خاص بحروف
العلة يعد أيضاً إبدالاً ؛ فمثلاً الفعل (قال)
أصله (قول) ، تحركت الواو وفتح

(١) ما يشبه أحرف العلة هو الهمزة ، على ما سيأتي بيانه .

ما قبلها فقلبت ألفا وهنا نستطيع أن نقول إنه أبداً حرف من حرف آخر ، فهذا يمكن أيضاً أن يسمى إبدالاً مع كونه من الإعلال كما رأينا ، فالإعلال والإبدال - إذن - يلتقيان في بعض الكلمات التي يحدث فيها تغيير من نوع معين وهو الإعلال بالقلب .

لكن تغييراً آخر كما في كلمة (اصطبر) - وهي فعل على وزن (افتعل) حيث أبدلت التاء طاء لوقوعها بعد حرف من حروف الإطباق (هو الصاد) لا يمكن أن يسمى إعلالاً لأن الذي حدث هنا هو إبدال حرف صحيح من حرف صحيح آخر فليس هذا من الإعلال في شيء ولكنه إبدال فقط .

فالإبدال - إذن - قد ينفرد عن الإعلال في بعض أنواع تبادل الحروف التي تسمى الحروف الصحيحة في عرف الصرفيين العرب .

وفي كلمة مثل (يقوم) - وهي فعل مضارع على وزن (يفعل) - نلاحظ أن الميزان الصرفي لا يتطابق تماماً مع الموزون بحسب الصورة المنطوقة ، لأن الميزان الصرفي وهو (يفْعَل)

أوله حرف متحرك ، يليه حرف ساكن ، يليه حرف متحرك ، وأما الحرف الأخير فلا عبرة بحركته أو عدمها لأن ذلك خاضع للوقف أو الوصل ، والجزم أو غيره ، والفعل المضارع « يَقُومُ » يتتابع فيه حرفان متحركان ، تليهما الواو الممدودة وهي - في عرف الصرفيين العرب - حرف ساكن في هذه الحال ، إذ حرف المد يعد ساكناً لديهم ، فإذا أرجعنا هذا الفعل إلى صورته الأصلية وجدناه بهذه الصيغة (يَقُوم) - بإسكان القاف ، وضم الواو - إذن فقد نقلت ضمة الواو إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو القاف - على حد تعبير القدماء - وصارت الواو خالية من الحركة أي سكنت ، وأصبح نطق الفعل (يَقُوم) بضم القاف وسكون الواو أي صيرورتها حرف مد ، فهنا تغيير قد حدث بإسكان حرف العلة بعد أن كان متحركاً ولم يحدث تبادل بينه وبين حرف آخر ، فهذا الذي حدث من التغيير ليس من الإبدال في شيء بل هو إعلال فيحسب .

فإذا قرأنا في بعض كتب الصرف أن العلاقة بين الإعلال والإبدال هي علاقة

العموم والخصوص الوجهى - وهى عبارة
مستعارة من المنطق - فمعنى هذا أنهما
يجتمعان فى شىء كاجتماعهما فى نحو :
قال ، باع ، صام ، قام ، سعى ، دعا ،
رمى ، إذ حدث فى كل كلمة
من هذه الكلمات إعلال وهو استبدال
حرف علة بآخر فمثلا كلمة (باع)
أصلها (بَيَّع) أعلت الباء وقلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها - على
ما سينأتى - فهذا إعلال لأن حرف علة
جاء مكان حرف علة سواء ؛ وهذا التغيير
نفسه يمكن أن يسمى إبدالا ، إذ أبدل
حرف من آخر ، وينفرد كل منهما
فى شىء آخر كما انفرد الإبدال فى نحو :
اصطبر وادكر وازدحم واضطلع واطلع
وازدجر ، ففى كل كلمة من هذه الكلمات
حدث إبدال فحسب ؛ إذ جاء حرف صحيح
مكان حرف صحيح آخر كما فى (ازدحم)
مثلا ، أصلها (ازتحم) أبدلنا التاء
دالا للأسباب التى ستعرفها فيما بعد ،
وكما انفرد الإعلال فى نحو : يقوم ،
يقول ، يصوم ، يميل ، يبيع ، لأنه لم
يحدث فى هذه الكلمات أن استبدل
حرف بحرف وإنما سكن حرف العلة بعد

نقل حركته إلى الحرف الساكن الصحيح
قبله .

٣ - مصطلح القلب :

سلك علماء الصرف فى تفسير
« القلب » ثلاث طرائق مختلفة هى :

(١) طريقة ابن الحاجب :

يرى ابن الحاجب أن القلب هو :
جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف
فهو - عنده - خاص بأن يكون الحرف
المقلوب حرف علة ، وأن يكون القلب
للتخفيف . وهو من ناحية أخرى عام
فى الحرف المقلوب إليه إذ لا يشترط
أن يكون الحرف المقلوب إليه حرف
علة أو حرفا صحيحا ، فمن القلب قلب
الواو والياء تاء إذا وقعتا فاء - (افتعل)
مثل اتعظ واتسر ، وأصل كل منهما
(أوتعظ) و (ايتسر) قلبت كل
من الواو والياء تاء وأدغمت فى تاء
الافتعال .

ومن القلب - على هذا التعريف -
قلب الواو همزة مثل : أوأصل (جمع
واصلة) وأصلها : ووأصل ، وأجوه ،
وأصلها : وجوه (جمع وجه) وأقتت ،
وأصلها وُقَّتت .

(ب) طريقة الرضى :

يضم العلامة الرضى الهمزة إلى حروف العلة الثلاثة (الواو والياء والألف) ، ولذلك يقول في تعريف القلب : « ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض ، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال ، وكذا يستعمل في الهمزة أيضاً »^(١) .

والقلب على هذا التفسير يشمل تخفيف الهمزة في نحو : بير ، وسوئتم (وأصلها سوئتم) ورأس ، ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء في نحو اتعد واتسر .

ويتفق القلب - بهذا المفهوم - مع الإبدال في كل ما حدث فيه إبدال حرف علة من آخر أو همزة أو عكسه - وينفرد الإبدال في نحو (اذكر) وكل تغيير في غير أحرف العلة أو الهمزة ، وذلك لأن (اذكر) أصلها : اذ تكرر (افتعل من ذكر) فبأبدلت تاء الافتعال دالا فصار الفعل : اذ ذكر ثم أبدلت الدال دالا ، وأدغمت الدال في الدال فصار إلى الصورة المنطوق بها وهي (اذكر) ، فهذا التغيير ليس في حروف العلة ، وهذا

وليس من القلب - على هذا التعريف ففيف الهمزة في نحو : بير وذيب اس وفاس ، أو إبدالها ياء في مثل : لايا لأن الحرف المقلوب هنا ليس حرف علة ، لأنه في الأمثلة المذكورة هو همزة ، وابن الحاجب يشترط أن يكون حرف المقلوب حرفاً من حروف العلة يكون مما يندرج تحت مصطلح « القلب » .

وعلى هذه الطريقة تجد أن العلاقة بين القلب والإبدال هي : العموم والخصوص المطلق - وهي عبارة مستعارة بضاً من المنطق - أي أن القلب والإبدال مجتمعان في نحو : قال وباع وكساء ورداء واتصل واتسر ، وينفرد الإبدال في نحو : (التظنى) لأن الياء مبدلة من نون (لأن أصلها التظنن) ، وكذلك (تقضى) لأن الألف مبدلة من ضاد (وأصلها تقضض) .

والقلب بهذا المفهوم يتفق مع الإعلال بالقلب وحده ، ولكن الإعلال بالحذف والإسكان لا يتفقان مع « القلب » هذا

الضرب من العلاقة يسمى في عرف المناطقة
العموم والخصوص المطلق ، إذ يجتمع
الشيئان في أمر وينفرد أحدهما في شيء
آخر .

ويتفق القلب - بهذا المفهوم أيضاً -
مع الإعلال إذا كان إعلالاً بالقلب
في مثل : قال ورئى ، وينفرد الإعلال
إذا كان إعلالاً بالحذف مثل : قل وبع
أو بالإسكان أو النقل مثل : يقول ، كما
ينفرد القلب إذا كان بتخفيف الهمزة
في نحو بير ورأس ، فالعلاقة بينهما
- إذن - هي العموم والخصوص الوجهي .

(ج) طريقة المتأخرين :

يرى متأخرو الصرفيين ؛ كالزمخشري
وابن مالك وغيرهما أن القلب هو :
جعل حروف العلة بعضها مكان بعض^(١) .
وتفسير القلب بهذا لا يجعل منه
تخفيف الهمزة ولا قلب حرف العلة تاء
أو همزة أو غيرها من الحروف الصحيحة ،
لأن تخفيف الهمزة وإبدال حرف العلة
حرفاً صحيحاً يدخلان عندهم في مفهوم
الإبدال .

وإذا استعرنا أسلوب المناطقة لوصف
العلاقة بين القلب - بهذا المفهوم -
والإبدال فإننا نقول إن العلاقة بينهما
هي العموم والخصوص المطلق أي أن
الكلمات : قال ، باع ، ميراث ، جئد
لأهين قد حدث فيها ما يمكن أن نسويه
قلبا وإبدالاً في نفس الوقت ، لكن
الكلمات عليج والعشج والبرنج والصيصج
في قول الراجز :

خالسي عويصف وأبو عليج
المطعمان اللحم بالعشج
وبالغداة كتل البرنج
يقلع بالود والصيصج
(وأصل هذه الكلمات : أبو علي
حيث أبدلت الياء المشددة جيم مشددة
وكذلك الكلمات الباقية العشى والبرنى
والصيصي) ، هذه الكلمات لم يحدث
فيها إلا (إبدال) فتحسب ؛ أي انفرد
الإبدال عن القلب - بهذا المفهوم -
في إبدال حرف العلة حرفاً صحيحاً .

(١) انظر المفصل للزمخشري من ٣٧٤ وما بعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ، الجزء العاشر ص ٧ وما بعدها ،
وانظر أيضاً تهليل الفوائد لابن مالك ص ٣٠٠ وما بعدها .

٤ - مصطلح التخفيف :

مصطلح التخفيف خاص بتخفيف الهمزة أى تغييرها بحذفها ألبته من الكلمة أو قلبها إلى حرف من جنس حركتها وحركة ما قبلها ، أو جعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها .

وظاهرة تخفيف الهمزة ظاهرة لهجية مردها إلى البداوة والتحضر ، فأهل البادية يؤثرون نطق الهمزة على ما هى عليه أى يحققونها ، وأما أهل الحاضرة فإنهم يميلون إلى التخفيف من الهمزة لما فيها من الثقل ويلجأون فى ذلك إلى التخفيف .

يقول ابن يعيش : « اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف فى الحلق :

فاستثقل النطق به إذ كان إخراجها كالتهوع^(١) فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة .

والتحقيق لغةميم وقيس ، قالوا لأن الهمزة حرف ، فوجب الإتيان به كغيره من الحروف .

وتخفيفها بالإبدال ، والخذف ، وأن نجعل بين بين .

فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين ، فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها ولذلك كان أبو العباس^(٢) يسقطها من حروف المعجم ولا يعدها معها ، ويجعل أولها الباء^(٣) ، ويقول : الهمزة لا تثبت

(١) التهوع : تكلف التواء .

(٢) المقصود به محمد بن يزيد المبرد صاحب كتابي الكامل والمقتضب (انظر : المقتضب ١ / ١٩٢) حيث يقول المبرد : « اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً منها ثمانية وعشرون لها صور » ، والمقصود بأنها لها صور أنها لها أشكال كتابية معروفة ، مع أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً « انظر كتاب سيبويه ٢ / ٤٠٤ » حيث يقول : فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والسين والفاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والعماد والزاي والسين والفاء والدال والتاء والفاء والياء والجيم والواو . »

(٣) نحن نطلق فى أول حروف المعجم أ (ألف) وهى يقصد بها الهمزة ، لأن الألف تذكر مرة أخرى عند (لا) ونطقتها (لام ألف) انظر سر الصناعة لابن جنى ١ / ٤٦ .

على صورة واحدة ، ولا أعدها مع الحروف
التي أشكالها معروفة محفوظة^(١) .

وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ
ألبته .

وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة
والحرف الذي منه حركتها ، فإذا كانت
مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف ،
وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو ،
وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة^(٢) .

ولا يشترك مصطلح التخفيف -
إذن - مع المصطلحات الأخرى الدالة
على التغيير إلا مع الإبدال عندما يكون
تخفيف الهمزة بإبدالها حرف مد مثل :
راس وبير ولوم .

ومهما يكن من أمر فإن تخفيف الهمزة
له قواعد خاصة به تصف أحكامه ،
ويدرسها الصرفيون في غير بابي الإعلال

والإبدال ، وقد اتجه بعض الدارسين
المعاصرين إلى دراستها دراسة خاصة^(٣) .

٥ - مصطلح التعويض :

التعويض من التغييرات التي تحدث
في الكلمة المفردة ، والمعنى اللغوي للفظ
التعويض ؛ هو جعل الشيء خلفا عن غيره .
وهذا المعنى اللغوي نفسه هو الذي انتقل
إلى مجال الاصطلاح الصرفي ، غير أنه
خصص بتعويض الحروف في الكلمة
المفردة .

وللصرفيين في تفسير التعويض
أو تعريفه رأيان : أولهما ما أشار إليه
ابن يعيش قائلا : إن العوض أو التعويض
هو « أن نقيم حرفا مقام حرف في غير
موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن
واسم^(٤) ولا يقال في ذلك بدل إلا تجوزا
مع قلته^(٥) » ، فالشرط المشترك هنا هو
أن يكون حرف العوض في غير مكان

(١) اعترض ابن جني على أبي العباس المبرد في رأيه هذا بأن جميع الحروف إنما وجب إثباتها بالنظر إلى
كونها أصواتا منطوقة ملفوظة ، ولا شك أن النطق موجود قبل الخط ، وانقلاب الهمزة لا ينفي كونها حرفا مستقلا
لأن غيرها من حروف الإبدال ، والإعلال ينقلب ولا يخرجها ذلك عن كونها حروفا . (انظر سر صناعة الاعراب
٤٨ - ١) .

(٢) فشرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ (بتصرف يسير جدا) وانظر أيضا شرح الشافية ٣٠/٢ .

(٣) انظر الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الصبور شاهين عن الهمزة في كتابه (القراءات القرآنية في ضوء
علم اللغة الحديث) .

(٤) بناء على أن كلمة اسم مشتقة من السمر (س . م . و) .

(٥) شرح المفصل ٧/١٠

منه ضعيف وان اشتهر عند الكثيرين
كما يقول بعض الدارسين .

والرأى الآخر هو أن نقيم حرفاً مقام
حرف آخر في الكلمة ، ويجوز أن يكون
الحرف المعوض في غير مكان المعوض
منه كالسابق ، ويجوز أن يكون المعوض
في مكان المعوض منه كالهزمة في كلمة
(اسم) إذا قيل أنها مأخوذة من مادة
(وسم) .

والتعويض - على الرأى الأول وهو
المشهور - ليس من الإعلال ولا الإبدال
في شيء ، وعلى الرأى الثانى يمكن أن
يندرج تحت الإبدال بمعناه الواسع .

* * *

بعد عرض هذه المصطلحات التى
تطلق على التغيير الذى يحدث في الكلمة
المفردة نرى أن التخفيف والتعويض
كليهما ليسا داخليين فيما نحن بسبيله
لأنهما يدوران في غير باب الإعلال
والإبدال .

الحرف المعوض عنه ، فإذا نظرنا
في كلمة (زنة) نجد أن التاء فيها عوض
عن الواو ، لأن هذه الكلمة من مادة
(وزن) ووزنها الصرفى هو (علة) لأن
التاء حذفت وهى الواو ، وقد عوض
عنها التاء في آخر الكلمة ، فلما حذفت
فاء الكلمة عوض عنها حرف آخر هو
التاء في آخر الكلمة أى في غير الموضع
الذى كان فيه الحرف المحذوف وكلمة
(ابن) أصلها (بنو) بدليل أنك إذا
نسبت إليها قلت : بنوى ، وإذا صغرتها
قلت (بُنى) وأصلها بُنْيُو فاجتمعت
الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون
فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء
فصارت (بُنى) . ومعنى هذا أن الأصل
المحذوف يرد عند بعض التصارييف ،
فلما حذفت لام الكلمة وهى الواو عوض
عنها الهزمة في أول الكلمة أى في غير
الموضع الذى كان فيه الحرف المحذوف .

وهذا الاتجاه الذى يشترط جعل
التعويض في غير مكان الحرف المعوض

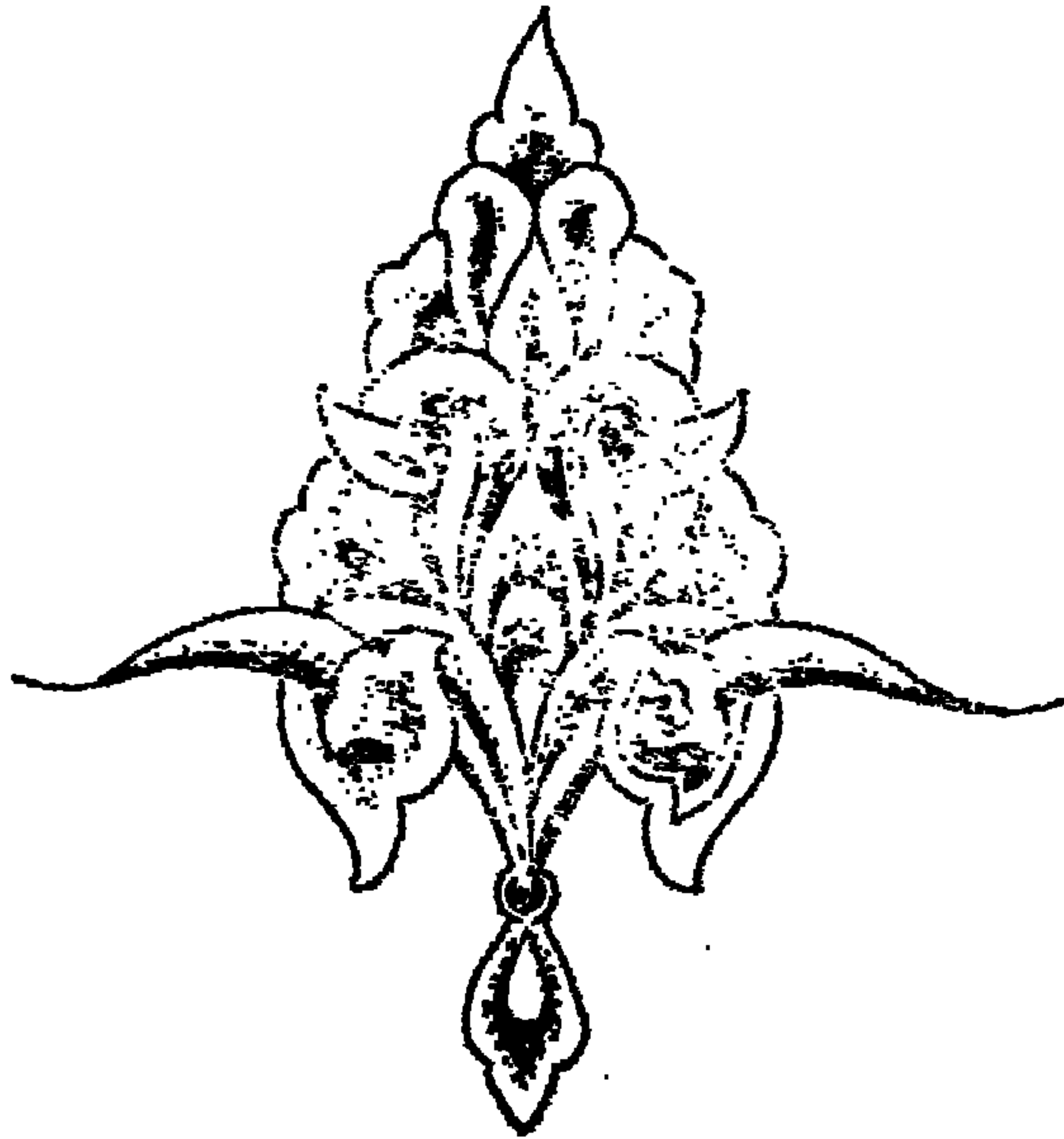
(١) يلاحظ أنه عند وزن الكلمة التى حدث فيها تعويض وزناً صرفياً يعامل الحرف المعوض به معاملة أحرف
الزيادة فيقابل بتظيره في الميزان ، فثلاث كلمة (عدة) نجد أن وزنها الصرفى هو (علة) فالتاء - وهى عوض عن الواو
المحذوفة التى هى فاء الكلمة قبلت بتاء زائدة ، وحذف ما يقابل الواو في الميزان وهو الفاء .

إذا قلت في (قائم) مثلاً : أن أصلها
(قاوم) قلبت الواو همزة يكون مقصودنا
أن هذا ضرب من الإعلال .

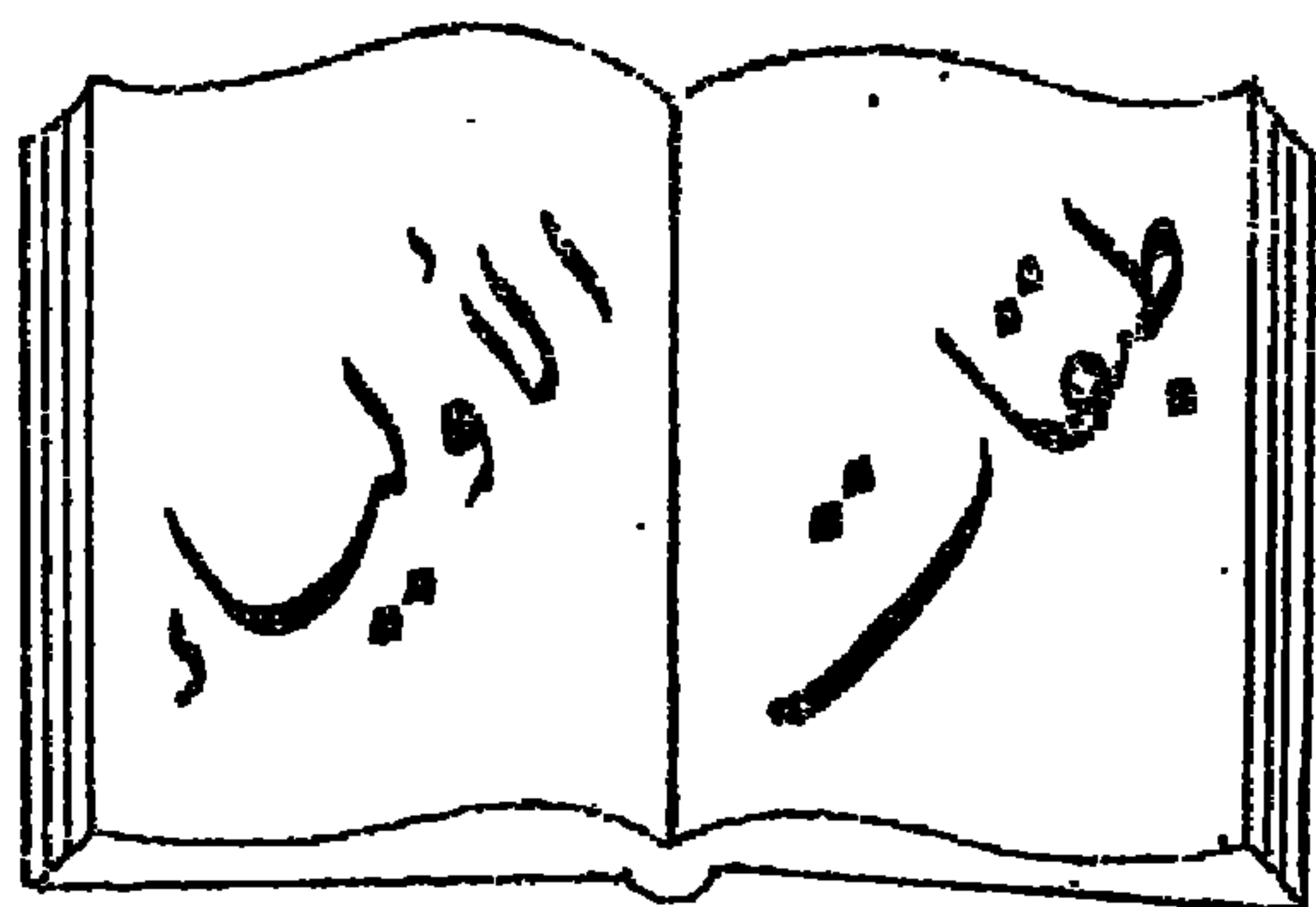
وأما مصطلح الإبدال فسوف نخصصه
لكل تبادل يقع بين الحروف الصحيحة
بعضها مع البعض الآخر أو بين الحروف
الصحيحة وحروف العلة ، ومرة أخرى
أقول إن هذا ليس إلا ضرباً من التنظيم
يقصد به التيسير مع معرفتنا بالفروق
بين هذه المصطلحات وقد سبق شرحها .

محمد حماسة عبد النظيف
مدرس النحو بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

ويبقى بعد ذلك ثلاثة مصطلحات هي :
الإعلال والقلب والإبدال ، وسوف نساك
مع هذه المصطلحات مسلكاً لا يتقصّد
به إلا التخفيف فحسب ومحاولة التيسير
من أجل الدراسة ، وأود أن نصطلح على
أن كل تبادل أو تغيير يطرأ على أحرف
العلة الثلاثة ومعها الهمزة نسميه إعلالاً ،
فالإعلال - إذن - بناء على ما نريد أن
نصطلح عليه في دراستنا - هو كل تغيير
يقع بين أحرف العلة والهمزة على أن
تكون الفروق بين هذه المصطلحات
واضحة كما ذكرنا من قبل ، كما أنه



تعريف ونقد



تأليف : ابن الملحق المصري

تحقيق وتخرىج : الأستاذ نور الدين شريعة
تصريف ونقد : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

التصوف قد استطعنا أن نحصل على كتابين مهمين فى كتب تراجم الصوفية . ولعل الله يأذن لبقية كتب تراجم رجال التصوف أن ترزق من تحقيقها تحقيقا يليق بمكانتها فى المكتبة العربية ، وأعنى بهذه البقية ثلاثة من أهم كتب التراجم وهى : (نفحات الإنس من حضرات القدس) لمولانا عبد الرحمن الجامى المتوفى بمدينة هراة سنة ٨٩٨ هـ ، و (أواقع الأنوار ، فى طبقات الأخيار) للإمام الصوفى المصرى الكبير عبد الوهاب الشعرانى سنة ٩٧٣ هـ ، ويعرف باسم (طبقات الشعرانى الكبرى) ، و (الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية) لعبد الرؤوف المناوى المصرى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ .

ويضم كتاب ابن الملحق ثلاثين ومائتى ترجمة رئيسية غير التراجم الفرعية . بدأها بترجمة إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦١ هـ ، وختمها بترجمة الصوفى شهاب الدين القونوى المتوفى بعد سنة ٧٨٧ هـ . والقونوى هذا كان معاصرا لابن الملحق وامتد به الأجل فغاش بعد أن كتب صاحبنا كتابه هذا .

يعد هذا الكتاب امتدادا لما كتب فى رجال التصوف من تراجم ، ويأتى بعد كتابى « طبقات الصوفية » لأبى عبد الرحمن السلمى المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، وكتاب « مجمع الأخبار » فى مناقب الأخيار » لمحمد ابن حسن بن القاسم الحسينى المتوفى سنة ٧٧٦ هـ وهما الكتابان الرائدان فى كتب تراجم المتصوفة وأعلام التصوف الإسلامى حتى زمان كل مؤلف منهما . وقد كان هذان الكتابان هما السائدان قبل أن يضع ابن الملحق المصرى كتابه (طبقات الأولياء) فى أواخر القرن الثامن الهجرى .

ولقد كان لحقق كتابنا هذا المرحوم للدكتور نور الدين شريعة فضل تحقيق كتاب « طبقات الصوفية » وتقديمه إلى المكتبة العربية منذ سنين ، ثم جاء اليوم — وبعد دراسات طويلة فى التصوف الإسلامى — ليحقق لنا كتاب (طبقات الأولياء) لابن الملحق المصرى .

والحق أننا بهذين الكتابين اللذين حققهما المرحوم للدكتور شريعة فى تراجم رجال

وإذا كان « طبقات الأولياء » لابن الملقن قد وصل حبل التراجع للصوفية بدءاً من الزمن الذي أتم فيه السلمى كتابه ، فإن أهميته ترجع إلى أنه وهو يترجم لمتصوفة من القرنين السابع والثامن ينقل عنهم مباشرة أو عن الحليل القريب الذي عاصروهم . فهو لا ينقل عن تراجم مدونة ولكنه ينقل عن رجال بذواتهم أو عن آخرين عاصروهم .

وإذا كان أبو عبد الرحمن السلمى قد لحأ في طبقاته إلى مفهوم كلمة الطبقة عند رجال الحديث والجرح والتعديل ، وهى الحليل من الرجال يعيشون في زمن واحد ويلدركهم عصر واحد بحيث يمكن أن يأخذ بعضهم عن بعض — فإن ابن الملقن المصرى قد وسع مفهوم الطبقات إلى أوسع جد بحيث لم يفته أن يتبع في ترتيب التراجع نظام الحروف الهجائية . فالأعلام المبدوءة بالسین — مثلاً — يأتى بعضها مع بعض ، والمبدوءة بالقاف تتضام كلها إلى بعضها بعضاً ، وهكذا الشأن في بقية حروف الهجاء بدءاً من الهمزة إلى الياء .

ويختلف القدر المخصص لكل ترجمة تبعاً لأهمية المترجم له ، ووفقاً لما تجمع لدى ابن الملقن من أخبار عنه ، فقد تقصر الترجمة حتى لا تزيد على ثلاثة أسطر ، كما في ترجمة الولي الصالح شهاب الدين القونوى وغيلان السمرقندى ، والقاسم بن عثمان الجوعى ، وأبى جعفر النجار ، وظالم

ابن محمد السائح . وقد تطول الترجمة فزيد على عشر صفحات ، كترجمة إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦١ هـ . وترجمة بشر الحافى المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ، وترجمة أبى القاسم الحنيد المتوفى سنة ٢٩٧ هـ ، وترجمة ذى النون المصرى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ .

على أن ابن الملقن حين أوجز في بعض التراجم الهامة — كما فعل في ترجمته الوجيزة جداً للقطب عبد القادر الجيلانى — فإنه كان ينوى أن يفرد بترجمة مستقلة في كتاب خاص ، كما وعد بذلك في ختام ترجمته للجيلانى . وقد وفى الرجل بوعد ففرد ترجمة مطولة في سيرة الولي عبد القادر الجيلانى ، أسماها : (درر الجواهر ، في مناقب الشيخ عبد القادر) وهى لاتزال مخطوطة ومنها نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق ونسخة أخرى في خزانة الأوقاف ببغداد .

والذى يهمنا أن نعرفه عن كتاب (طبقات الأولياء) لابن الملقن أنه يطبع لأول مرة بعد أن ظل محجوباً في خزائن الكتب الخاصة لقرون كثيرة ، وأن منه نسخاً خطية أولها وأقدمها هى التى تضمها خزانة الكتب الآصفية بخيبر آباد الدكن فى الهند ، وهى النسخة التى اعتمدها المحقق لتحقيق النص ، وثانيها مخطوطة خزانة الأوقاف ببغداد وقد قام بتصويرها للمحقق الوزير الشافى حسن عباس زكى وقدم مضمونها للدكتور نور الدين شريعة للاستعانة بها فى التحقيق . وثالثها مخطوطة الخزانة الظاهرية بدمشق . وعلى

الرغم من اختصارها الشديد لطبقات ابن
الملقن ، وإغفالها لكثير من التراجم فقد
استأنس بها المحقق ، وإن كانت فائدتها
في التحقيق ضئيلة ، وغناها يمكن الاستغناء
عنه ، ولكن المرحوم نور الدين شريعة
استند إليها : ولم تكن عنده أكثر من سند
ضعيف :

ومؤلف طبقات الأولياء التي هي معرض
التقد والتعريف اليوم هو سراج الدين عمر
ابن علي بن أحمد المصري المشهور بابن الملقن ،
هذه النسبة ليست لوالده ، ولكنها إلى
زوج أمه الذي كفله منذ طفولته بعد وفاة
والده ، وكان يقرئ القرآن ، ويلقنه
فنسب صاحبنا إليه ، ودعى بابن الملقن
وإن كان هو نفسه لا يرضى عن هذه النسبة
التي تلحقه بغير أبيه ، وكان يؤثر عليها : (ابن
النحوي) التي اشتهر بها أبوه الحقيقي لزوج
أمه . وأصل والده من مدينة (وادي آش)
بالأندلس ، وهي إحدى مدن كورة البيرة
ولا تبعد عن غرناطة أكثر من أربعين ميلاً .
وجاء الوالد إلى مصر مهاجراً لغير سبب معروف ،
وقد يكون ذلك لطلب الأمن أو التماس
الرزق واتخذها دار إقامة له ، وتزوج بها
سيدة أنجبت له ولده عمر مؤلف كتابنا
هذا . ويبدو مما ذكره ابن فهد صاحب
«لحظ الأحاظ» أن هذه السيدة تنتمي إلى
أصول مغربية ، فهي مصرية بالإقامة والمنشأ
لا غير : وعاش ابن الملقن منذ العقد الثالث

من القرن الثامن الهجري ، وأدرك طرفاً من القرن
التاسع حيث توفي سنة ٨٠٤ هـ .

وتتلمذ ابن الملقن على طائفة من أعلام
الشيوخ في مصر ، كالتقي السبكي والد تاج
الدين السبكي صاحب «طبقات الشافعية» ،
أوالكمال النشائي ، وعز الدين بن جماعة ،
وأبي حبان الغرناطي ، وابن هشام الأنصاري
النحوي اللغوي المشهور ، وابن سيد الناس
المحدث . وقطب الدين الحلبي وغيرهم :

وأما خزانة كتبه فقد تحدث بها الركبان ،
وكانت تجمع كل ثمين ونادر من المخطوطات ،
ويقول عنه السخاوي المؤرخ صاحب (الضوء
اللامع) : (عنده من الكتب ما لا يدخل تحت
حصص). ويقول المقرئ وهو يتحدث عن
مكتبة ابن الملقن الخاصة إن الذي أعانه على
إنشائها : (كثرة المال ، ورخاء الأسعار ،
وقلة العيال) . ومن المؤسف أن هذه المكتبة
الحليلة القليلة النظير قد أصيبت بحريق هائل
أتى على معظم ما فيها ، وحزن عليها «ابن
الملقن» حزناً استوجب العزاء من أهله
وأصحابه ، حتى لقد قال ولده «علي»
يغزى فيها :

الأيام عجنك ياسراج الدين أن
أعبت بكتبك ألسن النيران
لله قد قربتها ، فتقبلت
والنار مسرعة إلى القربان . . .

وفعلت النكبة في ابن الملقن فعلتها .
فأصيب بدهول عظيم بسبب هذا الحادث

الذى لم يكن فى تقديره ، وتغيرت حاله ،
وكاد يفقد رشده ، فحجبه ولده (على) عن
الغاس ، وظل على ذلك وقتنا إلى أن مات
محسورا فاقد الإدراك ، وقد كان مضرب
المثل فى رجحان العقل ، وسلامة السلوك .

وبعد ؛ فهذا هو أبو حفص عمر بن على
ابن أحمد المصرى المعروف بابن الملقن ،
وهذا هو كتابه « طبقات الأولياء » الذى
حققه وخرجه الدكتور نور الدين شريفة ،
وأصدرته مكتبة الخانجي بالقاهرة فى ست
وعشرين وستائة صفحة . وقد زاد المحقق
الجهد فصنع للكتاب عدة فهرس تعين
على المراجعة والبحث والإفادة من الكتاب
على أيسر الوجوه :

وهى فهرس آيات القرآن الكريم ،
وثبت الأحاديث النبوية الواردة بالكتاب ،
وكشاف اصطلاحات الصوفية ، وفهرس
أعلام الأشخاص والقبائل والأهم ، وفهرس
أعلام الأماكن والبقاع ، وجريدة الكتب
الواردة فى الصلب والحواشى . وقد تكون
تلك الفهارس أكمل وأكثر تحقيقا للفائدة
لو أن المرحوم محقق الكتاب أضاف إليها
فهرسا للأشعار والأراجيز التى وردت فى
الكتاب . وما أكثر تلك الأشعار التى ساقها
المؤلف من نظم المترجم لهم : أو من إنشادهم
أو من استشهادهم . ويبدو أن المؤلف ابن
الملقن كان محبا للشعر كثير الإيراد له
والاستشهاد به : على الضد من المحقق رحمه

الله الذى لم يكن بينه وبين الشعر ألفة ، ولم
يكن ذا بصر به ، ولا وزن له . ومن هنا
كان مأتى الكتاب من ناحية الشعر الذى لم
يستقم وزنه بين يدى المحقق : فاختل الميزان
بين يديه ، وجاء أكثر ماورد فى الكتاب من
الشعر مكسورا غير سوى ولا مستقيم : وعلى
الرغم من عناية المحقق بالتحقيق ومقابلة
النسخ ، والإحالة على كتب الطبقات
والتراجم لاستكمال مصادر الترجمة للمترجم
لهم ، فاته فى الشعر مواضع كثيرة جدا ضاع
فيها الوزن واختل الميزان . . . ونحن
نورد فيما يلى قدرا كبيرا من ملاحظتنا
وتصويباتنا لما ورد فى الشعر من أخطاء
وأوهام لم يفتن إليها المحقق ، وكان من
واجبه أن يفضى بها إلى بصير بالشعر أو
خبير به ليقم أودها ، ويصاح فاسدها ،
وما فى ذلك بأس ولا عيب على المحقق إذا
لم يكن ذا بصر بالشعر ، أو علم بالعروض
والقوافى : وإنا لنطمع — إذا قدر الله لهذا
الكتاب أن يعاد طبعه — أن يتولى أحد
المخلصين تصحيح هذه الأخطاء حتى تصدر
الطبعة الثانية على وجه يرضى روح المؤلف ،
ويرضى روح العلم التى يجب أن تسود فى
كل زمان . . . وفيما يلى ملاحظتنا
وتصويباتنا :

* فى صفحة ٥٣ — ورد البيت الآتى من
بيتين لقاتل :

أو ما حسب حين

أن ترى من قد رآكا

والصدر مكسور ، وصحته :

أو ما حسب لعيني

أن ترى من قد رآكا

* في صفحة ٧٣ - ورد البيت الآتي من

بيتين من الشعر المعزوف إلى ابن عطاء
الأدي :

إذا حدثته بالهوى أظهر الحفا

ويعلم مني أنني لست أذب

والصدر غير مستقيم الوزن لما حدث فيه

من تقديم وتأخير ، وصوابه :

إذا بالهوى حدثته أظهر الحفا

ويعلم مني أنني لست أذب

* في صفحة ١١١ - ورد البيت الآتي مما

أنشده «بشر الحافي» :

وليس من يزوق لي دينه

يغرنى - ياقوم - تزويقه

والصدر مكسور ، وصحة البيت على

أن يكون الفعل (يزوق) ماضيا ، فيصير

هكذا :

وليس من زوق لي دينه

يغرنى ياقوم تزويقه

* في صفحة ١١٨ - ورد البيت الآتي

هكذا :

رضيت بالله في عسرى وفي يسرى

فلست أسلك إلا واضح الطرق

وحتى حرف السين من كلمة يسرى أن

يُضبط بالضم بدلا من السكون على الأصل
ليستقيم الوزن .

* في صفحة ١٣٣ - ورد البيت الآتي من

شعر سمعه «الخنيد» :

فإن كنت اقترفت خلال سوء

فعذري في الهوى أفلا تعسود

والشطر الثاني لامعنى له ، وصوابه :

فإن كنت اقترفت خلال سوء

فعذري في الهوى ألا أعود

* في صفحة ١٣٥ - ورد البيت الآتي من

شعر أنشده الخنيد :

وإن امرأ باع دنيا بدينه

لمنقلب منها بصفقة خاسر

والشطر الأول مكسور لنقصان لفظ ،

وصوابه :

وإن امرأ قد باع دنيا بدينه . . . الخ

* في صفحة ١٤٢ - ورد البيت الآتي :

سرى وسرك لا يعلم به أحد

إلا الخليل ولا ينطق به نطق

ولامعنى للا الحازمة هنا ، والصواب :

سرى وسرك لم يعلم به أحد . . . الخ

* وفي صفحة ١٤٢ أيضا - ورد البيت

الآتي هكذا :

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا

لكيلا يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

والعجز مكسور ولا معنى له على النقي بلا
بعد لكى . وصحته :

إذا نجحت فامنح طرف عينك غيرنا
لكى يحسبوا أن إلهوى حيث تنظر

* فى صفحة ١٤٨ - ورد البيتان الآتيان
فى رأس الصفحة :

الشوق والوجد فى مكانى
قد منعانى من القسار

مهما فى لايفارقانى
فذا إشعارى إذا دثارى

وصدر البيت الثانى مكسور لما حدث فيه
من تقديم وتأخير ، وصحته :

فى هما لايفارقانى
فذا إشعارى إذا دثارى

بتقديم حرف الجر فى على الضمير :
هما

* فى صفحة ١٥٩ - ورد البيت الآتى
من الرجز :

لوشدبت السلو ماسليت
ماي غ عنك وإن غنيت

والصدر مكسور ، لأن الفعل شربت
بالماضى حقه : أشرب بالمضارع ، فيصير
هكذا :

لو أشرب السلو ماسليت . . الخ
* فى صفحة ١٦٣ - ورد البيت الآتى من

بيتين أنشدهما الجعيد وهما :

لانى النهار ولانى الليل لى فرح
فلا أبالى أطلال الليل أو قصرا

لأننى طول ليلي هائم دنف
وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

وصدر البيت الثانى مكسور ، وصوابه :
لأننى طول ليلي هائم دنف . . الخ بتونين
فى لأننى ، لانون واحدة

* فى صفحة ١٦٧ - ورد البيتان الآتيان :

أنا راض بطول صدك عنى
ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالحفاء ضميرى على الود (م)
ودعنى معلقا برجاكا

والبيت الثانى غير مستقيم الوزن ، لأن
كلمة الحفاء يجب أن تكون مقصورة
لاملودة ، فإن مدها يكسر الوزن . وبهذا
يصبح البيت هكذا :

فامتحن بالحفا ضميرى على الود (م)
ودعنى معلقا برجاكا

* فى صفحة ١٦٨ - ورد البيت الآتى هكذا :

وحسن ظنى فيه أننى فى فئائه
وهل أخذ فى كنه يجد القرا ؟

والصدر مكسور لأن فيه لفظا زائدا .
وهو (فيه) . فيجب حذفه ليصير البيت
هكذا :

وحسن ظنى أننى فى فئائه الخ

* في صفحة ١٧٠ - ورد البيت الآتي من أبيات أربعة :

بليت بمن لا أطيق عذابه

ويعتبنى حتى يقال له الذنب

والصدر مكسور ، لأن الفعل ليس (لا أطيق) ولكنه (لا أستطيع) . والتغيير من أوهام النساخ الجهلة . وبذا يصبح صواب الشعر :

بليت بمن لا أستطيع عذابه

ويعتبنى حتى يقال له الذنب

* في صفحة ١٨٨ - ورد البيت الآتي هكذا :

هذا وجود الواجدين له

بين التجانس أصحابي وخلاتي

والصدر مكسور لأن هناك كلمة تنقصه

وصحته هكذا ، كما جاء في نسخة الأصفية

هذا وجود الواجدين له ... الخ

* في صفحة ٢٠٦ - ورد البيت الآتي هكذا :

هذه دراهم وأنت محب

ما بقاء الدموع في الآفاق

والصدر مكسور . والدرهم هنا لا معنى

لها والصواب :

هذه دارهم وأنت محب . . . الخ .

* في صفحة ٢٢٢ - ورد البيت الآتي هكذا :

لك عزم بأن أكون قتيلا

فالصبر عنك ما لا يكون

والعجز مكسور . ولا معنى له ، وصحته :

لك عزم بأن أكون قتيلا

فلذا الصبر عنك ما لا يكون

* في صفحة ٢٢٣ - ورد البيت الآتي بعد بيت سابق هكذا :

وعلمتهم علما فباتوا بنوره

وبان لهم منه معالم أسرار

مهامه للغيب ، حتى كأنها

لما غاب عنها منه حاضرة الدار

وصدر البيت الثاني مكسور وناقص ،

وصحته :

مهامه للغيب حتى كأنها . . . الخ

بإضافة الضمير إلى مهامه .

* في صفحة ٢٥٩ - ورد البيت الآتي هكذا :

وהל يرجي لزمان النوى

ذهاب يقصر أذيالها

والصدر مكسور . ويستقيم مع الفعل :

يرتجى ، بدلا من : يرجي . فيصبح هكذا :

وהל يرتجى لزمان النوى

ذهاب يقصر أذيالها

* في صفحة ٢٦١ - ورد البيت الآتي من إنشادات أبي نصر القشيري :

ليالي الوصل قد مضين كأنها

لآلي عقود في نحور الكواعب

والصدر مكسور . لأن كلمة : الوصل ،
هى الوصال : فيصبح هكذا :

ليالى الوصال قد مضين كأنها
لآلى عقود فى نحر الكواكب

* فى صفحة ٢٦٥ - ورد البيتان
الآتيان هكذا :

ولا خلت مهنى تشكورسيس جوى
حسر قلبى برىا حبكم عطر

ولا رقات عبرتى حتى تكون لمن
ذاق الهوى وضئى فى عبرتى عبر

وعجز البيت الأول مكسور . وصدر
البيت الثانى مكسور وصوابه :

ولا رقت عبرتى حتى تكون لمن ... إلخ
كما جاء فى مخطوطة الأصفية بالهند .

* فى صفحة ٣١٠ - ورد البيت الآتى
هكذا :

لو أن الليالى عذبت بفراقنا

محا دمع عين الليل ضوء الكواكب
بجعل همزة أن همزة قطع ، فانكسر الوزن
ولا يستقيم إلا بأن تكون همزة وصل
هكذا .

لو ان الليالى ... إلخ .

* فى صفحة ٣٢٦ - ورد البيت الآتى
من بيتين أنشدهما يحيى بن معاذ الرازى :

نفس الحب على الآلام صابرة
لعل سقمها يوما يداوئها

والشطر الثانى مكسور . وصحته
(لعلها سقمها يوما يداوئها) .

* فى صفحة ٣٩٢ - ورد البيت الآتى
هكذا :

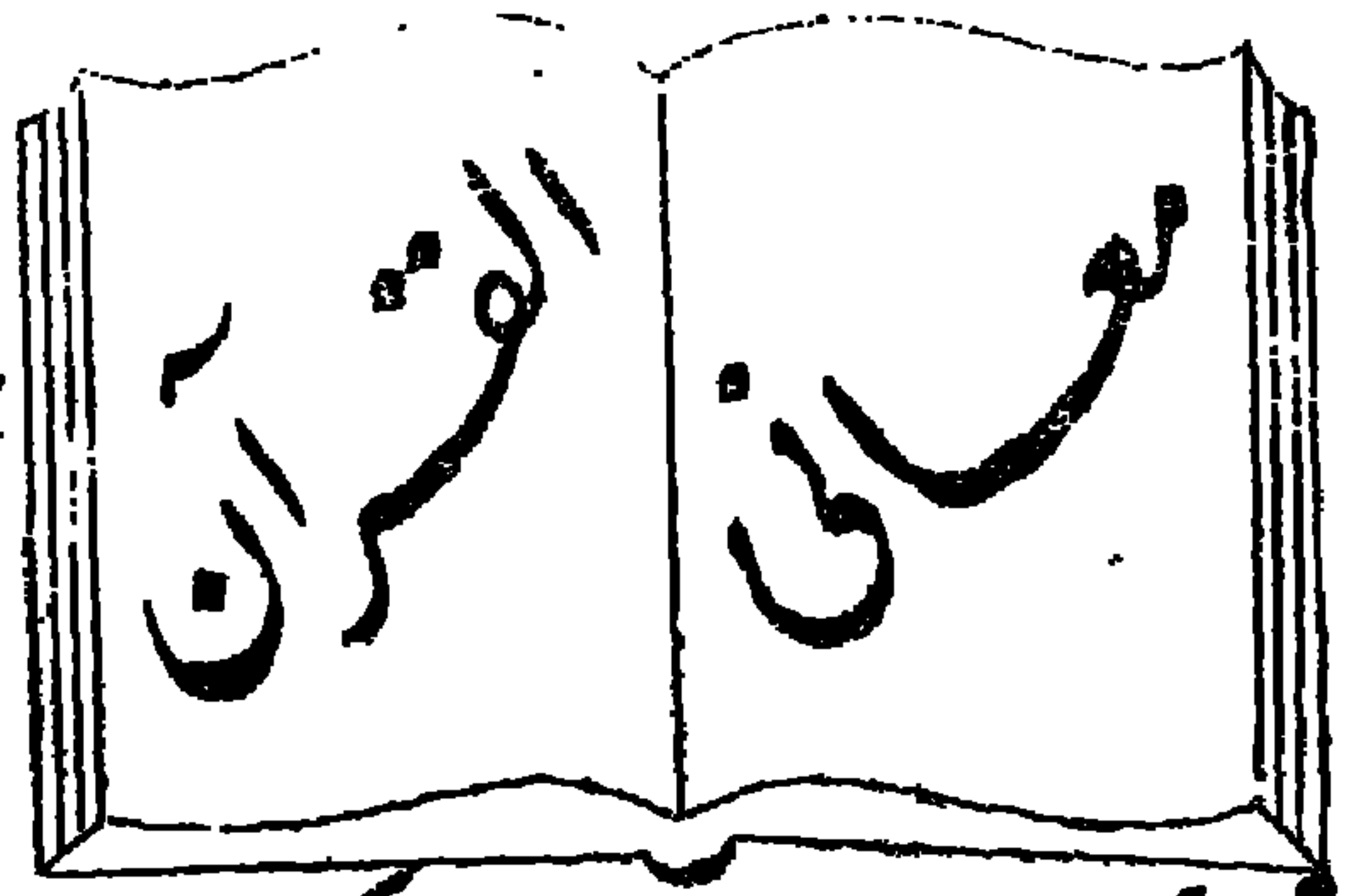
إن دمعى لشاهد على الحب
دليل بشأن حزنى طويل
وصدر البيت غير مستقيم الوزن لأنه
ناقص ، وكما له وصحته هكذا :

إن دمعى لشاهد لى على الحب
دليل بشأن حزنى طويل
* فى صفحة ٤٥١ - ورد البيت الآتى مما
قاله الشيخ الولى على بن أبى الحسن الحريرى
عن نفسه :

فقير ولكن من صلاح
وشيوخ ولكن للفوق إمام
والصدر مكسور لأنه ناقص . وكما له
وصحته :

فقير . ولكن من صلاح وعفة
وشيوخ ولكن للفسوق إمام
وبعد ، فنرجو أن نكون بهذه الملاحظات
قد صححنا ما جاء فى شعر (طبقات
الأولياء) لابن الملقن من أوهام وأخطاء ،
سائلين الله لمحققه المرحوم الدكتور نور
الدين شريعة أن يجزيه الله خيرا على ما
أسداه للتصوف الإسلامى من أباد ، بما
نشره من كتب ، وما كتبه من بحوث
ودراسات .

محمد عبد الفتى حسن
عضو المجمع



تأليف : الأخصى الأوسط

محقق : الدكتور فائز فارس
تصريف ونقد : الأستاذ سعيد أرففاني

جزءان في ٢٦٨ ص من القطع الأوسط مع فهرس عدة
غرة المحرم ١٤٠٠ هـ (نوفمبر ١٩٧٩) المطبعة العصرية في الكويت

التدبير إذ كنت إلى التكسب ذهبت ،
ولكن ما بال إبراهيم النظام وفلان وفلان
يكتبون الكتب لله بزعمهم ، ثم يأخذها
مثلي في موافقته وحسن نظره وشدة
عنايته ولا يفهم أكثرها ؟

كان الانطباع غير حميد في نفس
ناشي مولع بالمثل يستفزه الانحراف
عنها في كل ميدان فما بالك في ميدان العلم
ونشره ، ثم علق بلهجي ، وأنا أتصفح
سير كبار النحاة في (بغية الوعاة) قول
الأخصى المتعالي بنفسه : « سألني الكسائي
أن أولف له كتاباً في (معاني القرآن)
فألفت كتاباً في المعاني فجعله أمامه وعمل
عاليه كتاباً في المعاني ، وعمل القراء كتاباً
في المعاني عالياً ، وقرأ على الكسائي
كتاب سيبويه سرّاً ووهب لي سبعين
ديناراً فتمت للأخصى في نفسي صورة
منذ خمسين سنة . وكنت أفتني أن أطلع
على الكتب الثلاثة في (معاني القرآن)

أول انطباع كان في نفسي للأخصى
يرجع إلى سنة ١٩٢٩ حين كنا ندرس
الملاحظ وكتابه الحيوان وعرض المحاضر
الأستاذ شفيق جبري رحمه الله في
كلية الآداب بالجامعة السورية لما دار بين
الملاحظ والأخصى في خبر خلده الملاحظ
في كتابه (الحيوان) قال :

قلت لأبي الحسن الأخصى : « أنت
أعلم الناس بالنحو . فلم لا تجعل كتبك
مفهومة كانوا ؟ وما بالنا نفهم بعضها ولا
نفهم أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص
وتؤخر بعض المفهوم ؟ » أجاب الأخصى :
« أنا رجل لم أضع كتبى هذه لله ،
وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها
هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلت حاجاتهم
إلى فيها ، وإنما كانت غايتي المنالة ،
فأنا أضع بعضها هذا الموضع المفهوم
لتدعوهم حلوة ما فهموا إلى التماس
فهم ما لم يفهموا وإنما قد كسبت في هذا

كتاب الأنخفش وكتاب الكسائي وكتاب
الفراء وأسعف الزمان فاطلعت على كتاب
الفراء في أجزائه الثلاثة منذ عشر سنين
ولم أحظ بكتاب الكسائي وما أنذا أقدم
اليوم كتاب الأنخفش بتحقيق الدكتور
فائز فارس « عن نسخة وحيدة تحفظها
المكتبة الرضوية في (مشهد) بایران تحت
رقم ٢٢٠ » (١) .

تفتتح هذه النشرة لكتاب الأنخفش (معاني
القرآن) بمقدمة ضافية بلغت (١٣٠) صفحة ،
عرض فيها المحقق لحياة الأنخفش فذكر صفاته
الخلقية والخلقية ثم عقد فصلاً لشيوخه سيبريه
ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري وأبي مالك
الأعرابي وأبي شمر المعزلي ، وفصلاً لتلاميذه
الجري والحستاني والرياشي وأبي جعفر اليزيدي
والناشي والزيادي والتوزي والنيسابوري
والمهلب والأشناداني والحرماسي وأبي المعذل
والكسائي وغيرهم .

أما الفصل الرابع فقصره على مصنفاته
مشيداً بمعرفته اللغة والشعر والعروض
ولم يفته الإشارة في علم الكلام إلى اعتزاله
وحلقه الجدل ثم ذكر مصنفاته واحداً
واحداً مشيراً إلى ما استطاع معرفته من
أماكنها اليوم وغير ناس ما طبع منها ،
وبذلك أنهى الباب الأول من الكتاب .

أما الباب الثاني فحوى فصله الأول
لمحة تاريخية إلى تفسير القرآن وشيء من
تاريخ التفسير واتجاهاته وإشارة إلى الكتب
الأولى منه التي لا تعلق شرح الغريب
والاستشهاد على معناه بأشعار العرب
القدماء ووصل من هذه النظرة إلى الكلام
على (معاني القرآن) للأنخفش فأشار
إلى ترتيبه بين مصنفاته ونسخته
المخطوطة ومكانة الكتاب . أما الفصل
الثاني فقصور على وصف الكتاب
نفسه (ماله وما عليه) في رأيه ، وفي
الفصل الثالث تكلم في مصادر الكتاب
وشواهد القرآنية والقراءات وموقفه منها
ثم الشواهد الشعرية وأقوال العرب وأمثالها
ثم آراء العلماء . ودار الفصل الرابع حول
منهج الأنخفش في كتابه وعرضه لمسائل
النحو والصرف ومدى أخذه بالسمع
والقياس ، وختم المقدمة بعرض منهجه في
تحقيق الكتاب ، وذيلها بمجداول إحصائية
للشواهد الشعرية ما نسب منها إلى قائله
وما لم ينسب وأثنوه هنا بالجدول الذي
ذكر فيه مصطلحات الأنخفش وما يقابلها
من المصطلحات المتداولة اليوم (٢) .

في قراءتي الكتاب ومقدّمته خامرني
سرور بما لمست من عزم على التحقيق ،
وحيلة في الأحكام ، وعناية بالفهم .
على خلاف ما أجد في الكثير الغالب

من أعمال تدور بها المطابع على أنها تحقيق للتراث ثم لا تجد فيها إلا آثار الادعاء والتلفيق مشفوعة بالألقاب التي أعجب من ما نجحها ؟ أناثمين كانوا أم مغفلين أم جاهلين كان هذا الجهد المبذول بإخلاص بين الجهود المعروضة كل يوم كالدوحة ينعم بها مالك الصحراء . ولكنى - ولا بد في أعمال البشر من لكن - كانت لي وقفات من عمل المحقق أنا عارض لها على ترتيب ورودها :

١ - في المقدمة ص ١٧ أراد المحقق أن يبرئ الأنخفش مما وصفه به الحافظ من تعقيد واستغلاق في بيانه فقال : « وفي سهولة كتاب (معاني القرآن) ما ينفي عن الأنخفش تهمة التعقيد » .

حسن أن يدفع باحث عن مؤلف نهماً رأها غير واردة ، وأحس منه ألا يغلبه الإكبار له ويصرفه عن الرؤية والروية ؛ وليس الحافظ وجدته اتهمه بالاستغلاق ففي مقدمة المحقق ص ٤٣ قول ابن الخياط لشعلب : « ويحك ، صاحبك هذا مجنون ، ويتكلم بما لا يفهم » واستشهد بقول الأنخفش « كم منى مكان السارية رجل ؟ وكم منى مكان السارية ذراع ؟ »

وحسبك ما اعتراف به الأنخفش نفسه بقوله : « عملت » كتاب (المائل الكبير)

فلم يعرفوا أكثر مافيه « (١) يقصد نحاة الكوفة .

بل خذ من كتابه (معاني القرآن) نفسه شرحه لقوله تعالى : « وإيأى فارهبون » حيث قال ص ٧٦ :

« وإيأى » وقد شغلت الفعل بالاسم المضمر الذى بعده الفعل ، لأن كل ما كان من الأمر أو النهى في هذا النحو فهو مصوب نحو قولك : (زيداً فاضرب أخاه) ، لأن الأمر والنهى مما يضمران كثيراً ويحسن فيهما الإضمار ، والرفع أيضاً جائز على ألا تضمر ... إلخ .

هل يصل أحد إلى مراد المؤلف من القراءة الأولى ؟ فأين الوضوح ؟ .

ومثلها ما جاء في ص ٤٠٣ في شرح الآية « يا أبت لا تعبد الشيطان » من قوله : « ويقف في القرآن يا أبت » للكتاب فهل يفهم القارئ المبتدى : أن القارئ يقف على هذا التاء تاء مراعاة للرسم في المصحف ؟

وأدل من ذلك على إبهامه المعنى على القارئ حتى يضطر إلى قصده والجلوس بين يديه سائلاً عن المراد ما جاء في ص ٤٢٣ :

وقال (تعالى) : « والنهار خِلْفَةٌ » يقول :
 مختلفان . اهـ ولم يزد على هذه الكلمة ، فهل
 يستطيع أحد أن يفهم من هذه الكلمة أن
 المعنى هو أن الليل يخلف النهار والنهار يخلف
 الليل ؟ ، إن الكلمة موهمة ، يحار القارئ
 لها بين معنيين : وجود الاختلاف (؟)
 بينهما ، ومجيء كل منهما خلف الآخر .
 ولو أراد الإرشاد إلى المعنى بوضوح
 وتحديد لقال : (يتعاقبان) وهى كلمة واحدة
 أيضاً ، وربما كان عيبها عنده الوضوح
 والتحديد . لا ، لم يكن الجاحظ متجنباً
 على الأنخفش حين قال كلمة الحق فيه : (لم
 لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالناس
 نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها ؟ وما بالك
 تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟)
 ان كتابه (معاني القرآن) هذا ليس بمنجاة
 عن هذا الحكم :

٢ - ص ٩٠ من المقدمة علق المحقق
 على قول بشار في هجاء سيبويه :

أسيبويه يا ابن الفارسية مالى

تحدثت عن شتى وما كنت تنبذ

بقوله فى الحاشية (٢) : هى فى الأغاني
 بالياء بعد السين (لعله يريد : بعد الواو) ،
 ولا بد من إسقاط هذه الياء ليستقيم البيت من
 الطويل وهى : (أسيبويه) عند المرزبانى . اهـ
 قلت : كان المحدثون يكرهون النطق بها كما

هو مألوف ، ويلفظونها بضم الباء وفتح الياء ،
 وبهذا يستقيم الوزن أيضاً : أسيبوى . تاج
 العروس مادة (سيب) .

٣ - روى المحقق فى ص ١١١ من
 المقدمة أن النحويين عزوا إلى الأنخفش
 تجويزه الفصل بين المضاف والمضاف إليه ...
 واحتاط فى حكمه على هذه النسبة ، لكنه
 قال بعد احتياظه ص ١١٢ « وأبو الحسن
 لم يكن فى حاجة إلى القراءات الشاذة
 والضعيفة ليضيفها إلى ما وصل إليه ، وذلك
 يوم أن القراءة التى فصلت بين المضاف
 والمضاف إليه فيها شذوذ أو ضعف ، وذلك
 غير صحيح فالقراءة صحيحة قرأ بها
 عبد الله بن عامر أحد السبعة ، والقاعدة
 صحيحة ، وكان على النحاة أن يكملوا
 قاعدتهم بجواز الفصل بين المتضايقين بالظرف
 أو الجار والمجرور ، أو القسم بقولهم « أو
 معمول المصدر »^(١) ويستشهدوا على ذلك
 بقراءة عبد الله بن عامر أحد السبعة :
 وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم
 شركائهم . . . »^(٢) .

٤ - فى ص ٢٦٠ تناقض بين النص
 والتعليق : جاء فى الكلام على الآية :
 « ويقول الذين آمنوا » مايلي :

قال أبو عمرو : والنصب لفعل (يقول)
 محال ، لأنه لا يجوز (عسى الله أن يقول
 الذين آمنوا)^(١) . اهـ

(١) انظر كتابي (فى أصول النحو) ص ٤ فا بعد (الطبعة الثالثة : مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٤ م) .

أما الحاشية (٣٥) ففيها : قرأ أبو عمرو وحده : « ويقول » نصباً . اهـ

أقول : ما في الحاشية صحيح ، ويبقى الإشكال في النص نفسه ، فينبغي أن يزال .

٥ - في ص ١٣١ جاء في الحاشية (٥٢٧) البيت الآتي :

إن يك خيلي قد أصيبت صميمها . . . إلخ والصواب كما في المصادر المذكورة ، وما تقتضيه المطابقة في التذكير هو :

فإن تلك خيلي قد أصيب صميمها .. إلخ

٦ - في ص ٣٩٨ فسر الأنخفش قوله تعالى « لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين » بقوله :

(أي : لا أزال ، قال الشاعر :

وما برحوا حتى تهادت نساؤهم
ببطحاء ذي قار عياب اللطائم

أي مازالوا) . اهـ

قلت : تفسير الآية هذا سليم ، لكن شاهده غير سليم ، فهو بمعنى (مذهبوا حتى) على حين معنى الآية (لا أبرح سائراً حتى) .

وعاق المحقق قائلا : (وهو من شواهد أبي حيان في البحر المحيط ونرى الأنخفش يميز حذف خبر (ما برح) إن دل عليه دليل) اهـ . وتبع المحقق فيه أبا حيان ، والصواب أن (ما برحوا) في البيت تامة لاناقصة ، بمعنى (ما بارحوا) ، فهي كقول

يوسف : « فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي » .

٧ - ص ٤١٥ في الحاشية (٧) ألفاظ من العبرية والسريانية والسبئية في صدد شرحه لكلمة صلوات ملأت خمسة أسطر - لا لزوم لها البتة في مثل هذا الكتاب ، ويكتفى هنا السطر المنقول عن لسان العرب وأحب حين يكون الموضوع متعلقاً بالساميات تصوير اللفظ السامي بأقرب حروف عربية إليه لفائدة القارئ حين تدعو لذلك حاجة .

٨ - وهذا اقتراح عام : لا يتضح المراد من شرح أبي عمرو المدرج في ص ٢٦٠ إلا حين يفتح القارئ المصحف ويمعن في السياق . واستحب في مثل هذا إدراج

الآيتين في الحاشية . وقد كان الحفظ في القديم شائعاً في طلبه العلم في نحو العاشرة

من أعمارهم ، ونتلافى اليوم هذا النقص بأكمال الآية في الحاشية ، حتى يستوعب القارئ ما يقال في المتن ، وبتر الشاهد عائق كبير لفهم المراد .

* * *

حواشي المحقق أقرب إلى الاعتدال والتكثير في ذكر المصادر بلوى عامة ، وأكثر ما تكون عند غير المحصلين الواعين فإذا كان حكم في كتاب سيبويه فصلته كتاب سيبويه فقط ولا لزوم لإدراج كل الكتب التي نقلت عنه منذ عهده حتى

أيامنا هذه ، وكذا الشواهد ، فإذا ذكر الديوان فلا لزوم لذكر الأسموني وابن عقيل والمفصل وشرحه . . . الخ والأصل في ذلك التوثيق ذكر المنبع الأول ، ولا تثقل الحواشي بهذا القثناء الذي لا طائل تحته ، وما أكثر ما قرأت في بعض المطبوع من كتب التراث هذه الأيام حواشي ثقيلة بذكر المصادر ، ولا كلمة البتة عن ذكر شرح كلمة غريبة أو تفسير جملة غامضة بحيث لا يستطيع القارئ المضى حتى يرجع إلى المعجمات كأنه يطالع نسخة خطية لا مطبوعة ادعى لها التحقيق والتصحيح والتيسير .

وهذه ملاحظة أذكرها بالمناسبة عسى أن تكبح المتسرعين إلى (الإنتاج) على غير هدى وللاستعداد ولا بصيرة فيما يذكر وما لا يذكر .

* * *

لا أكون وليت المحقق حقه إذا أهملت الإشادة بفهرسته المقتنة ، وبعضها تفرد بها ، لأبنة أيقن أن حاجة مراجع الكتاب لا تسد بدونها ، ولكل كتاب حاجته الخاصة ، يفطن إليها من طالت ممارسته له وإمعانه فيه ، ولا بأس في سردها للقارئ ليقدر عناية المحقق قدرها كما قدرته :

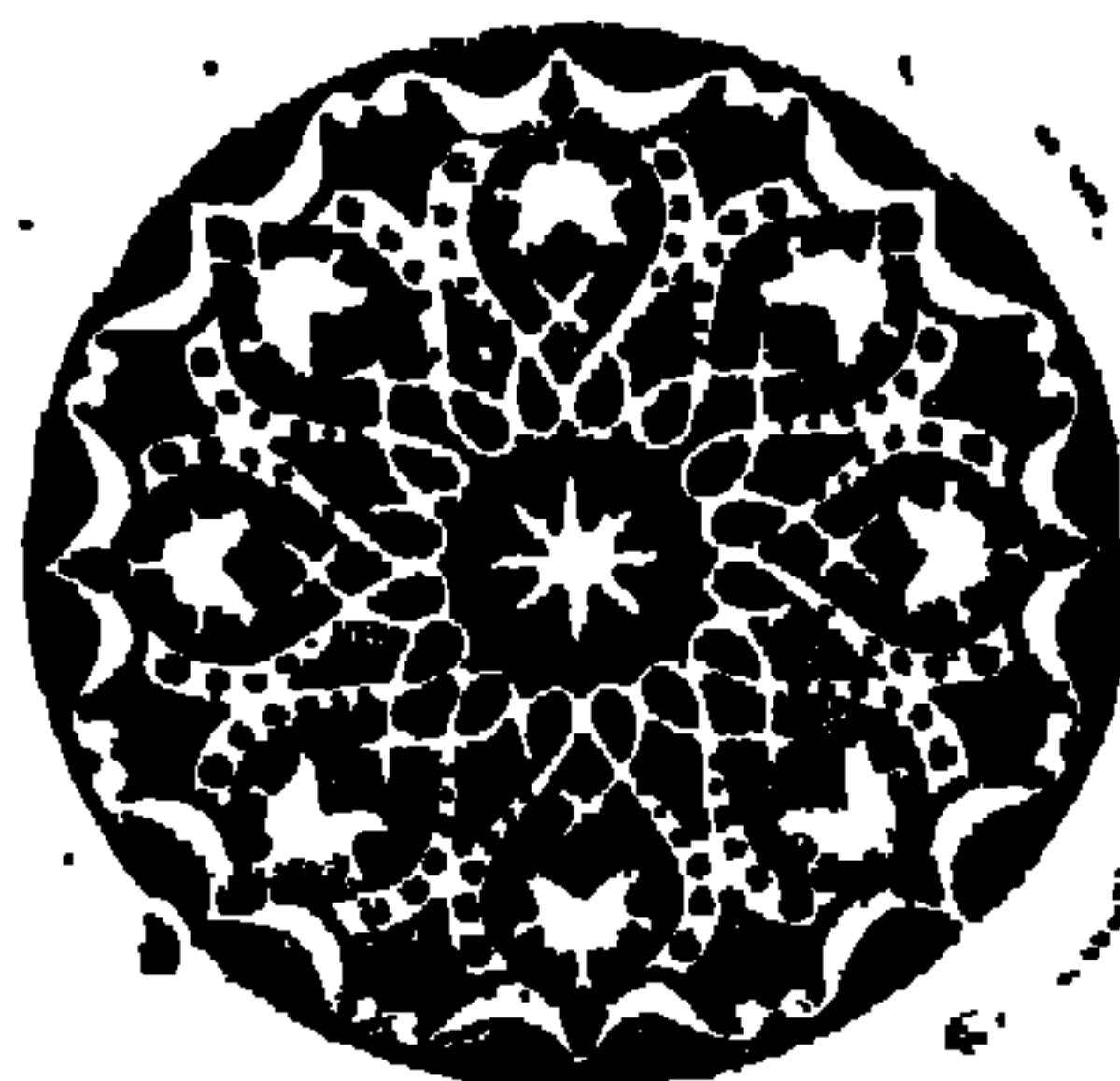
- ١- فهرس الشواهد القرآنية .
- ٢- فهرس القراءات القرآنية .
- ٣- فهرس الأشعار .
- ٤- فهرس الأوجاز .
- ٥- فهرس الشعراء .
- ٦- فهرس الإعلام .
- ٧- فهرس الأصوات .
- ٨- فهرس الصرف .
- ٩- فهرس النحو .
- ١٠- فهرس الدلالة .
- ١١- فهرس الأقوال والأمثال .
- ١٢- فهرس اللغات .
- ١٣- فهرس الأدوات .
- ١٤- قائمة المصادر والمراجع .
- ١٥- فهرس الموضوعات .

أما الكلام على عمل الأخفش وما يؤخذ عليه فموضوع آخر أرجو أن أقوم به قريبا بتيسير الله ، ولينعم المحقق بما أنعم الله عليه من إخلاص وتوفيق ونسأل الله المزيد ، لقد وضع قدمه على الحادة التي كادت تهلكه ، وتجنب بنيات الطرق المزدحمة وبالأدعياء ، فأهلا بباحث نغبط بتقدمه لخدمة الأمة وتراتها .

الأخطاء المطبعية في الكتاب قليلة في الحملة ، وهذه إضافة إلى جدولي المحقق ، يرى فيها رأيه لطبعة قادمة إن شاء الله .

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٨٧	١٠	كسر	كثّر	١٨٦	٥	مالي	ماعلىّ (وتحذف الحاشية م ٧٦)
١١	ح ٢٩٦ س	عن ما	عما	١٩٥	٧	تغفر	يغفر
١٧	١٢	تجوز	تجيء	٢٠١	١٣	مسموع	سامع
٢٠	٧	لا يصرف	يصرف	٢٠٣	٥	من	(أى) (لعل هنا سقطا)
٢٣		(لعل بعد الآية)	(نسقطا)	٢١٦	١٢	طنع	صنع
١٠٠	١٦	أريت	ريئت	٣٢٣	٣	الفصحاء	الفصحاء (بالعدية)
١٠٤	٦	خمر ذى	خمر ذى	٣٤٢	١	كل نفس لما	كل نفس لما
١٠٧	٨	كل	كل	٣٧١	٣	صرف	ظرف
١٤٣	٦	أنسأت	نسأت	٣٨٢	٨	قيل	وقيل
١٤٦	٨	عالم وكل	عالم كل	٤٢٢	٣	اليهود	الهود
١٥٠	١٩	إذا	إذ	٤٢٣	١٤	ليس	لسن
١٧٥	٩	ذلكن	فذلكن	٤٣٣	٢	أجرته	آجرته
١٧٧	١١	يقولوا	تقولوا	٤٣٤	٢١	الحنديل	الجلل
١٧٩	١٢	حنيثات	خبيثات	٤٤٣	١٣	هو	هو
١٨٠	٢٣	دفاع	دفاع	٤٤٥	١٩	سواء العشر	سوى العشر
			دفاع	٥٣٧	(١)	بعاد غير ممنوع	بعاد ممنوع

سعيد الأفغانى
عضو الجمع المراسل من سورية





أعضاء راحلون :

فقد المجمع عضوين جليلين من أعضائه العاملين هما : المرحوم المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور أحمد بدوي (في ١٠ / ٥ / ١٩٨٠) ، والرحوم صاحب الفضيلة الإمام الشيخ محمد محمد الفحام (في ٣١ / ٨ / ١٩٨٠) وستنشر كلمات تأبينهما في الجزء القادم من المجلة ان شاء الله .

كما فقد المجمع في هذه الدورة عضوا بارزا من أعضائه المراسلين هو المرحوم امبرتو ريتستانو عضو المجمع المراسل من إيطاليا .

أعضاء جدد :

في الجلسة التي عقدها مجلس المجمع - لانتخاب الأعضاء الجدد في هذه الدورة - يوم الاثنين ١٢ من صفر سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٧٩ م فاز بعضوية المجمع :

● الدكتور تمام حسان في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان .

● والأستاذ محمد زكي عبد القادر في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الدكتور عثمان أمين .

● والدكتور حسين خلاف في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ الشيخ على الخفيف .

فوز عضوين من أعضاء المجمع بجائزة الدولة التقديرية :

فاز الدكتور شوقي ضيف بجائزة الدولة التقديرية في الآداب لعام ١٩٧٩ م .

● كما فاز الدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية لعام ١٩٨٠ م .

خبراء جدد :

● تم في هذه الدورة اختيار خبراء جدد للجان المجمع وهم السادة : الأستاذ زكي طليمات استاذ الفن المسرحي المعروف (لجنة الفنون)

● الدكتور محمد شحاته فرج استاذ الفيزيكا بالمركز القومي للبحوث (لجنة الفيزيكا)

● الأستاذ المهندس مصطفى محمود القاضي الوكيل السابق لوزارة الري (لجنة الهندسة)

● الدكتور حسين عبد العزيز الدبريتي { مدرسا علم النفس بكلية
القريبة بجامعة الأزهر
● الدكتور عبد الحميد عبد الله سلام { (لجنة علم النفس والتربية)

- الدكتور زكى عفيفى استاذ الرياضة بكلية العلوم بجامعة الازهر
- والدكتور جلال شوقي استاذ الرياضة التطبيقية بكلية الهندسة
جامعة القاهرة
(لجنة الرياضة)

الدكتور عفاف صبرى استاذ الرياضة البحتة بكلية البنات جامعة
عين شمس
(لجنة الرياضة)

- الدكتور عبد العزيز مطر رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات بجامعة
الازهر
(لجنة اللهجات)

- الدكتور محمد ابراهيم البنا استاذ المساعد للنحو والتعرف بكلية
اللغة العربية بجامعة الازهر
(لجنة اللهجات)

- الدكتور عبد الحميد عوض مدرس النحو بكلية الآداب
جامعة القاهرة
(لجنة الألفاظ والأساليب)

- الدكتور محمد عماد الدين فضلى استاذ الأمراض النفسية والعصبية
بكلية الطب بجامعة عين شمس
(لجنة الطب)

- الدكتور محمد جابر بركات استاذ الجيولوجيا بكلية العلوم بجامعة
القاهرة
(لجنة الجيولوجيا ولجنة النفط)

- الاستاذ عبد العليم فودة المستشار السابق للغة العربية بوزارة التعليم
(لجنة المعجم الكبير)

- الدكتور محمد بديع شريف العالم العراقي والمحقق الكبير
(لجنة احياء التراث العربى)

- الدكتور رفعت المحجوب استاذ المسألة العامة بكلية الاقتصاد والعلوم
السياسية بجامعة القاهرة
(لجنة الاقتصاد)

- الدكتور عبد الحميد الغزالى استاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم
السياسية بجامعة القاهرة
(لجنة الاقتصاد)

- الدكتور حلمى نمر استاذ المحاسبة بكلية التجارة بجامعة القاهرة
(لجنة الاقتصاد)

صلات المجمع الثقافية :

●● قام الأستاذ محمد عبد الغنى حسن عضو المجمع بتمثيله فى الاجتماع الاقليمى الذى دعا اليه مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية ، بالاشتراك مع اللجنة الاقتصادية لهيئة الأمم المتحدة بأفريقيا ، الذى انعقد فى أديس أبابا ، فى المدة من ١٤ الى ١٨ من يناير سنة ١٩٨٠ .

●● بعث الأستاذ محمد خليل الباشا (من لبنان) كتابا الى المجمع يطلب فيه رايه فى موضوعه « حركة عين الفعل الثلاثى فى المضارع » ورأى المجلس بجلسته المنعقدة فى ١١/٢/١٩٨٠ إحالته على لجنة الأصول .

●● كما بعث الأستاذ أحمد فهم غالى كتابا الى المجمع يطلب فيه رايه بشأن اقتراحه فى كتابة الحروف الهجائية العربية ، ورأى المجلس بجلسته المنعقدة فى ١٠/٣/١٩٨٠ إحالته على لجنة تيسير الكتابة العربية .

●● ورد انى المجمع كتاب من الدكتور محمد بدوى عبد الجليل يطلب فيه راي المجمع فى كتابه « براعة الاستهلال فى فواتح السور والقصائد » ، وقرر المجلس بجلسته المنعقدة فى ٢١ / ٤ / ١٩٨٠ إحالته على لجنة الأدب .

●● ويواصل مكتب تنسيق التعريب بالرباط الاتصال بالمجمع ، لينظر فى أعماله ويبدى فيها رايه . وقد بعث الى المجمع كتابا يتضمن التوصيات التى انتهت اليها الندوة التى عقدها المكتب بالرباط لمناقشة موضوع « تأليف كتب تعليم العربية للمناطق الناطقين باللغات الأخرى » ، وقرر المجلس بجلسته المنعقدة فى ٥ / ٥ / ١٩٨٠ إحالتها على لجنة الأصول .

●● قام الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع بتمثيله فى مؤتمر الاتحاد الدولى للأكاديميات (الذى أصبح المجمع عضوا فيه) وقد عقد المؤتمر فى بروكسل فى المدة من ١٥ الى ٢٢ من يونيو سنة ١٩٨٠ .

مسابقتنا المجمع

(أ) مسابقة احياء التراث العربى :

فاز بجائزة المسابقة لعام ١٩٧٩ / ١٩٨٠ كتاب « المنجد فى اللغة »
لكراع النمل ، الذى قام بتحقيقه الدكتور أحمد مختار عمر ،
والأستاذ ضاحى عبد الباقي .

(ب) المسابقة الأدبية :

فاز الأستاذ فوزى السيد الفياتى بالجائزة الأولى فى المسابقة لعام
١٩٧٩ / ١٩٨٠ عن كتابه « الطفولة فى الأدب العربى » .
وفازت بالجائزة الثالثة للمسابقة نفسها السيدة جاذبية صدقى عن
كتابها « القلب الذهبى » . وقد كان موضوع المسابقة « الطفولة فى
الأدب العربى » .

وأعلنت « لجنة الأدب » مسابقة المجمع الأدبية لعام ١٩٨٠ / ١٩٨١
وموضوعها : « الشباب فى الأدب العربى - بحث فنى » .



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة

مصطفى مختار علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٢/٨٤١١

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٢٠٠٠١٩٨٢٥١٥٥

